AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2863 - السنة الرابعة والسبعون- الخميس 23 ذو الحجة 1446هـ
الموافق 19 يونية 2025 م

د. خيرية السقاف ..
سيدة الصحافة الأولى .

متحف تاريخ العلوم ..
رحلة نحو نواة التقدم الحديث .

9771319029600

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

واتساب: 023 2121 50 966+

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

الشباب العربي

بين الواقع والمستقبل

د.فيصل محمد غرايبة

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
انستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

يظل مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية أحد معالم المملكة الذي يشير دائما إلى الخير ناشرا أجنحة الرحمة والمودة على بقاع العالم دون أن يفرز المحتاجين حسب العرق أو الدين ومستمرا في مد يد الرحمة شرقا وغربا مقدما هويته كمشروع إنساني كوني بهوية سعودية وقد اختار فريق التحرير المركز ومهامه موضوعا للغلاف قي تقرير كتبه الزميل والصحفي المعروف قصي البدران.

في صفحات "ذاكرة مكان" يروي الأستاذ عبداللطيف المهيني قصة تأسيس أول مدرسة حكومية في الدلم قبل أكثر من 75 عاما والدور الكبير لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز في ذلك.

الأستاذ محمد القشعمي في "أعلام في الظل" يختار شخصية د. خيرية السقاف ليكتب عن أهم المحطات في حياتها بدءا من بداياتها كمحررة لصفحة الطفل في اليمامة ثم إصدارها لمجموعتها القصصية الأولى ثم تسنمها لمنصب مديرة تحرير جريدة الرياض كأول صحفية سعودية تتسلم منصبا قياديا.

في "حديث الكتب" تكتب ملكة الثنيان عن "الكتاب الذي يريدك أن تكون ندا للمتنبي" في عرض لكتاب الشيخ عبدالعزيز التويجري "في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء".

في صفحات "التقرير" ننشر موضوعا عن متحف تاريخ العلوم والتقنية الذي يرصد إنجازات العلماء المسلمين في إثراء العالم بمخترعاتهم التي مهدت الطريق للتقدم التقني العلمي.

الكاتب عبدالله البشيري في صفحات "المقال" يتناول تجربة الأمير بدر بن عبدالمحسن الشعرية على صعيد التكامل الجمالي وتجليات الرمزية.

في صفحات "التحقيق" ننشر موضوعا عن مكتبة الثقافة في مكة المكرمة التي ظلت مصدر إشعاع فكري وثقافي طوال ثمانين عاما وظروف غلق أبوابها مؤخرا.

في صفحات "السينما" يكتب الباحث العراقي علي المسعودي عن الزهايمر وحضوره في السينما الغربية والعالمية وكيف ألقى بتأثيره على الفرد والأسرة.

في صفحات الحوار" تجري الكاتبة البحرينية أمينة الرويعي حوارا مع كارستن هين مؤلف "ساعي بريد الكتب" وعن تجربته في كتابة تلك الرواية ودلالات رموزها وعن حضوره لدى القارىء العربي.

في صفحات "الخط" يستضيف الزميل أحمد الغر، الخطاط السعودي المعروف عبيد النفيعي، الذي كتب شعار الحج "يسر وطمأنينة"، في حوار عن البهجة البصرية في الخط العربي.

في صفحة "آثار" يقدم الصحفي اليمني محمد نبراس العسيمي تحقيقا عن الموقع الآثاري اليمني "عرش بلقيس" وعن تاريخ بنائه وسبب التسمية.

"الكلام الأخير" يكتبه الأستاذ أحمد السبيهين.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2863

صورة الغلاف من واس

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | الملك يوجه بتسهيل احتياجات الحجاج الإيرانيين حتى عودتهم لوطنهم.

ذاكرة مكان

14 | قبل اكثر من 75 عاماً.. قصة تأسيس أول مدرسة في الدلم

التحقيق

56 | بعد أكثر من 80 عاما في خدمة المعرفة.. مكتبة الثقافة الشهيرة تغلق أبوابها نهائياً.

التقرير

26 | الشيخ عبدالعزيز التويجري بين اليمامة والدهناء .. الكتاب الذي يريدك أن تكون نداً للمتنبي !

الكلام الأخير

66 | من غياهب النسيان إلى قمم المجد. يكتبه: أحمد بن عبدالرحمن السبيهين.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة·
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة·
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الملك يوجه بتسهيل احتياجات الحجاج الإيرانيين حتى عودتهم لوطنهم.

جهود سعودية حثيثة لوقف الحرب.

واس

نظرًا للظروف الجارية التي تمر بها الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وبناءً على ما عرضه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، فقد وجه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- وزارة الحج والعمرة بتسهيل كافة احتياجات الحجاج الإيرانيين وتوفير جميع الخدمات لهم،

حتى تتهيأ الظروف لعودتهم إلى وطنهم وأهليهم سالمين إن شاء الله.

في تلك الأثناء تبذل المملكة جهوداً حثيثة لوقف الحرب الإسرائيلية الإيرانية، تمثلت في الاتصالات المكثفة التي أجراها سمو ولي العهد بعدد من قادة دول العالم، بحث معهم فيها السبل الكفيلة لإنهاء الحرب وضرورة ضبط النفس وخفض التصعيد وأهمية حل الخلافات بالوسائل الدبلوماسية، وأهمية استمرار العمل المشترك لتحقيق الأمن والسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

فقد أجرى سمو ولي العهد اتصالات، وتلقى أخرى، من الرئيس الأميركي دونالد ترمب، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ورئيس وزراء بريطانيا كير ستارمر، ورئيسة وزراء إيطاليا جورجيا ميلوني، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والرئيس الإيراني مسعود بزشكيان ورئيس الوزراء اليوناني.

وأعرب سمو ولي العهد للرئيس الإيراني عن إدانة المملكة واستنكارها للاعتداءات الإسرائيلية على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأمنها، والتي تمثل انتهاكاً للقوانين والأعراف الدولية.

كما أكد سموه أن هذه الاعتداءات أدت إلى تعطيل الحوار القائم لحل الأزمة، وعرقلة الجهود الرامية لخفض التصعيد والتوصل لحلول دبلوماسية، مؤكداً رفض المملكة استخدام القوة لتسوية النزاعات، وضرورة اعتماد الحوار كأساس لتسوية الخلافات.

رأي اليمامة

النجاح ومنظومة الخبرة .

لم تغرب شمس الثاني عشر من شهر ذي الحجة حتى أعلن معالي وزير الحج نجاح حج هذا العام، وفي الحقيقة فإن بوادر النجاح ظهرت منذ ما قبل بدء شعائر الحج، وتحديداً حين خلت شوارع منى من المفترشين وغير النظاميين، وقد كان الحسم واضحاً وحازماً منذ البداية حيث كان عنوان حج هذا العام "لا حج بلا تصريح" ولأول مرة في تاريخ الحج نشاهد الحج بلا ازدحام. كانت الطمأنينة والسكينة أوضح ما يمكن ملاحظته على الشاشات؛ حيث انسيابية الحركة وانعدام أي حالة اكتظاظ بشري في كل الصور التي نقلتها عدسات الكاميرا.

منظومة النجاح السعودي في الحج كانت قد غصت بها وسائل التواصل الاجتماعي من خلال توثيق الحجاج لمراسم الاستقبال في المطارات وفي داخل بعثات الحج في مكة، الاستقبال الذي عبر عنه بعضهم بأنه "أروع استقبال" كان ينطق بالكثير من تفاصيل الحفاوة والترحاب التي حتماً ستجعل من الحج ذكرى محفورة في أعماق الذاكرة لدى هؤلاء الحجاج.

ولم تنتهِ قصة النجاح هنا، بل هي مستمرة إلى ما بعد انتهاء شعائر الحج، وما تبذله الجهات المعنية في المدينة المنورة للزائرين. بل وحتى إلى وصولهم إلى بلدانهم بأمان؛ ففي الأيام الماضية، وفي ظل الظروف الحالية الحرجة وإغلاق المجال الجوي الإيراني، قررت المملكة نقل الحجاج الإيرانيين براً إلى داخل العراق؛ تمهيداً لوصولهم إلى إيران بأمان، مما جعل الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان يشكر سمو ولي العهد في اتصال هاتفي على ما بذلته المملكة من خدمات وتسهيلات للحجاج الإيرانيين والعمل على تأمين وصولهم لبلادهم.

الخبرة الكبيرة والمتراكمة التي باتت تتمتع بها المملكة في إدارة الحج جعلت منها نموذجاً في إدارة الحشود الضخمة والصعبة، حيث وظفت السلطات المعنية كافة الوسائل، بما فيها التقنية الحديثة والذكاء الصناعي، مستفيدة من كل وسيلة ممكنة لإدارة وضبط كافة التعقيدات (الأمنية والصحية والمعيشية ...) للحجاج خلال موسم الحج.

كل هذا وأكثر شكّلت عناصر نجاح باتت تتراكم في كل عام؛ لتشهد على حكاية من أشهر حكايات النجاح والتطور خلال القرن الحادي والعشرين.

اليمامة

الغلاف

قصي البدران
@qalbadran

مركز الملك سلمان..

يد الخير.

في زاوية غير صاخبة من المشهد السياسي، يعمل بهدوء كمن يعرف طريقه جيدًا. لا يطلب تصفيقًا، ولا يُصدر بيانات ضجيج. مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، أو كما يسميه البعض: «اليد البيضاء للمملكة»، ليس مؤسسة تقليدية؛ إنه شخصية سعودية تمشي في أروقة العالم المُنهك، وتُربّت على كتفه.

وُلد المركز بقرار ملكي في العام ٢٠١٥، لكنه لم يتصرف كمؤسسة حديثة العهد. بدا من لحظته الأولى وكأنه خُلق مُهيّأً لمهمات كبرى، يتحرك بثقة، يُتقن لغة الميدان، ويعرف أن في بعض الحالات، لا تكون الحياة نفسها ممكنة ما لم تأتِه يد من الخارج تحمل أملاً.

كان أول اختبار له، وربما الأعظم، في اليمن. ملايين من البشر في قبضة الجوع والوباء، ودول كثيرة تكتفي بالتصريحات. وحده مركز الملك سلمان كان هناك، يُسيّر الجسور الجوية والبحرية والبرية، يُنقذ الأرواح ويخيط جراح الضحايا، ويتبع بوصلته الوحيدة: الإنسان. المركز كان وسيظل مشروعًا كونيًا بروح سعودية. بأكثر من ٩٠ دولة حول العالم، ترك بصمته: من غزة إلى باكستان ثم إلى السودان، ومن النيجر إلى الفيليبين، كانت المملكة تقول عبره للعالم: لسنا أغنياء فحسب، نحن كرماء الفعل، لا القول.

آخر محطاته اللافتة كانت دمشق. في بلد أثقلته الحرب، وأدمته الخلافات، دخل الوفد الطبي السعودي إلى المستشفيات الحكومية ليُجري عمليات جراحية معقّدة للمرضى السوريين من كل الأعمار. لم يكن مشهدًا سياسيًا، بل مشهدًا إنسانيًا خالصًا. الحياد لم يكن شعارًا، بل ممارسة: مريض سوري... يُعالج على يد جرّاح سعودي... في وقتٍ كانت فيه الدول تتجادل على خرائط النفوذ..

وما يميز هذا الكيان الإنساني، أنه لا يتعامل بمنطق المِنّة ولا منطق الاستعراض. يكتب تقاريره بلغة الأرقام الدقيقة، ويُخضع مشاريعه لرقابة صارمة، ويعمل بالشراكة مع منظمات دولية كبرى. لم يختر أن يكون بديلًا عن أحد، بل اختار أن يكون

فاعلًا أصيلًا لا تابعًا.

في ميدان الحيـــاة والموت: من يُفجّر ومن يُنقذ؟

بينمـا كانـت ثلّـة مـن أبنائنـا، ممّن غُرّر بهم، يحكمون شِـراك المتفجرات، كان الدكتور عبدالله الربيعة، في الطرف الآخر من هذا الوطـن، يُحكم وصل الشـرايين بـالأوردة، ويعيد الأمـل لطفلين سـياميين، وجدا في السـعودية بابًا جديدًا لحياة – بل لحياتين – طبيعيتين.

مشـهدان فـي لحظـة واحـدة، يجسـدان صـراع الخيارين: من يزرع الموت، ومن يهب الحياة.

جـراح سـعودي.. يكتب سـيرة الرحمة
منذ انطلاق برنامج فصل التوائم

وصول الفريق الطبي السعودي إلى سوريا الشقيقة.

السياسية عام 1990، أجرى الدكتور الربيعة وفريقه أكثر من 58 عملية ناجحة لأطفال من أكثر من 23 دولة، بعضها تجاوزت تكلفته 3 ملايين ريال، قُدّمت جميعها مجانيًا برعاية سعودية.

ويضم الفريق أكثر من 35 طبيبًا ومتخصصًا في مجالات الجراحة، التخدير، العناية المركزة، التمريض، والتأهيل الطبي، مما يجعل هذا البرنامج أحد أضخم المبادرات الطبية الإنسانية في العالم.

ويختصر الدكتور الربيعة رسالته بقوله:

"حين أنجح في فصل توأم سيامي، أشعر أنني ساهمت في إنقاذ أمة، وليس فقط طفلين."

في الميدان، لا تجد موظفين بل جنودًا، ولا ترى مشاريع بل رسائل. كل خيمة نُصبت، وكل دواء وُزع، وكل طفل ضَحِكَ بعد أن كان يبكي، هو فقرة من سيرة هذا المركز الفريد. في زمن انكسرت فيه الثقة بالمنظمات، وقف مركز الملك سلمان شامخًا، يمثل السعودية لا كدولة فقط، بل كـ"قيمة إنسانية".

مركز الملك سلمان ليس مجرد مؤسسة. إنه انعكاس لصورة المملكة كما أرادها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وكما يجسّدها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان: دولة كبرى، لكنها لا تنسى وجع الضعفاء.

بهذا المستوى من العطاء، تُعيد المملكة تعريف قوتها، لا بالسلاح، بل بالرحمة الممتدة من مشرط طبيب

قصة المركز لم تُكتب بعد كلها. فكل قافلة جديدة، كل شحنة، كل عملية جراحية في مكان بعيد، هي فصل جديد من حكاية سعودية اسمها نحن هنا... لا لنكون شهودًا على الألم، بل لنكون سببًا في شفائه .

مقال

دبلوماسية التوءم السيامي.

د. إيمان بنت عبدالله الحصين

على غرار دبلوماسية الباندا التي تميزت بها الصين والتي حولت من خلالها كائناً مهدداً بالانقراض إلى لاعب هام في العلاقات الدولية برتبة سفير، تميزت المملكة هي الأخرى في ربع القرن الأخير بإجرائها عمليات فصل التوائم السيامي الأكثر تعقيداً على مستوى العالم، خاصةً تلك التي أجرتها للتوائم الملتصقين من جهة الرأس، وبرزت من خلالها مدينة الملك عبد العزيز الطبية بمدينة الرياض، بإمكاناتها المتطورة وأطبائها السعوديين المتخصصين وعلى رأسهم عراب فصل التوائم المستشار بالديوان الملكي والمشرف العام على مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الدكتور عبدالله الربيعة، والذي أجرى أولى عملياته الجراحية الناجحة في 31 من ديسمبر لعام 1990م لتوءم سيامي سعودي في مستشفى الملك فيصل التخصصي بمدينة الرياض، لتتوالى بعدها عملياته الجراحية مع فريقه الطبي على مدى 35 عاماً لتصل إلى 64 عملية جراحية لأكثر من 149 توءماً من 27 دولة شقيقة وصديقة حتى الآن.

هذه الأرقام والاحصاءات من الذكاء أن تأخذ مساراتها في الفضاءات العربية والإقليمية والدولية، فما تقوم به المملكة ليس بالشيء اليسير، وإن أردنا الحديث بلغة الأرقام، تلك اللغة التي يفهمها العالم ويحترمها، تقدر تكلفة العملية الجراحية الواحدة ما بين (300 ألف ريال إلى مليون ريال) تُجرى على يد كوادر طبية سعودية متخصصة يصل عددهم في العملية الواحدة إلى 35 مختصاً ما بين أطباء وجراحين وممرضين وفنيين، كما تقدر المدة الزمنية لمجموع العمليات التي أجريت حتى كتابة هذا المقال نحو 600 ساعة، وأطول عملية منها استغرقت 23 ساعة ونصف الساعة متواصلة.

هذا العمل الإنساني الجليل في تاريخ الطب والجراحة الحديث يُمكن المملكة من تسجيل دبلوماسيةٍ من نوعٍ خاص (دبلوماسية التوءم السيامي) - إن جاز التعبير - فهذه الدبلوماسية الفريدة من نوعها تمنحها بعداً إنسانياً وحضارياً آخر يُضاف لسجلها الحافل بالنجاحات والمكتسبات التي حصدتها على مدى سنوات ولازالت، لذا من الأهمية أن نتعاطى مع (منجزاتنا الطبية وتفوق منشآتنا الصحية وتعاملنا المثالي مع جائحة كورونا وعمليات فصل التوائم السيامي المعقدة وكفاءة الطبيب والجراح السعودي) - على سبيل المثال - كأدوات اتصالية هامة وقوة ناعمة للمملكة وصوتاً حاضراً في المحافل الإقليمية والدولية، إذا ما أخذنا بالاعتبار أن البرنامج السعودي لفصل التوائم السيامية، هو (البرنامج المجاني) الوحيد من نوعه على مستوى العالم الذي يتكفل بكافة نفقات العملية الجراحية بدءاً من وصول (التوائم السيامي أو الطفيلي) لأرض المملكة، مروراً بإجراء العملية ومراحل العلاج، والتأهيل البدني والنفسي، فضلاً عن متابعة حالتهم الصحية بعد عودتهم سالمين لبلادهم على مدى عام وأكثر.

ذاكرة مكان

أ. عبداللطيف بن محمد المهيني*

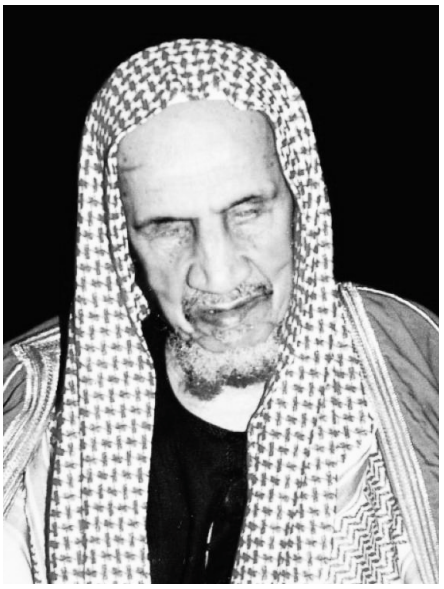

للملك سعود والشيخ بن باز دور بارز ..

بداية التعليم النظامي وقصة تأسيس أول مدرسة حكومية في الدلم عام 1368 .

في عام 1362 هـ أسست أول مدرسة نظامية بإقليم الخرج باسم (المدرسة السعودية الابتدائية) بمدينة السيح بالخرج وتم تكليف الأديب والمربي أ. عبدالكريم الجهيمان -رحمه الله- بإدارة المدرسة، وبعد ستة أعوام من افتتاح هذه المدرسة، احتاجت المنطقة لافتتاح مدرسة نظامية أخرى فتمت الموافقة السامية بافتتاح المدرسة السعودية الأولى بالدلم (ابتدائية ابن عباس) عام 1368 هـ بعد أن ضمّت إليها المدرسة الأهلية بالدلم التي أنشأها الشيخ أحمد بن مرشد المسلم -يرحمه الله- عام 1365 هـ

وكان لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- دور كبير في افتتاح المدرسة السعودية الأولى بالدلم عندما أيقن بحاجة البلدة لمدرسة نظامية تلبي رغبة الكثير من الأهالي لتعليم أبنائهم التعليم النظامي، فصادف أن التقى بالأمير سعود (الملك سعود) -رحمه الله- الذي كان مشرفاً على التعليم، فخاطبه عندما قابله في موسم الحج بمكة عام 1367 هـ وطلب منه تحقيق رغبة أهالي الدلم بافتتاح مدرسة ابتدائية نظامية، فما كان من الأمير سعود إلا الموافقة المباشرة، فأصدر قراره الكريم لمدير المعارف آنذاك الشيخ محمد بن مانع -رحمه الله- بفتح المدرسة على أن يكون الشيخ ابن باز مشرفاً عليها ويختار المدير والمعلمين ، وابن باز إذ ذاك قاضي الدلم والخرج ونواحيها ، فقام سماحته ومعه الشيخ راشد بن خنين -رحمهما

المدرسة السعودية بالدلم (ابن عباس حالياً) بتاريخ ١٣٧٨هـ

اللّه- بحث الأهالي على إلحاق أبنائهم بالمدرسة وعقدوا الاجتماعات واللقاءات مع وجهاء البلد وعامتهم لهذا الغرض ، بعد ذلك بحث الشيخ عن مبنى مناسب ليكون مقراً للمدرسة ومناسباً للدراسة، فاستخدموا المبنى المعروف بالرباط (مبنى طيني) وقام هو وبعض الأهالي بترميمه، وزيادة بعض الغرف فيه حتى أصبح عبارة عن منيين مستطيلين كل جناح يتكوّن من أربع غرف، وقد بُبني المقر من الطين المعروف آنذاك بالعروق، ومسقوف بخشب الأثل وسعف النخيل، ومساحة الغرفة لا تتجاوز (5 في 4 باعاً)، وبدأت الدراسة على فترتين صباحية من بعد الفجر (أربع حصص) ثم ينصرف الطلاب، وفترة مسائية بعد الظهر إلى قبل العصر (حصتين)، وانتظمت الدراسة وأقبل الأهالي لتسجيل أبنائهم في المدرسة كل عامٍ أكثر من الذي قبله، وكان الشيخ ابن باز يتفقد المدرسة بالزيارة والتوجيه والرعاية، وعيّن فور افتتاحها أ. يوسف ياسين الحمد مديراً لها، وأ. راشد بن صالح بن خنين وكيلاً، كما عيّن من المدرسين الأساتذة: عبداللطيف بن محمد بن شديّد ومحمد العديني وأحمد بن مرشد آل مسلّم وسليمان بن حمّاد، وجميعهم كانوا من تلاميذه في الرباط بالدلم.

وبعد عشر سنوات من الدراسة في هذا المبنى الطيني وبالتحديد في عام 1378 هـ تم الانتهاء من المبنى الحكومي الجديد الذي تبرّع بإنشائه ولي العهد حينها (الملك سعود) وعلى حسابه الخاص تشجيعاً ودعماً للعلم والتعليم، بل قام بزيارة المدرسة عام 1378 هـ ضمن زيارته لبلدة الدلم، وأعدت المدرسة حفلاً خطابياً وثقافياً ورياضياً ابتهاجاً بهذه الزيارة، كما قام الملك سعود بإهداء مكافأة مالية لكل طالب، ولازالت هذه الزيارة عالقةً في أذهان ووجدان أولئك الطلاب بل والمعلمين وكل من حضر هذه المناسبة وعاشها.

وقد حظيت المدرسة طوال تاريخها بدعمٍ سخي وكريم من الدولة رعاها اللّه، كما حضيت بزيارات كبار المسؤولين بوزارة المعارف (وزارة التعليم) ومنها زيارة وزير المعارف الشيخ حسن بن عبداللّه آل الشيخ عام 1384 هـ -رحمه اللّه- هذا وقد تم هدم المبنى الحكومي الأول المسلح عام 1437 هـ بعد 59 عاماً من تشييده، وانتقلت المدرسة على إثر ذلك إلى المبنى الجديد (الحالي) المتطور.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه تعاقب على إدارة المدرسة منذ افتتاحها حتى يومنا هذا عدد من المديرين الأفاضل وهم على الترتيب : الشيخ محمود ياسين الحمد - الشيخ صالح بن حسين العلي - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجلال - الشيخ صالح بن محمد الصرامي - الشيخ عبدالعزيز بن محمد الصرامي - الأستاذ راشد بن سالم الحويطان - الأستاذ عبدالرحمن بن سعد السنبل - الأستاذ عبداللّه بن محمد الحقباني (رحمهم اللّه جميعا)، الأستاذ عبدالعزيز بن سلمان الحقباني - الأستاذ سعد بن عسكر العسكر - الأستاذ عبدالعزيز بن سلمان الحقباني (فترة ثانية) - الأستاذ محمد بن سعد العتي (المدير الحالي).

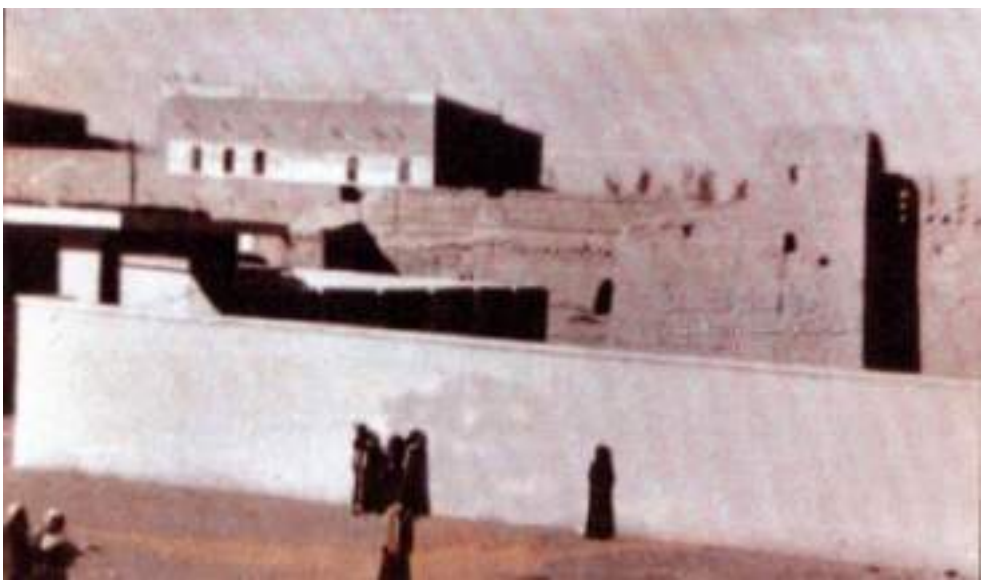

من المصادر

كتاب: الدلم في مائة عام
أ. عبدالعزيز بن ناصر البرّاك
كتاب: هذه بلادنا (الخرج)
أ. سعد بن عبدالرحمن الدريهم رحمه اللّه
أُرسلت من الـ iPhone

* مؤلف وكاتب وباحث في تاريخ التعليم بالمملكة

عين

الثروة.. بين عدالة السماء وصراع الأرض.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

في المنظور الإسلامي، تُعدّ الثروة أمانة استخلف اللّه الإنسان عليها، وليست مِلكًا مطلقًا يتصرف فيها المرء بلا قيد، بل هي وسيلة للابتلاء وموضع للمساءلة، ومكان للمسؤولية. يقول اللّه تعالى في القرآن الكريم (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) سورة الحديد - الآية 7، فهذه الآية تؤكد أن المال الذي في أيدينا هو عارية مؤقتة، استخلفنا اللّه فيه لننظر كيف نعمل به، وهل نُحسن الإنفاق ونعين المحتاج ونقيم العدل.؟ ويزيد هذا المعنى وضوحًا في قوله تعالى (وآتوهم من مال اللّه الذي آتاكم) سورة النور- الآية 33، فاللّه ينسب المال لنفسه، موجبًا أن يُصرف في وجوه البر، لا أن يُكنز أو يُستأثر به. من هذا المنطلق، يغدو الإنفاق مظهرًا من مظاهر الطاعة، والامتناع عنه صورة من صور التفريط في الأمانة. فالثروة، في عين الإسلام، ليست مظهرًا للترف، بل أداة للعمارة والرحمة والعدل. كما أنها في نظر الحكماء مظهرٌ للتمام، بل امتحانٌ للروح. فهي، وإن أغرت الأبصار ببريقها، فإنها لا تملأ فراغ النفس ولا تعوّض نقص الحكمة. فقد رأى "سقراط -469 399 ق.م." في القناعة ثراءً لا ينفد، و"أفلاطون 427 – 347 ق.م." عدّ المال خادمًا لا ينبغي له أن يصير سيّدًا. أما "أرسطو384 – 322 ق.م." ففصّل بين ثروةٍ تُعين على الفضيلة، وأخرى تُقيّد بها، واختار "ديوجين 412 323- ق.م." الزهد طريقًا للتحرر من عبودية الذهب. فيما ينظر "الرواقيون 300– 150 ق.م " إلى الثروة كشيء لا يرفع ولا يخفض، بل ما يفعله المرءُ بها، هو ما يمنحها قدْرَها.

هكذا كانت الثروة أحد الفصول المركزية في الديانات ، وفي كتاب الفلسفة، قديمًا وحديثًا. فمنذ بزوغ الاقتصاد الحديث، شكّلت 'الثروة' محورًا جوهريًا في النقاشات الفكرية، ليس من حيث إنتاجها وتوزيعها فحسب، بل من حيث معناها الأخلاقي وأثرها في مصير الإنسان والمجتمعات. وقد اختلفت طرائق فهمها بتباين العقول والمدارس: من التنظير الليبرالي لدى "آدم سميث1723م –1790م" إلى النقد الثوري عند "كارل ماركس1818م –1883م" وصولًا إلى الرؤية التطبيقية المتوازنة التي تبنّاها "آندرو كارنيجي 1835م –1919م" ثلاث مقاربات متباعدة في المنطلق والمآل، لكنها تلتقي عند مثلث قلقٍ إنساني مشترك، أضلاعه الثلاثة: البحث عن العدالة، وتوق الاستقرار، وهواجس المصير.يُعد الفيلسوف الاسكتلندي "آدم سميث " الأب المؤسس لعلم الاقتصاد الكلاسيكي، وقد شكّلت رؤيته للثروة جزءًا محوريًا من كتابه "ثروة الأمم" . في نظر هذا الفيلسوف، لا تكمن الثروة في الذهب والفضة، بل في القدرة الإنتاجية للأمة. فكلما سيطرت حرية السوق، وقلّت تدخلات الدولة، تحركت "اليد الخفية" التي تقود الأفراد الباحثين عن مصالحهم

الشخصية نحو خدمة الخير العام، دون قصد منه. لم يكن " آدم سميث" نفعيًا خالصًا، بل استند إلى خلفية أخلاقية واضحة، ففي كتابه المرموق "نظرية المشاعر الأخلاقية" شدد على أن التعاطف، والعدالة، والحياء، هي أسس ضرورية لسلوك الإنسان. وهذا يبيّن أن دعوته إلى الحرية الاقتصادية لم تكن دعوة إلى الفوضى، أو إلى العبثية غير المسؤولة، بل إلى إطلاق طاقات السوق في ظل التزام أخلاقي ووعي اجتماعي. لكنه في الوقت ذاته، لم يكن غافلًا عن التفاوتات التي قد تنتج عن آليات السوق غير المنضبطة. فقد عَبَّر بوضوح أن أصحاب رأس المال قد يتآمرون في الخفاء على حساب العمال، محذرًا من تمركز المصالح دون رقابة واعية. لكنه مع ذلك، ظل يعتقد أن الآليات الذاتية للسوق، متى ما وُجِّهت بالتشريع النابه، كفيلة بضبط الإيقاع.

أما "كارل ماركس " الألماني فإنه لم يكن اقتصاديًا فحسب، بل فيلسوفًا ثوريًا حمل همّ "تحرير الإنسان" من سلاسل الاستغلال الطبقي. ورأى في الرأسمالية نظامًا يقوم على اغتصاب فائض القيمة من العامل، حيث يبيع جهده بأقل مما ينتجه، لتتراكم الثروة في يد الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج. في كتابه الشهير "رأس المال" وضَّحَ "ماركس" كيف أن الرأسمالي لا يثري إلا عبر استلاب جهد

العامل. والثروة – في نظره - ليست مجرد تراكم مادي، بل نتيجة لعملية "اغتراب مزدوج" اغتراب العامل عن منتجه، ثم عن ذاته الإنسانية. وهذا ما يجعل الثروة، في رأي "ماركس" قرينة بالظلم

البنيوي، وليست مجرد خلل في التوزيع. حيث دعا "ماركس" إلى إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وتحويلها إلى ملكية جماعية، تقضي على الطبقات وتُحرر الإنسان. ورغم أن كثيرًا من التطبيقات الماركسية انزلقت إلى الاستبداد، فإن تحليل "ماركس" بقي مرجعًا نقديًا أساسيًا في كل قراءة للثروة من زاوية العدالة الاجتماعية. ثم يأتي ثالثهم "آندرو كارنيجي " المولود في أسكتلندا لعائلة فقيرة، ثم هاجر إلى أمريكا حيث أصبح أحد أبرز أقطاب صناعة الحديد والصلب. لكنه، وعلى خلاف غيره من الرأسماليين، لم ينظر إلى الثروة بوصفها امتيازًا شخصيًا، بل عبّر في مقالته الشهيرة "إنجيل الثروة" The Gospel of Wealth عن رؤية تقدمية فحواها أن "الثروة أمانة، وعلى صاحبها أن يُعيد توزيعها لمصلحة المجتمع". كان "كارنيجي" يؤمن بأن "الرأسمالية" ضرورية لتوليد الثروة، وأن الكفاءة الشخصية تلعب دورًا حاسمًا في تحقيقها. لكنه في الوقت ذاته، انتقد فكرة التوريث، ورأى أن ترك المال للأبناء يفسدهم، وأن الأفضل أن تُصرف الثروة خلال حياة صاحبها في بناء المكتبات، والمستشفيات، ودعم الجامعات، وتطوير الفنون ونحو ذلك من الأعمال الخيرية. ومما ميّز "آندرو كارنيجي" هو سعيه لتحقيق نوع من "الوسطية العملية" بين آلية السوق وضرورة العدالة. فلم يطالب بتكريس النظام الرأسمالي، ولم يدعُ لهدمه من أساسه، بل نادى بترشيده من الداخل، عبر نشر ثقافة "الواجب الأخلاقي عند الأغنياء" ومن هنا، جاءت أفعاله منسجمة مع أقواله، إذ أنفق ما يزيد على 90٪ من ثروته في حياته على مشاريع الخير العام.

عند استحضار هذه الفلسفات اليوم، نجد أنها لا تزال حاضرة في الأدبيات العامة والجدل الاجتماعي. فخطاب "الليبراليين الجدد Neoliberals" يتماهى مع رؤية "آدم سميث" وإن كانوا أقل التزامًا بمراميها الأخلاقية التي أكد عليها " آدم سميث" أما فلسفة "آندرو كارنيجي" فقد أطلقت ما يعرف اليوم بـ "الرأسمالية الواعية " Conscious Capitalism والتي تتجلى في نماذج مثل مبادرات "بيل غيتس" و "وارن بافيت" وغيرهم من المانحين المعاصرين. حيث تكمن قيمة فلسفة" آندرو كارنيجي" في كونها تمثل صيغة معتدلة، تنطلق من واقع النظام الرأسمالي دون أن تقدّسه، وتنادي بتحقيق العدالة دون أن تسقط في فخ الشمولية الثورية. لقد أدرك "آندرو كارنيجي" أن الثروة ليست هدفًا في ذاتها، بل وسيلة لتحقيق نفع عام، وأن القيمة الحقيقية للمال تكمن في كيفية توجيهه، لا في مقدار تراكمه. ففي حين ينطلق "آدم سميث" من فضيلة السوق، وينطلق "كارل ماركس" من غضب الطبقة العاملة، فإن " اندرو كارنيجي" ينطلق من ضمير الفرد، ولذلك فإن إعادة استكشاف فكره اليوم قد تسهم في تجاوز الانقسام التقليدي بين اليمين الاقتصادي، ويساره الثوري، والبحث عن حلول إنسانية قابلة للتطبيق، تجعل من الثروة نعمة لا نقمة، وأداة بناء تنموي لا سلاح هيمنة اجتماعية.

في زمن تتصارع فيه الشعارات المتناقضة بين "السوق الحر" و"العدالة الاجتماعية" عجز الليبراليون عن تحقيق الرفاه للطبقات الوسطى وما دونها إلا عبر الاستدانة. ولم يتمكن اليساريون من تحقيق أحلام العمال بلا شقاء، وهكذا تظل الأديان والفلسفات هي الساحات التي يمكن من خلالها تجاوز هذا التنازع الثنائي. فالمال كما علمنا "القرآن الكريم" هو لله، وما نحن إلا مستخلفون فيه. والثروة كما بيّن "آدم سميث" هي مقياس للقدرة الإنتاجية، أو كما أشار "كارل ماركس" قد تكون أداة اغتراب، أو مِثل ما علّمنا "آندرو كارنيجي" يمكن أن تكون أمانة عظيمة. وحده التوازن بين تلك الرؤى، وضمن إطار مؤسساتي وأخلاقي مرن، يمكن أن يحوّل الثروة إلى طاقة للبناء والرفاه، لا أداة للهيمنة والاستغلال.

أعلام في الظل

خيرية السقاف..
سيدة الصحافة الأولى.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

الملك سلمان حفظه الله يقلد د. خيرية السقاف وسام الملك عبدالعزيز

عرفت الدكتورة خيرية بنت إبراهيم السقاف أستاذة ورائدة في عالم الصحافة وأول مديرة للتحرير الصحفي بالمملكة.

يعرفها ويكيبيديا ((د. خيرية بنت إبراهيم بن محمد بن علوي السقاف ولدت (1951م) أديبة وكاتبة صحفية سعودية، واستاذة جامعية تعد من الرائدات.

بدأت خيرية السقاف الكتابة عن موهبة وهي في التاسعة من عمرها، وراسلت جميع الصحف في البلاد.. ومن مظاهر ريادتها الأخرى أنها أول من كتب الزاوية الصحفية اليومية من نساء المملكة، وأول من كتب منهن مقالاً أدبياً.. خيرية السقاف أديبة وصحفية وثقت تاريخ المملكة فكرمتها الجنادرية 32 وأصدرت مجموعتها القصصية (أن تبحر نحو الأبعاد) عام 1982م.

أجرى معها شقران الرشيدي حديثاً صحفياً بمجلة اليمامة قبل نحو 25 عاماً قدم للحديث بقوله: ((د. خيرية السقاف: بعد صمت طويل.. وفي حديث لا تنقصه الصراحة.. تقول: ((تجربة (مديرة تحرير) جاءت في بيئة وزمن غير ملائمين.. طرقت باب الصحافة وأنا طفلة، وكنت أتلقى رسائل الإعجاب وحوارات القراء عند باب البيت.. ناداني محمد حسن عواد في عكاظ بالشاعرة الناثرة.. لكنه رحل قبل أن نلتقي. رواد الصحافة الأوائل تميزوا بالطموح واستعدادهم لفتح الأبواب أمام الموهوبين.. (إبراهيم) الواعي المحفز.. و(نوارة) اللماحة اليقظة أب وأم لا أتوقع أن يتكررا في الحياة.. بكيت أمام مكتب البريد ليصل ردي إلى جريدة (الندوة).. الصحافة السعودية ما زالت محدودة الانتشار وتحتاج للخروج من نطاق الخبر الموحد.. نقادنا نمطيون ويفتقدون للمصداقية.. المناصب لم تكن غايتي.. وعندما جاءتني لم أحرص عليها.. (أن تبحر نحو الأبعاد) دعوة وجدت صدى عند المثقفين لكنها ظلت عند من لا يجيدون الأبحار.. بعد رحيل أمي أصبح للحزن لون آخر. هذه عناوين مختصرة لما تضمنها حديثها الذي قدم له المحرر بقوله: ((هي إحدى رموزنا الصحفية والثقافية بما قدمته من إنجازات.. اخترقت أسوار الصحافة فحازت على الريادة كأول سيدة سعودية تتولى مركزاً قيادياً وذلك عبر عملها مديرة للتحرير بجريدة الرياض.. اتجهت للدراسة الجامعية فأصبحت عميدة كلية.. تمتاز بالشفافية وجمال الكلمة.. جريئة الطموح.. منهجها النجاح.. متميزة وصريحة.. هي الدكتورة (خيرية السقاف).. حاورتها اليمامة فانسابت الحروف لوحات بين أيديكم..)).

سأكتفي بجزء يسير مما قالته بتلك المقابلة: ((.. نشأت في الرياض في حي الملز حيث كنت أتلقى رسائل الاعجاب، وحوارات القراء عند باب البيت ذي اللون الرصاصي الهادئ وهم يتوقعون أن هذه التي تتسلم خطاباتها هي الأخت الصغرى لخيرية، ولك أن تتخيل الطفلة التي تقفز فرحة بخطاب قد لا تعي كل الذي هو مكتوب فيه.. درست في الرياض.. كانت مراحل منهجية المعرفة إلى أن تحصلت على درجة جامعية في علوم اللغة العربية وآدابها، كانت مراحل تتداخل بين النمو المعرفي والوجداني والعقلي.. وهي ليست مصطلحات علمية أتعمد استخدامها، إنها مسارات هذه البدايات، المدرسة كانت أفضل من مئات المدارس الآن كنا فيها نُبني بمعني البناء ونتكون كما يحلم كل مرب الآن أن يكون بناء تلاميذه، ومع بناء المعرفة فينا كنا نجد الحوافز التي تهيئ لمواهبنا أن تظهر. أذكر أنني ترأست لجنة الصحافة في الفصل السادس فيما كنت أشرف على صفحة في صحيفة في الوقت نفسه.. المعترض الوحيد على هذا الأمر خارج المدرسة هو الوالد، وكان رفضه بإصرار أن توضع صفة (ماما) بجوار اسمي عند زاوية الطفل لأنه كان يتطلع إلى واقع هذه الطفلة لديه في المنزل بينما (ماما) المحررة في الصحيفة.. والناس لم تكن تدري بذلك.. كانت طموحات لا يصدها شيء، تكتسح كل شيء تماما كما قلت في إحدى المقابلات الصحفية التي أجريت معي، ولم أكن قد تخطيت المرحلة الثانوية .. من أنت.

عنيدة تحطم كل الذي يعتريها
وليست تبالي بشيء محال
وتبحث دوماً وراء الحقيقة فليست
تبالي صعود الجبال

فصرخ محمد حسن عواد: (هذه الشاعرة الناثرة.. الابنة العزيزة على قلبي) نشر ذلك

في جريدة عكاظ وجاءني بها في إهدائه لأحد كتبه.. وكنت أطمع أن ألتقي هذا الرائد لكنه ذهب قبل أن أفعل أو يفعل لكنه ظل حافزاً ضمن كل الذين مثله)).

وعن عملها بجريدة الرياض قالت: ((جريدة (الرياض) كانت منذ العدد الأول [بداية عام 1385هـ] أهم المساحات التي قدمها لي الوالد حمد الجاسر – حفظه الله- [قالت حفظه الله – إذ ما زال حياً يرزق وهو قد توفي رحمه الله نهاية عام 1421هـ 2000م معنى أن هذه المقابلة قد تمت قبل الثلاثين عاماً من الآن] كي أمارس فيها أولوية الكتابة اليومية، والإشراف على صفحات المرأة وكتابة المقال الأسبوعي.. (الرياض) لي انتماء حسن وزمن وعطاء.. هي لي كيان لا يتجزأ من ذاتي هذا سر علاقتي بها وبقدر ما أعطيتها منحت منها فكنت (أول) مديرة تحرير بدأ هذه التجربة الأستاذ (تركي السديري) بكل قوة وريادة ثم هو الذي أنهاها، ويبدو أنها لم تأت في بيئة ولا زمن يليقان بها على الرغم من استمرارها ثماني سنوات فانتهت)).

وعن أسلوبها في العمل في المناصب الهامة (مديرة تحرير، عميدة كلية، رئيسة اللجنة النسائية المنظمة لاحتفالات المئوية.. وغيرها) وأثبت وجودك فيها؟

أجابت ((لم تكن المناصب غايتي.. إذ لم أسع إليها، وعندما جاءت لم أحرص عليها، وكانت وسيلتي لتنفيذ قيم ومثل دعيت إليها وجرى بها قلمي فوجدتها سانحة لي كي أفعل ما أقول، كان الإنسان ولا يزال محور اهتمامي والقضية التي تشغلني لذلك اتخذت من كافة السلطات وقدرة اتخاذ القرار ما دعم هذا الاهتمام، فسياسة الباب المفتوح هي أسلوبي في العمل الإداري، وهي وإن كانت سياسة مجهدة لصاحبها إلا أنها في النهاية تحقق رضى ذاتياً لكل الذين يتعاملون معه، وهو في الأخير يحتاج إلى بذل مزيد من الجهد لتغطية ما لم يستوعبه زمن ومساحة وقت العمل وهذا ما كنت أفعله. لذلك كنت أبذل ساعات طويلة جداً في عملي تجهدني جسدياً لكنها تريحني وبخاصة عندما أوظف القوانين في صالح الإنسان بالقدر الذي تكون ليست في صالحه في أوجه من أوجه تنفيذها دون أن تمس جذور هذه القوانين)).

- ترجم لها سمير مرتضى في (معجم الصحفيين في المملكة العربية السعودية) ج-1 ط1، قال: ((.. من الشخصيات الريادية في الصحافة السعودية.. ولدت بمكة المكرمة بتاريخ 18/12/1369هـ.

- بكالوريوس في اللغة والأدب من جامعة الملك سعود 1394هـ 1974م.

- ماجستير في مناهج وطرق التدريس من جامعة ميسوري بولاية كولومبيا بأمريكا.

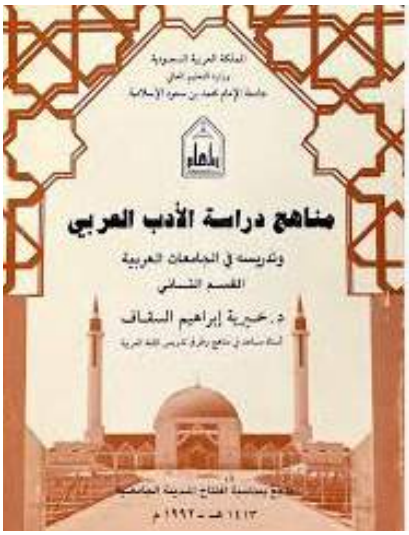

- دكتوراة من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام 1408هـ 1988م.

- عملت محاضرة بقسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود بالرياض.

- عميدة مركز الدراسات الجامعية للبنات بجامعة الملك سعود.

- أشرفت على رسائل الماجستير ومناقشتها في كلية التربية في مكة المكرمة وجدة.

- أشرفت على تأسيس أول قسم نسائي بجريدة الرياض وعينت رئيسة له عام 1399هـ 1979م.

- أول مديرة تحرير سعودية وذلك بجريدة الرياض 1401 – 1409هـ.

- تكتب حالياً زاوية في جريدة الجزيرة بعنوان (لما هو آت).

- لها مشاركات في مجال العمل الخيري.

- عضو اللجنة النسائية بالنادي الأدبي بالرياض.

- كتبت تحت سبعة أسماء مستعارة منها: وحيد، سخاء، حيدر، إنسان، مطرقة.

- من مؤلفاتها: مناهج وطرق تدريس الأدب العربي في الجامعات العربية.

- مأزق في المعادلة – سلسلة كتاب الرياض

1995م.

- أن تبحر نحو الأبعاد – قصص 1402هـ 1982م.

- عندما تهب الريح يعصف المطر. نص ابداعي، دار الفيصل الثقافية، 1423هـ.

ترجم لها أحمد سعيد بن سلم في (موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام) ط2، ج2، 1999م.

قال عنها إضافة لما سبق ذكره: ((.. أشرفت على صفحة الأسرة في جريدة الدعوة والمدينة والبلاد وغيرها ثم تفرغت لجريدة الرياض.

- تعاونت مع الإذاعة حيث قامت بإعداد مجلة أدبية إذاعية لمدة عامين.

- عضو في جمعية النهضة النسائية الخيرية.

- عضو في جمعية الوفاء الخيرية.

- وترجم لها في (موسوعة الشخصيات السعودية لجريدة عكاظ) ط2، ج1، 2013م. اضاف من أعمالها: ((لك وحدك.. من المدى.. عمل المرأة واقع ومستقبل..)) 473.

- وترجم لها عالي القرشي في (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ط1، ج2، 2013م.

قال: ((.. تكتب خيرية السقاف المقالة بشكل مستمر، لا تتوقف إلا لانشغال أو لظروف، وتتسم مقالاتها برومانسية تميل إلى التأمل، وسكب الشجن في العبارة، واستحضار الذات في علاقاتها بالآخرين في أثناء الكتابة، فحفلت كتابتها بالتأملات الوجدانية، وتبني قضايا الإنسان، والحرية، والانعتاق من قيود الأنانية، والتسلط والقهر)) ص775.

وقال: ((.. ولأني شغلت الكاتبة بإبراز لحظات إحساس المرأة بالوجع والقهر والتسلط في معظم قصصها.. أنها لم تهمل لحظات من التفاؤل والأمل، واستنبات فعل الوصل الإنساني، كما في قصة (صانعة الشاي).. وغيرها)).

وقد ترجم عدد من قصص مجموعاتها (أن تبحر نحو الابعاد) إلى اللغة الإنجليزية، فترجمت قصتا (قطعة الفحم وقطعة النقود) و(اختلفت الخطوة) في كتاب (مختارات من أدب الجزيرة العربية الحديثة) صدر عام 1988م عن مشروع (بروتا) لترجمة الأدب العربي..

وترجمت قصص أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتداول في بعض الأوساط الجامعية)).

- اتصلت بها ثلاث مرات: الأولى معزياً بوفاة والدتها، والثانية مستفسراً عن دور طه حسين في رسالتها للدكتوراة (مناهج الأدب العربي في الجامعات) عند إعدادي للكتاب (طه حسين في المملكة). والثالثة عندما طلب مني الأستاذ محمد العلي الاتصال بها للتوسط لإعادة ابنته (...) للدراسة في الجامعة، عندما كانت عميدة مركز الدراسات الجامعية للبنات. وقد رحبت وقالت: هذا أقل واجب أؤديه لأستاذنا.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

المتوكل طه في «أيام خارج الزمن»..

نصف قرن من الدم والحبر.

هذه سيرة كاتب من فلسطين، الشاعر المتوكل طه، الذي شغل عدة مواقع مهمة في الضفة الغربية، فقد كان رئيسا لاتحاد كتاب فلسطين، وأسس بيت الشعر، وعمل فترة وكيلا لوزارة الإعلام، ولربما لم يعرف في الوطن العربي كما عُرف شعراء الوطن المحتل الذين سبقوه والذين نالوا شهرة كبيرة، يقول عن ذلك:

أنا من الجيل الذين ولدوا في فلسطين المحتلة عام (١٩٦٧)، وتفتح وعيهم الاجتماعي والسياسي والفكري في بداية السبعينيات ونهاياتها، وشكلوا ظاهرة مميزة لم يكلف أحد نفسه بالبحث في نتاجها أو في نبش تضاعيفها، فقد تكونت- لسبب ما- رؤية نمطية عن ذلك الجيل وعن إنتاجه، أقل ما قيل فيه: إنه نتاج خطابي ومباشر ومنبري ومتشنج وغير فني، وإنه متحامل ومنحاز وعاطفي وليس فيه جماليات تُدرس وأساليب تستساغ.

ومن السهل على قارئ هذه السيرة أن يرفض الاتهامات النقدية التى سيقت ضد هذا الشاعر وزملائه، فهى من أجمل السير من ناحية بنائها وفنياتها، وشاعرية نثرها، ولعل في عزلة هذه المجموعة من الكتاب خلف الحدود التي يقف عليها جنود صهاينة تفسيرا لعدم معرفتهم في المحيط العربي، رغم أن هؤلاء كانوا مطلعين على الإنتاج الفكري والأدبي العربي، فالكاتب يعدد عشرات كتب السيرة الذاتية التي قرأها ، ويقف متمهلا عند سيرتين منها، أحدهما سيرة سعد زغلول باشا ويشرح لنا لماذا أسرته، والسيرة الأخرى هى سيرة الكاتب سعيد السريحي (الحياة بين الأقواس) ، التي يذكرها في فقرتين من كتابه، يقول: "إن الحياة والأشياء يُعاد بناؤها بعدما تصبح كتابة على رأي الكاتب والناقد سعيد السريحي، الذي أخذنا وهو يسرد سيرته من الرويس إلى مدينة جدة... وصولا إلى مكة المكرمة، حيث تخرج من كلية الشريعة قسم اللغة العربية، مصحوبا بأمه التي أثثت قلبه بالإيمان والعطف، مثلما كانت حكاية جدته العمياء ذات المئة عام هي من فتحت له نوافذ القصص والحكايات والخيال. وجدتني مفتونا بهذا الكاتب الجسور السلس، الذي يفيض حكمة وهدوءا، ويكاد لعمقه أن يأخذك إلى عوالمه الزاخرة المدهشة".

يذكر الكاتب ما سمعه عن لحظة ولادته عام ١٩٥٨م، كانت الوالدة تستلقي وقد أجهدها الطلق، وكادت تختنق، لأن ماء الرأس قد خرج والجنين معترض قليلا! فما كان من الخالة ظريفة إلا أن مسكت رجل الوالدة ونفضتها مع الفخذ، فاتخذ الجنين وضعه الطبيعي وخرج! ومع ولادته بالضبط كان المؤذن يرفع أذان المغرب، والبلد تفيض بأمطارها. سئل والده ماذا تريد أن تسميه، قال: والدته تريد أن تسميه جاسر على اسم أخيها الذي قُتل قبل عامين (كان ذلك في هجوم إسرائيلي على مبنى مقاطعة قلقيلية، حيث قُتل ثلاثة وسبعون شهيدا)، وأما أنا فأريد تسميته المتوكل، وعندما تساءل الحاضرون: ولماذا المتوكل؟ لأننا ونحن نجاهد عام ١٩٣٦، كنا نبدأ رسائلنا إلى بعضنا البعض" من المتوكل على الله إلى المجاهد فلان الفلاني"، أريد أن أتذكر أيامنا في الجهاد قبل أن أُعتقل سبع سنوات عند الجيش الإنجليزي في سجن عكا. خرجت بعين واحدة، و يد تشهد على ثلاث رصاصات، و ساق تشهد على شظية شقت اللحم والعظم.

في رحلة نزوح مؤقتة عند حرب ١٩٦٧ جاء المخاض إحدى النازحات، نزفت حتى ماتت، لا أحد يستطيع أن يسعفها.

عندما حصل على شهادة الثانوية أراد أن يدرس فن التمثيل والإخراج في القاهرة، رفض الأخ الأكبر، فلا ينبغي أن يصير أحد من العائلة مشخصاتيا، يشرب الخمر ويعاقر النساء، ووقفت العشيرة مع أخيه ومن ثم التحق بجامعة بير زيت.

الجامعة تموج بالنشاط و بالوطنية. اثنان من الشباب قضي كل منهما خمسة أعوام في السجن، بنشاطهما اجتذبا شبابا كثيرين من تنظيمات اليسار إلى فتح. وقبل أن ينهي أى منهما متطلبات التخرج طاردهما الاحتلال بشراسة بالغة، تمكنا من الهرب إلى مصر، بعد أن قطعا سيناء مشيا على الأقدام، انتهى الأمر بعد سنوات إلى أن أصبح أحدهما سائق أجرة في بلد أمريكى بعيد، وعاد الآخر بعد اتفاق أوسلو ضابطا في جهاز الأمن التابع للسلطة، ويعلق هنا تعليقا حارقا (لم يكن يختلف عن أي ضابط آخر في ذلك الجهاز إلا بحجم الاحترام الكبير والوفاء الذي يلقاه من تلاميذه أينما حل أو حضر) .

برز صاحبنا شاعرا من خلال أسبوع سوق عكاظ الأدبى الذي تقيمه جامعة بيرزيت وأصبح شاعر الجامعة، حيث لكل جامعة من جامعات فلسطين شاعرها. وعندما تخرج كان قد قضى مثل غيره مئة وعشرين ساعة في العمل التطوعي الحقيقي، تنظيف شوارع البلدة، وقطاف الزيتون، تلك كانت تدريبا فاعلا على العمل من أجل المجتمع، وهو أساس الروح الوطنية. ومن خلال هذا النشاط تواصل مع شعراء الوطن المحتل، توفيق زياد وسميح القاسم، ورافق أستاذه إبراهيم السعافين، الذي قدم من الأردن لزيارة وطنه، عندما وصلا إلى جامع إبراهيم عليه السلام في الخليل منعهم المستوطنون من الدخول، حاولوا مناقشتهم، وإذا بفوهات البنادق تنتصب وتمتلئ العيون حقدا وشراسة، عادا بخيبة الأمل.

التحق بجامعة اليرموك لدراسة الماجستير، كانت الجامعة تعج بالقامات العلمية، في مكتبتها قرأ الكثير من المصادر العربية التي لم تكن سلطات الاحتلال تسمح بوجودها في جامعة بيرزيت. كانت رسالته عن الشاعر إبراهيم طوقان، من خلال بحثه تعرف على الشاعرة فدوى طوقان

التي أعطته كل ما لديها مما يخص أخاها، من رسائل وقصائد وأحاديث إذاعية، وكان من بينها ثلاثون قصيدة لم يسبق نشرها، ربطته وأسرته علاقة جميلة بالشاعرة التى زارت بيته مرارا في رام الله حيث كانت سعادتها تتجلى حين تتعامل مع أولاده، وشاركت في أنشطة بيت الشعر مثل مسرح الحكواتي، ومسرح القصبة. وكان المسرح أيامها يحتشد بالناس الذين جاؤوا يستمعون إلى فدوي وزملائها من الشعراء.

قبل إنهاء رسالة الماجستير تم اعتقاله مرتين لسبب لم يعرفه، ثم أبلغته دائرة الاستخبارات الأردنية بأنه غير مرغوب فيه، عاد إلى الوطن المحتل وتم اعتقاله عند الصهاينة، ومرت تسعة أعوام، حتى مؤتمر مدريد حيث سُمح له بالسفر، وقدم للجامعة مجموعة وثائق مصدقة من دائرة الصليب الأحمر تثبت أنه كان معتقلا وممنوعا من السفر، حكاية تتكرر كثيرا في حياة أبناء الوطن المحتل. ولكن خلال تلك الفترة انطلق هو وزملاؤه المبدعون وحلقوا عاليا في آفاق الإبداع والعمل الوطني من خلال مجلة العودة، كانوا يسعون لإبراز أوجه الحياة المتصاعدة فلسطينيا، كجزء من نظرية التحدي، في مواجهة استراتيجيات الاحتلال وغوائله الهادفة إلى إلغاء الوجود الفلسطيني، كانوا يحملون آلات التصوير، يجوبون المدن والقرى والمخيمات، يتعرفون على ناسهم و أرضهم و حياتهم. كما تنبهوا إلى معرفة النقيض، من خلال قراءة الصحف الإسرائيلية و متابعة الإعلام ومراكز الأبحاث العبرية. ازدهرت مجلة الفجر الأدبي و كان رئيس تحريرها الشاعر على الخليلي الأب الشرعي لجيلين أو أكثر من الأدباء في الداخل الفلسطيني.

في فصل بعنوان " القدس" حيث موطن زوجته الذي تردد عليه كثيرا أيام الخطوبة يقول: إنه كان كلما أحس بالكآبة أو الخسران أو الحزن اتجه نحو البلدة القديمة، فيهبط من باب العمود إلى خان الزيت فسوق العطارين، ثم اللحامين أو السويقة، ويعود إلى كنيسة القيامة فجامع عمر بن الخطاب، ثم شرقا إلى طريق الواد ثم طريق الآلام ثم باب الأسباط أو باب المجلس فالمسجد الأقصى. ولكن بعد أوسلو ما عاد يستطيع أن يدخل القدس، سلام الحواجز يمنعه من المشي على بلاط

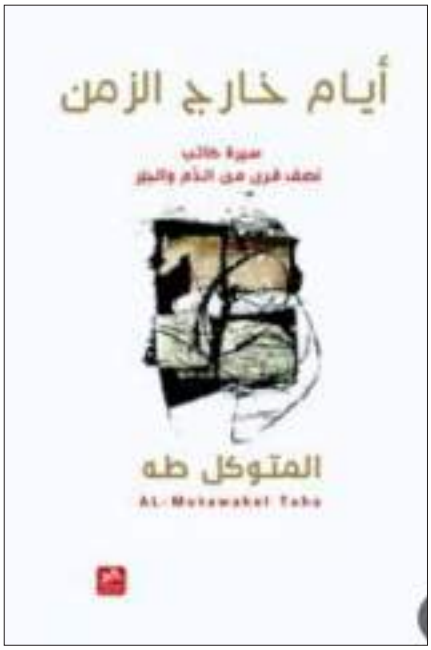

الآلام والحرمان.

في عام ٢٠١٠ نشر مقالة بعنوان" البراق"، تتحدث عن حائط المغاربة، حاول اليهود مبكرا عام ١٩٢٩ أن يجعلوه وما حوله كنيسا، هب العرب آنذاك لمنعهم، ووقعت صدامات بين الطرفين تطورت إلى ما عُرف ب "ثورة البراق" التى شملت معظم المدن الفلسطينية، وكانت الحصيلة مقتل ١٣٣ يهوديا، وجُرح ٢٣٩ منهم ، واستشهاد ١١٦ من الفلسطينيين وجُرح ٢٣٢ منهم. أُلحقت أضرارٌ كبيرة بالقرى والممتلكات. تدخلت السلطات الإنجليزية و أعدمت في سجن عكا ثلاثة من قادة الجماهير، رثاهم إبراهيم طوقان بقصيدة " الثلاثاء الحمراء" التي أُلقيت في حفلة تأبين في ساحة مدرسة النجاح الوطنية بمدينة نابلس، خرج الفلسطينيون بعدها بمظاهرة عارمة ضد المحتل الإنجليزي. انبثقت جمعية " حراس المسجد الأقصى" التى قامت بزيارات للعواصم العربية والأوروبية تحذر من إقامة الهيكل اليهودي على أنقاض الأقصى، على إثر ذلك أرسلت الحكومة البريطانية " لجنة شو " ، التي أوصت بتأليف لجنة دولية للتحقيق في موضوع حقوق العرب واليهود في البراق ، وتم اعتماد لجنة من قِبل عصبة الأمم، أعضاؤها رشحتهم بريطانيا، أقامت اللجنة شهرا كاملا في فلسطين عقدت ٢٣ جلسة و قدم كل طرف الوثائق التي يملكها، وانتهت اللجنة إلى أن " للمسلمين حق كامل لا شبهة فيه في ملكية حائط البراق، وهو جزء من ساحة الحرم القدسي التي هي من أملاك الوقف الإسلامي". وتابعت المقالة تفصيل ما فعلته اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ مخالفةً قرار عصبة الأمم، مثلا عندما جاء نتنياهو للحكم أول مره فتح نفقا في المنطقة يمتد تحت ساحة المسجد الأقصى، احتشد العرب يرفضون ، انتهت الأحداث آنذاك إلى هبة شعبية فلسطينية سُميت " انتفاضة النفق".

أصدرت حكومة نتنياهو بيانا يندد بالمقال وصاحبه، وأعلنت الخارجية الأمريكية احتجاجها، وأصدرت الوزيرة هيلاري كلينتون بيانا يتهم صاحب المقال بالتطرف، ويعتبره تحريضا يعرقل عملية السلام! و تم سحب المقال من الصفحات والمواقع الإليكترونية، وأصدر معهد " سايمون فيزنتال " اليهودي ومقره الولايات المتحدة ، قائمة بعشر أشخاص متهمين بمعاداة السامية، ورغم أن العرب ساميين إلا أن الدول الغربية تعتبر وصف السامية خاصا باليهود. وقد تم تصنيف هؤلاء الأشخاص بناء على كلمات سخرية من اليهود، أو نقد سلوكيات معينة لهم أو انتقاد ممارسات الاحتلال الصهيوني في الأراضى الفلسطينية، أو انتقاد سيطرة اللوبي الصهيوني على الكونغرس. ضمت القائمة مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا و المتوكل طه وكيل وزارة الإعلام في السلطة الفلسطينية ، وأشارت القائمة إلى عبارات مقاله عن حائط البراق رغم أنه لم يتم من خلاله توجيه أي إساءةٍ لليهود. وطالب نتنياهو السلطة الفلسطينية بالتبرؤ من مقال طه. ورغم أن الناس كانوا متعاطفين مع الكاتب، وأصدر الاتحاد العام للكتاب العرب في القاهرة بيانا يدعمه، إلا أن المستوى الرسمي الفلسطيني دفع نحو سحب المقال وطالب بعدم الرد.

لا تتسع المقالة للحديث عن تجربة الكاتب في المعتقلات، و لا ما تعرضت له والدته في مرض الموت خلال نقلها حية إلى المستشفى، و لا خلال نقل جثمانها إلى المقبرة. ذكريات حارقة ألف الرجل عنها كتابين " رمل الأفعى" و"حبس منزلي"، كل منهما يستحق مقالا مستقلا.

المقال

من الفوضى إلى الدولة..

كيف قدّمت التجربة السورية فهمًا جديدًا للثورة؟

سلمان العنزي*
Salanazias@gmail.com

لِفترةٍ طويلةٍ، هيمنَ التصورُ القائلُ بأن موجة الاضطرابات السياسيّة التي مرت بها بعض الدول العربية أوائل عام 2011 مثّلت ثوراتٍ. لكن ما آلت إليه الأوضاع في سوريا اليوم يفرض مراجعة دقيقة وإعادة نظر في مدى دقّة هذا الوصف على كلّ الحالات. فبعد أن هدأ غبار الميادين وتلاشت الهتافات الثورية، وبقيت بعض البلدان العربية في دوامة العنف الأهلي، سلكت التجربة السورية مسارًا مختلفًا أفضى إلى تجاوز تلك المرحلة والخروج منها. لذلك، بات من الضروري إعمال أدوات العلوم السياسية الدقيقة للتمييز بين الانتفاضات الشعبية التي لم تتجاوز حدود الاضطراب السياسي الكبير، والثورة التي تتحقق فيها قطيعة حقيقية مع الماضي وهدمٌ للأسس الاجتماعية والسياسية القائمة. وبما أن الثورة بمعناها النظري والتحليلي لا تُختزل في مجرد إسقاط رموز النظام، بل تتطلّب تفكيكاً جذرياً لبنى الدولة والمجتمع وإعادة بناء مؤسّساتهما من القاعدة، فإننا نجد في الحالة السورية نموذجاً فريداً يثبت صحة التوصيف العلمي للثورة دونًا عن بقية الدول التي بقيت في طور الاضطراب.

تأسيساً على فهمنا لمفهوم الثورة، فإنها لا تقتصر—وفقاً لما توضحه ثيدا سكوكبول وغيرُها من المنظّرين المعاصرين—على مجرد احتجاجاتٍ شعبيةٍ واسعة أو إسقاط أشخاص من قمة السلطة، بل تشترط إحداث تحوّلٍ جذريٍ وسريعٍ في بنى الدولة والمجتمع على حدٍّ سواء. هذا التحول ينبغي أن يكون مصحوباً بصراعٍ اجتماعي أو طبقي يعيد تشكيل العلاقات القائمة برمتها. بعبارة أخرى، الثورة الحقيقية لا تقف عند حدود استبدال النخبة الحاكمة؛ بل تنشد تحويلَ روح المجتمع نفسه وإعادةَ بناء أسس السلطة وهياكلها المؤسسة من جذورها. وعليه، فإن أيّ تحرّكٍ سياسيٍّ عريضٍ سرعان ما يتراجعُ عن مستوياته الأولى ويكتفي بإصلاحاتٍ جزئية أو تبديل واجهات؛ لا يرتقي إلى مستوى "الزلزال الاجتماعي" الذي ينزع جذور البُنى القديمة ويؤسس لواقع جديد.

حين نطّبق هذا الإطار التحليلي على الدول التي تعرضت لاضطرابات سياسية ضمن السياق العربي في تلك الفترة، يتبيّن أن الحراك الشعبي، وإن تصدّر العناوين بمداه الشامل، لم يُفضِ إلى تحوّل بنيويٍّ عميق. ففي هذه الحالات، وعلى الرغم من سقوط بعض الأنظمة، ظلت أجهزة الأمن ومؤسسات الدولة الأمنية والاقتصادية والاجتماعية محتفظةً بمعظم قدراتها وبنيتها التحتية؛ إذ أُعيد تشكيلها صورياً من دون المساس بجذور شبكة المصالح السياسية والاقتصادية الراسخة. وهكذا، تقع هذه الحالات في إطار الاضطرابات السياسية الكبرى التي قد تؤدي إلى إصلاحاتٍ شكلية دون إحداث تفكيكٍ جذري للبنية القديمة، فتسود فيها حالة من الإبقاء على العمق السياسي دون تغييره.

على الرغم من أن موجة الاضطرابات السياسية كشفت عن ديناميات متشابهة في تصاعد الاحتجاجات، كما رأينا في العديد من الحالات العربية الأخرى، حيث اقتصر التغيير على المستوى السطحي دون اختراق للبنى العميقة، فإن السياق السوري، وإن بدأ بانتفاضات مشابهة لهذه الحالات، إلا أنه سرعان ما اتخذ مساراً مختلفاً جذرياً. فقد برزت الحالة السورية كنموذجٍ استثنائيّ يعكس المعنى الحقيقي لمفهوم الثورة في سياقه النظري العميق. فبعد عقودٍ من الانقلابات العسكريّة التي كانت تعيد تشكيل السلطة من أعلى دون المساس بالبُنى الاجتماعية والاقتصادية العميقة، جاء حراك 2011 منطلقاً من الأسفل إلى الأعلى، من القاعدة الشعبية، وفكّكَ—في ظل ظروفٍ استثنائية—مؤسسات الدولة الأمنية والإدارية التقليدية إلى حدٍّ فقد خلاله النظام احتكارَ العنف الرسمي. ولم يقتصر الأمر على السعي لإسقاط رموز النظام، بل أظهر هذا الحراك صراعاتٍ عرقية وطائفية وإقليمية دفينة، أدّت في النهاية إلى إعادةِ تعريف خرائط السيطرة وظهور كياناتٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ قائمة بذاتها، تاركةً وراءها عقداً اجتماعياً وسياسياً جديداً لا يشبه الماضي.

إن طبيعة هذا التحوّل الجذري، المنطلق من الأسفل، لم تخلُ من تكلفةٍ وجوديةٍ

باهظةٍ وفوضى عارمةٍ عصفت بالكيان السوري. وقد تجلّت هذه التداعيات في المدن التي تحوّلت إلى رُكام، والانهيار المريع للبنية التحتية، فضلًا عن تشريد ملايين البشر من بيوتهم. ومع تفتت البُنى القديمة وظهور فاعلين جدد بأجندات متباينة، تعقّد المشهد السوري إلى حدٍّ استعصت معه فرصة إيجاد أيّ رؤيةٍ جامعةٍ للمستقبل. ومع ذلك، فإن هذه التداعيات المأساوية تعد تأكيدًا قاطعًا بأن الحالة السورية ثورةً حقيقية؛ وتجسيدٌ قاسٍ لطبيعة التغيير الثوري العميق، الذي لا يكتفي بتجميل الواجهة، بل يسعى إلى اقتلاع الجذور وإعادة بناء أسس المجتمع والدولة من رمادها.

في خضم الصراع السوري المعقد، ومع استمرار المقاومة المسلحة ضد نظام الأسد، برز تباينٌ لافتٌ في مسارات الفصائل المتنافسة. فبينما انخرطت العديد من هذه الجماعات في صراعٍ عسكريٍّ ضيق يفتقر إلى رؤيةٍ سياسيةٍ استراتيجيةٍ واضحة تتجاوز الإطاحة بالنظام، عجزت هذه الفصائل عن تقديم بديلٍ سياسيَ متماسكٍ أو بناء شرعيةٍ تتجاوز السيطرة العسكرية. هذا الفشل في ترجمة الزخم الميداني إلى مشروعٍ سياسيٍّ يعود، في جزءٍ كبيرٍ منه، إلى غياب الفهم العميق لأدبيات العلوم السياسية التي تتطلب تجاوز منطق القوة البحتة نحو بناء المؤسسات، وتأصيل الشرعية، وتأمين الخدمات، وتوسيع المشاركة الشعبية.

على النقيض من هذا الفشل البنيوي في تقديم بديلٍ سياسيّ جامع، برز على الساحة السورية مشروع دولة وظّف أدبيّات العلوم السياسية، فكانت المحصلة تقديم مسارٍ واضحٍ للثورة. وقد استطاع هذا المشروع، الذي بدأ في إدلب عام 2017، أن يقدّم رؤية سياسية وعملية متسقة مع منطق الدولة الوطنية الحديثة وتؤسس لشرعية جديدة. هذه الرؤية تجاوزت النظرة الضيقة لدى الجماعات المسلحة الأخرى، والأيديولوجيات التي تركز على العنف والسيطرة العسكرية كسبيل أوحد للتغيير، لتتجه نحو توسيع آليات المشاركة الشعبية الحقيقية وتأسيس بُنى حكم محلية متطورة، تدير الموارد بشفافيةٍ وتنظّم مؤسسات مدنية تخدم المجتمع. وبهذا التوجه، لم يكتفِ المشروع الجديد بنزع سلطة النظام من الأسفل إلى الأعلى، بل سعى لإنشاء منظومة جديدة قادرةٍ على توجيه طاقات الحراك الشعبي نحو بناء نظامٍ مستدامٍ ومستقل. وقد ترتب على ذلك نيل الاعترافٍ والشرعيّة الدولية بسرعة بعد اسقاط نظام الأسد.

إذاً، لا يجدر بنا تصنيف كافة الاضطرابات السياسية التي حدثت في بعض الدول العربية في تلك الفترة تحت مسمى ثورات، دون استخدام أدوات العلوم السياسية للتمييز بين "الاضطرابات السياسية الكبرى" التي لا تتجاوز تغيير الرموز أو الكيانات الظاهرية للسلطة، والثورات الحقيقية التي تحدث زلزالاً اجتماعياً يعيد هندسة البُنى والمؤسسات. ففي حين اقتصرت معظم هذه الحالات على استبدال الأشخاص دون المساس بالجذور العميقة للسلطة، اكتملت في سورياَ دائرة الثورة بمواصفاتها الكاملة: تفكيكٌ جذريّ للبنى التقليدية، وتكوينٌ لمكوّناتٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ جديدة، وعقدٌ اجتماعيٌ مُتحررٌ من ربقة الماضي. وبذلك، برهنت سوريا على أنّ الشرط الأساسي للثورة، بحسب نظريات العنف السياسي وغيرها، يكمن في تفكيك وإعادة بناء الهيكل الاجتماعي والسياسي، وليس في مجرد إسقاط رموز النظام.

وفي الختام، إن ما ينتظر المجتمع السوري غداً بعد سنوات الصراع، وإن رافقته تحديات جسام وكلفة بشرية واقتصادية باهظة، يتجاوز كونه مجرد مرحلة انتقالية عابرة. بل يمثل أرضاً خصبة لترسيخ أسس الدولة الحديثة بكل ما تحمله الكلمة من دلالات نظرية وعملية عميقة؛ مما يجعل سوريا، من منظور العلوم السياسية، حالة دراسية لفهم ديناميكيات إعادة تكوين بنى الدولة وقدرتها على فرض سلطتها في سياقات ما بعد الثورة والصراع.

*باحث في العلوم السياسية

نافذة على الإبداع

قراءة في مجموعة ناصر محمد العديلي (وقت للحب والحرب)..

تقاطع فنون السرد وتداخل شؤون الذات وطموحاتها ورؤاهامع الشأن العام موقفاً وفكراً.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

ناصر العديلي من الرواد المؤصلين لفن القصة القصيرة الحديثة في المملكة العربية السعودية منذ صدور مجموعته الأولى (الزمن والشمس اللذيذة) عام 1985، وفي هذه المجموعة التي قرنها إلى سابقتها في كتاب واحد وذيل عنوانيهما بوصف (قصص قصيرة) في حين أن النصوص في (مجموعته الجديدة) متصلة السياق في سردية كلية وإن بدت مستقلة، جمعت بين خصائص فن القصة القصيرة والفنون السردية الأخرى.

مزج لافت يجمع بين هذا الفن والسيرة الذاتية والمذكرات واليوميات؛ كل ذلك يتبدّى منذ النص الأول في هذه المجموعة التي تتّضح ملامحه منذ سطور الإهداء الشخصي التي تشير إلى ملامح هذه المجموعة: حيث وصفها الكاتب بنبض الحكايات الجديدة والحكايات القديمة مضافة إلى ياء المتكلم وربطها بالحكايات المستقبلية إذا كان في العمر بقية؛ ولا يظنّن من يقرأ هذه السطور أنني قفزت خارج الموضوع؛ فالنص المرقوم بخط الكاتب وقلمه عتبة رئيسة من عتبات النص، تقود بالضرورة إلى استقراء النصوص و فهمها، ويأتي النص الأول بالغ القِصَر ليقفز إلى خِضَمّ المجموعة مؤطّرا لها بتوصيف يلخّص كينونة صاحبها ، ويغوص إلى جوهر الوجود الإنساني متقرّياً تضاريس الحياة بمجملها في سلسلة متنامية من محطاتها منذ عتبة الخلق الأولى: آدم الذي ولد وأحب وعشق وتزوج وأنجب: نصٌّ استهلاليٌّ مُحمَّل بعلامات تومئ إلى مراحل الحياة المختلفة كما يتصوّرها، مشيرة إلى مبتدئها وامتدادها دون أن يذكر نهايتها، إشارة إلى استمرارها ما يشير إلى استلهامه لحكايته الذاتية التي يفسّرُها وِفقاً لمفهومه لها؛ فجوهرها الحب والعشق والخصوبة والامتداد والعطاء رؤية فلسفية طبيعية كما خبرها وفهمها، بوصفه يمثل جوهر الوجود كما يفهم من العنوان (آدم انا) .

يفاجِئنا الكاتب منذ النص الاستهلالي بمنهجٍ في كتابة القصة القصيرة مختلفٍ عما ألفناه في أدبيات القصة القصيرة؛ فهو يصرّح بالحروف الأولى من اسمه الثلاثي في إشارة واضحة إلى خصوصيّة الحدث وذاتيته ؛فيبدو وكأنه يدوّن مذكراته الخاصة وفي الوقت ذاته يروي الوقائع بضمير الغائب وكأنّه يتحدث عن آخر مُخاطِبا القارئ بضمير المتكلم مُذكّراً بما سبق أن كتبه في مجموعته الأولى (الزمن والشمس اللذيذة) مشيراً إلى ما تبقّى لديه ، فضلاً عن ذلك يوضّح رؤيته النقديّة بما يشبه النظريّة فيتحدث عن" يؤمن بأن الكاتب الحقيقي هو من يكتب قصة واحدة أو رواية واحدة في حياته حتى لو تنوعت حكاياتها ونسخها وطباعتها عبر الزمن " ويتطوّع بجُملةٍ من الإرشادات لقارئ مجموعته هذه ، في حديث حميم للقارئ باعتباره صديقا ، ويتطوّع بإيراد تفاصيل عن كتابة القصص التي ألفها وأماكنها وأزمنتها مشيراً إلى بعضها على وجه الخصوص ، ومن الظواهر المُميِّزة التي تتقاطع فيها الفنون والأنواع حديثه عن البطل في قصصه الذي يتماهى معه بوصفه كاتبها في إشارة إلى مجموعته الأولى شارحاً فلسفته ورؤيته وهو يتحدث عن هذا البطل، مُنزاحاً عن المألوف في أسلوب كتابة هذا الفن مُسجّلاً عتبة جديدة تقود إلى سمة حداثيّة تجريبيّة ؛حيث تتداعى فيه مذكراته التي تتعيّن زماناً ومكاناً مُشيرةً إلى تجربته الذاتية وتأملاته للطبيعة في حائل، ومخزون الذاكرة التي تفيض بالتفاصيل حتى تلامس - عبر خصوصيتها السرديّة - سقف الرواية ، ويلتفت مفارقاً موقع الراوي العالم إلى السارد بلسان ضمير المتكلم مُصرّحاً بذكرياته عبر قوله " كنت أتذكر في طفولتي في حائل" متنقلاً - عبر مراحل حياته ومفارقاتها الزمنية و المكانية - ما بين مسقط رأسه و مُغْتَرَبه في بعثته التعليمية في (أركيتا) في تفاصيل أقرب إلى كتابة اليوميات مشيراً إلى نمط حياته وبرامجه اليومية، ويعود ثانية إلى الرواية بضمير الغائب مستكملاً الحديث عن جوانب في حياة بطله الذي يتوحّد معه تارةً وينفصل عنه تارةً أخرى مذكّراً بازدواجيّة المفارقة التي تؤطّر سرديّته الخاصة (الحب و الحرب) الزواج و الحرب الكبرى بين العراق وإيران؛ فكأنّما يفتح قوسين لهذه الثنائيّة تضم ذكرياته ومسيرته في إطار هذه القصة القصيرة التي تحافظ على السمة الرئيسة لفن القصة القصيرة (فن الأزمة) وسياق التوتر الذي يَسِم النّصَّ بميسم هذا الفن ، ولحظة التنوير في نهايته التي لا تكتمل إلا بالسياق الكلي للمجموعة .

يستكمل الكاتب فيما بعد - عبر سياق متصل - تفاصيل ما بدأه في قصته الأولى في تَداعٍ استرجاعيٍّ خالٍ من التوتر مُتَرعاً بالمتعة مستملِحاً طرائف الذكريات في قصته التي تتَّسق مع المتن الزمني والنفسي لرحلة الحياة الخاصّة ببطله (كاتب المجموعة) فـ(وقتُ للحب فرحة آدم) وكما يتضح من العنوان يخرج الكاتب من عباءة الذات ليجعل منها تموزجاً إنسانيّاً جامعاً في إشارته لأبي البشرية (آدم) الذي يتقمّصه ويتماهى معه ، عبر رؤيته الفلسفيّة للحياة البشريّة ، وفي تَقَرٍّ واضح للملامح النفسية التي ذكرها الكاتب في سرديّته عن رفيقة الرحلة التي أوغل في ذكر ملامحها ، مُركِّزاً على قسمات رفيقته قارئاً لما يعتمل في وجدانها من مشاعر مختلطة بين الفرح والحزن الحب والاحتراب الداخلي مع ألم الفراق ، وقد اختار اسماً دالّا لها (حسناء) وبدا واضحاً أنه يكمل سرديته التي عمد إلى تقديمها أقساطا وفي مراحل وخطوات ، عمد في كل نصٍّ من نصوصها الذي بدا أشبه بفصل من فصول روايته أو سيرته الذاتية تحت عنوان (رحلة العسل).

ويتوقف الكاتب هُنيْهه في مستهل النّص الموسوم بـ(التيه في التفاحة الكبيرة) مُومئاً إلى الثمرة التي كانت سبباً في خروج آدم وحواء من الجنة (مستذكراً الحرب الضروس) مستغرقاً في الخطاب المتأمّل في قراءة فلسفيّة لرحلة الحياة وارتباطها بواقع مرحلةٍ حرجةٍ كانت تمر بها المنطقة قبل أن يستأنف تفاصيل سرديته (التاريخ) وفقا لمصطلح الشكلانيين الروس الذين كانوا يستخدمون مصطلح (الخطاب) حين يتوقف السرد و(التاريخ) عند متابعة الوقائع ، واللّافت أن الكاتب كان لا يوازي بين تفاصيل الرحلة (رحلة العسل) في سياقها المبهج واندلاع الحرب في تتابعها المقلق محافظاً على سمة التوتر التي تمّيز فن القصة القصيرة.

اللافت للانتباه أن القصة المعنونة (البعثة استجداد آدم) تتضمن مدخلاً وفقراتٍ مُرقّمة متسلسلة زمنياً في شكل يوميات أو مذكرات عن رحلة الدراسة إلى أمريكا وتحمل ملامح أدب الرحلات من حيث الحديث عن طبيعة البلدان ومناخاتها وتتبّع سير الرحلة ومحطّاتها، وهي في الوقت ذاته ثمّة فصل جديد في روايته وسيرته الذاتية عل الرغم من الانحراف عن المألوف باستعارة اسم(آدم) في إشارة إلى كونيّة المكابدة الإنسانيّة وموازاة معاناة الذات بمعاناة أبي البشرية كلها (آدم).

وفي الفصل الذي يليه (آدم وحواء) يعمد إلى مخاطبة (آدم) الذات ، ثم يتابع الحديث بلسان ضمير المتكلم ، ويستغرق الفصل في محاكاة المشهد الجامع الى حفلة الموسيقا والأغنيات مُدشّنة مرحة جديدة في صياغة علاقة الذات بالمرأة التي اقتحمت حياته من أبواب متعدّدة ، مستحوذة عل اهتمامه ، ويمضي الكاتب في سرديته الوصفية مستكملاً رحلته إلى مدينة (سان فرانسيسكو) وأعياد الميلاد ، وتحركاته داخلها بعينيّ السائح مستغرقا في تفاصيل التعامل والسلوك في هذه المدينة وأزمنتها ومعالمها ومواصفتها والشريط الساحلي للمحيط الباسيفيكي، ولعل ها الفصل الي حمل عنوان الرقصة الأخيرة يمكن تعريفه بأنه من أدب الاعترافات,

منهج اتبعه الكاتب في مستهل كل قصة (فصل) خطاب مُوجّه إلى الذات في حميميّة واعتراف ونشوة وعبرة واعتبار؛ وكأنما الذات قد انشطرت يخاطب بعضها بعضا ، ملمحُ حداثيٌّ فيه تتكاثف المشاعر وتنفرج عن ملمح يتمظهر فيها الوعي ويتأمّل ويسترجع وينزاح عن المألوف فناً وواقعاً ، ثم تحدث النقلة في نهجٍ توثيقيٍّ وكأنما يعيد الكاتب تدوين يومياته في تفاصيل تبدو روتينيّة ؛ ولكنها تتجاوز ما هو عادي و مألوف بمجرد إعادة تموضعها في سياق فنيٍّ جديد؛ فالإضاءة توجه عدسته اللاقطة نحو المرأة الفاتنة الرفيقة والملهمة ومناط التأمل وصياغة الرؤية ، وفلسفة التناول حين تتسلط على دائرة الفن ، استغراق غير مألوف في ملاحقة التفاصيل تتقاطع فيها عملية الوصف مع السرد يؤطرها التأمل ويستنطقها السياق .

في النسق السيري الذي يتوازى مع الأنساق الأخرى : الرحلة والقصة واليوميات والمذكرات يتوقف عند محطة مهمة ذات بعد فكري فيه تغذية للوعي وغوص إلى مدى يلامس الهم الوطني والقومي الذي يتمثّل في عنوان الفصل (البروفسور) الذي أعتقد جازما أنه الهم الرئيس الذي يشغل المؤلف منذ أن وضع عنوان المجموعة السردية التي تتقاطع فيها (السيرة مع الرحلة مع القصة مع الرواية) حيث كان المحور الرئيس الحوار الذي دار بينه وبين البروفيسور حول تسمية الخليج العربي وما انتهى إليه من تجمّع دول الخليج العربي في (مجلس التعاون الخليجي) .

تظهر مصداقية العنوان ومطابقته الدلاليّة للمضمون في الجمع بين العام والخاص؛ الحُب بوصفه تجربةً خاصةً والعام لكونه تجربة عامة، وعبر كلٍ منهما يتشكّل المسار التاريخي لتجربة الكاتب ، وعملية الترقيم وتحويل النص إلى فقرات ومفاصل في سياق زمني منتظم يأخذ بعضه برقاب بعض ، والحرص على إضفاء صفة الخصوصيّة على حركة الشخصيات بأسمائها وأهوائها وعاداتها ؛ وذلك من سمات السّيَر وأساليبها ؛ كما في فصله المعنون (أرو ى في الخليج) التي عاد فيه للممارسة أسلوب الرحالة حيث سلط فيه عدسته الذاتية على أدق التفصيل الخاصة بالسلوك و الظواهر .

والتزاماً بسُنّتِه الأسلوبية عاد ليخاطب ذاته بعد أن أضاف إليها شركاء جدد يشاركونها في صنع وقائع حياته ؛ ووظّف الحلم في إطار جديد له علاقة بتخصصه المعرفي وحياته الخاصة بيومياتها المعتادة ؛ واشرك رفيقه الجديد صانعاً حواريته حول الحرب والسلام في المنطقة بحمولتها وهمومها وتقاطعها مع الدائرة الذاتية الخاصة، ومضمونها السيري الرحلي التي دأب فيها على تنضيد المشاهد في توالد منتظم ، وعبر الأفعال الماضية التي تتسلسل عبر شريط الأحداث في انتظام واتّساق وتوالٍ رتيب ، ولم يغفل الكاتب البعد النفسي حين أنهى الفصل بما حدث مع إحدى فتيات الليل التي طاردته مما دفعه اشمئزازه منها إلى التقيؤ الذي أنها به هذا الفصل ، ولذلك دلالة أخلاقيّة وحضاريّة .

ويعود القهقرى في استرجاعٍ سرديٍّ إلى مرحلة مبكرة من حياته فأتى على ذكر مدرس القراءة ولعبة الكتابة بالحروف والألوان في فصل جديد تحت عنوان (بقايا الطباشير) يتنقل الكاتب بعد ذلك - وليس من قبيل الصدفة - أن يُتبع هذا الفصل بفصل آخر يعود به إلى زمن الطفولة مع (مزنة) ومع في مذكّراته وسيرة حياته ورحلته، بين لحظات الفرح و

القلق والدهشة تبرز مواقفه بوصفه مثقّفاً ومُفكّرا له رأيه وإحساسه بكينونته وبالوجود حوله وفلسفته ورؤيته ، كما يتبدى ذلك في الفصل المُعنوَن (الموسيقى لا غيرها).

"ساعدتني الموسيقى على النمو والتعلّم، علمتني ثقافات مختلفة وطرق مختلفة وفي التفكير فتحت قلبي وعقلي" وقد أغرته الموسيقى إلى استئناف الحديث عنها في الفصل الحق (رقصة الأطلس) .

ومهما يكن من أمر فإن الكاتب قد اختطّ نهجاً جديداً في تعامله مع السّرد، فعمد إلى تحقيق فكرة وحدة الأنواع ، مستفيداً من الخصائص الجماليّة لها مجتمعةً حيث يمكن الدخول إليها من مختلف الأبواب المشرعة أمامه ، في رؤية يخلص فيها لذاته الفنيّة بوصفه مُبدعاً وإنساناً ، يلتزم حدود واقعه ويذهب في تفسيره طرائق يؤمن بها ويخلص لها ، فهو الأديب والمفكّر والمعنيُّ بحقل تخصُّصه والمتعلق بذكرياته و المتأمل لوقائع حياته الخاصة ، والمتدبّر للشأن العام والمُستمتِع بفرص اللهو والمتّسِق مع متن المرحلة بهمومها ومُضطربها و مآلاتها .

المقال

آفاق التجديد في شعر بدر بن عبد المحسن..

التكامل الجمالي.. الرمزية وتجلياتها.

عبدالله البشيري

في دهشة اشتعال الذاكرة، وعزف أوتار مفردات اللوعة، تطل علينا ذكرى رحيل الأمير الشاعر «بدر بن عبد المحسن» – رحمه الله تعالى - الكاريزما الآسرة، المكانة الشعرية الأكثر تألقا وتفردا وقامة، بمعايير الجمال والشعر واللغة والزعامة، افتقدناه كوطني خالص، يرتب الكلمات لصهيل الصحراء، ويؤرخ لصليل السيوف في أيامنا الوطنية البيضاء، ويحيلها إلى فيض روحي، وترف جمالي، وعطور ثمينة ..... «وفي الليلة «البيضاء» يفتقد البدر».

يشكل الوعي والنضج الفكري والتدفق الشعوري ملامح تشد مفاصل القصيدة، ويعمق «البدر» من خلالها بصمته على سمات الهوية الوطنية في نصوصه الشعرية، باعتباره من رواد التنوير والوعي المستنير، والمتفرد بالكمال المطلق المتجاوز للسائد والمألوف، تحركت بداخله مُعظم الحالات الشعرية، صنعها بموهبة استثنائية، وغنائية فائضة، التحم بتفاصيلنا الصغيرة التحاما سحريا، وابتعد عن الذاتية وقداسة التعالي، فكان رمزاً شعريا متواضعا، منتميا للحشود الجمالية القريبة من كل مستويات التلقي، بعفوية طفل معطر برائحة الفصول، وطقوس الحياة.

«البدر» وكفى، لا يحتاج لألقاب مفخمة وأسماء مستعارة، اسمه لوحده يؤرخ لزمانه ولأزمنة تالية، خلق لغته وأسلوبه وطريقته وحداثته التعبيرية المتميزة بوسامة تشبهه ويشبهها تستهويه ويستهويها، أجزلها رخاء وبذخا، وصيرورة وجود. ومما يحسب له أنه أول شاعر سعودي حقيقي يضع اللبنات نحو الكمال الجمالي لشعر الحداثة، وكأول من أطر قوانينها وسننها ميلادًا ونشأة بنكهة سعودية، وصوغ مفهوم جديد لبنائها، جعلت منه حقلاً بالتنويع وتوليد المعنى، ولم يُخضع قصيدته لمقاييس النقاد ونظرياتهم، مما جعله في منأى عن هتك أسراره وتجلياته وإشراقاته، ومنظومته الرمزية، ومنجزه الإبداعي، هذا أولاً، أو لأن طبيعة شعره في صياغته وصناعته لم تدخل في شغلهم واهتماماتهم وتطبيقاتهم النظرية.. وهذا ثانيا، لكنهم على آخره فطنوا له وتذكروه وقرأوه بعيون آسفة.

«البدر» أسس لنفسه طرائق وتأويلات ومنزلة رمزية حداثيّة متفردة لا حدود لها، فلم يقيدها أو يختزلها على شكل واحد، بل جعل قصيدته تتجاوز المرئي نحو اللامرئي، ويرحلها إلى عالم جديد غرائبي، قائم على توظيف الصور المتشابكة والمتنافرة، وخرج عن الماضوي بهدم النمطية المألوفة والأعراف والتقاليد السائدة للقصيدة، بجعل إيقاع المفردة أوسع من العروض، وبإعادة بناء لغة تحتفظ بأسرارها، وتمارس في ذات الوقت المطلق المنفتح على التأويلي والاحتمالي والفجائي، وفي حضور وزن يتموج بحسب الصورة وتقنياتها الفنية، وحركة الكلمات بتداخلها وتضادها وتدفقها الدلالي والإيحائي، وبدلالات منفتحة على المنسي في ذاكرة الأشياء ببعد رؤيوي. ونقاء تعبيري، وتموسق لفظي، مما فتح لنصوصه آفاقا جديدة مغرية، لخلق متعة جمالية موازية.

وفيما يلي أحاول قراءة أربعة مطالع لأربع قصائد بمنهج أسلوبي جاعلا مما تقدم منطلقا أساسيا:

يا طفلة تحت المطر.. تركض واتبعها بنظر
تركض تبي الباب البعيد.. وتضحك على الثوب الجديد
ابتل.. وابتل الشعر.

ثمة شيء ما يشدّني دائما عند سماع هذه الكلمات المكتظة بعناصر الطبيعة، والمغناة بصوت نكهة الروح «طلال مداح» - رحمه الله- حيث تضافر الخيال، والموسيقى، واللغة في بنائها. كنت أتساءل، ماذا يريد بدر بن عبدالمحسن من مدلولات هذه المحسوسات بوصفها وحدة لغوية، وكيف استطاع بذكاء مذهل تعويم الرمز داخل نسيج النص، وأن يثير لذة التساؤل ومتعة الكشف عن المخبوء؟. أبدا لم يكتبها هكذا لتكون منظومة صوتية، وثراء حركيا، بل كتبها وفق توجهاته التحديثية، وعلى اعتبار أن الخيال الطفولي فتنة جمالية، وطاقة خلاقة، وضوء لرؤى شعرية عميقة، وذلك بإعادة بناء اللغة وفعلها، وترتيب مثيرات الرشاقة والدهشة، ليبني بها مشهدا دراميا لحفلة كونية. « الطفولة»، أنثى الحياة دلالة للتوسع والامتداد، امتزجت بالأرض، يتخطى بها العالم الظاهر إلى مسار ايحائي، وانعتاق إلى فضاءات رحبة حرر بها النص، وارتقى

لسمو السماء بعيدًا عن الأرض المشبعة بالتعب وأشكال التحالفات المؤسفة. وبعيدا عن قراءة النص كتموج سطحي حركي وشكلاني مراوغ جاء بتناغم المفردات ومهارة التوليف، والاحتشاد اللفظي: «طفلة، المطر، تركض، نظر، تضحك، ابتل، الباب البعيد ...»، علينا أن نستقرئ دلالات ذلك المشهد الإبداعي بطريقة مختلفة، لأنه إبداعي في مجمله وخُلِق لقراءات متعددة، حتى لو فقدت القصيدة مثيرها الغنائي الآسر بتلك القراءات، فالشاعر في هذا النص وبأفقه المعرفي يبني عالماً وجوديا خياليا تنويريا يهدف من ورائه إلى تغيير خارطة الوعي المجتمعي ويتسلى بحياكة انسان وصناعة عقل في نسق شامل.

ومع أن مفردات النص مأنوسة، إلا أن لها معاني توليدية اتخذت في التركيب انزياحا دلاليا باطنيا يعولم لعوالم لا مرئية: «لو رميتي» التمني :»المطر» :الحياة والميلاد والخصوبة «الاخضرار» : راحة النظر السعادة والجنان «اتبعها بنظر» الحفظ من شظايا لعبة القدر، إذا هو يحتفي بميلاد جديد، يلون له الكون بدهشة وخيالات طفلة توحدت بذات الشاعر، شكّل بها ملامح مشروع المستقبل الذي استوطن عقر قلبه وعقله، ووظف الطفولة كأسمى معنى متسيد للعذوبة والحضور، طفولة تلحفت ببياض البرد، ونشرت شالها على خاصرة السماء، وتبلل شعرها بماء الوجود، لينبت العشب ويخضر الجليد، كمظهر لدورة الحياة وتجددها، جعلها سماوية كمظهر آخر من مظاهر العلو ، ترتب الفصول وتمنحها بهجة ونشوة، وتعيد تكوين الطبيعة بقواها الكامنة، جعلها قيمة جمالية بـ»الثوب الجديد» كناية عن الانطلاق في حقول الحياة، براءة وخصوبة بقاء، ترسم بخيالها عناصر الطبيعة، وتحيك عوالم جديدة رهيفة، تركض وتمتد أكثر وأكثر لتكون نبوءة أمل لأزمنة تالية، وتعويذة عبور لإطار الجغرافيا، وتأشيرة مرور للغد... «للباب البعيد» .

أرفض المسافة والسور والباب والحارس
آه أنا الجالس ورى ظهر النهار، ينفض
غبار ذكرى
أرفض يكون الانتظار بكرة.

فاجأنا البدر بهذا النص وهذا الاستهلال المتشنج بالرفض، بلغة انفعالية تحفز المتلقي للدخول إلى عالمه بشكل مختلف. هذه الدخلة المفاجئة جاءت مزيجا بين الحراك الأدائي والايقاع الموسيقي الداخلي المبتكر، والانفتاح الدلالي المدهش الذي ينزاح بلغته عن المألوف إلى اللامرئي، وليخلق تجربة حداثية تمردت على المفاهيم الهشّة، ويفكك حلقات راهنه الزمني المستحكم، في نص لم يكن لهوا بالكلمات التي اتخذت فيه أدوارا غير وظيفتها الدلالية تقوم على الانفتاح المطلق، ليكون لها إبعاد تجاوزت إطار القصيدة إلى تمرير أفكاره وتصوراته ومواقفه، وإعادة تشفير الواقع في محاولة انقلابية واعية. اختفت الغنائية فيه تحت ستار سميك، وظف فيها المرأة حبيبته وملهمته، لما لها من أثَر في وِجدانه ولسمو الرؤية الحسية لها في التخيل والمخيال ،وليعدل بها عن المقصود المباشر إلى أفكاره الحداثية المتقدمة، وربطه المتقن بين صورة الحبيبة والحداثة لاتساع رمزيتها وتدفقها الشعوري، وباعتبارها كائنا متحركا ونسيجاً بنائياً ورمزا للبقاء ومتضادات الحياة في مختلف تجلياتها وتمظهراتها، ولما تعانيه المرأة من العزلة وعنف الإقصاء، والبحث عن مخرج لتحقيق ذاتها من السطوة الذكورية والعشائرية والتأويلات السائدة في ذلك الوقت، فكان حضور المرأة الطاغي الذي اتكأ عليه وحمله أعباء هم تخطي وتجاوز المرحلة وهندسة شروطه و كينونته، ولأنها أيضا رمز متخف اسطوري، استوطنت قاع الذاكرة، بوصفها بعدا انسانيا وبعداً جماعياً، ورؤية معرفية وكقيمة تنويرية رشيقة وأليفة .

في هذه القصيدة نفاجأ برائحة لطيفة لحداثة شعرية تكررت في شعر «البدر» بطرق مختلفة، ولكن لم تكن بهذه الدهشة والافتنان. لم يحتفِ في هذا النص بالقافية، بل حررها من إرثها ورتابتها المضنية، وتخطى النظام التفعيلي وأباطيله في معمارية النص، وكأنه يأنس لفضاءات إيقاعية مفتوحة ولمدلول رؤيوي مخبوء.

البنى الفكرية فيه شحنت بطاقة ابتكارية جاءت كلها بامتياز فكري وبعفو الخاطر، تقوم على فكرة التمرد والرفض للثابت التقليدي بنفض الغبار وبما يعنيه من تعكير رؤية المرئيات، وتفكيك براويز الوهم، ونفاق الصور المزيفة، وتلاشي الأبواب والأسوار التي تحول دون أفق الارتقاء، وبناء قيم التحول على أنقاضه.

«يا صاحبي ما في الهوى راحة، أحذر تبيع القلب لجراحه «.

للجملة الشعرية قيمة خلاقة، باستعادة تمثيل وتجسيد تفاصيل اليومي، ببساطة المفردة، وبكلمات مألوفة من العامية المحكيّة للجمل، التي ولّفها «البدر» من رحم الحياة، ببراعته النسقية في التشكيل والبناء والتلاحم، اكتسبت حركيتها من سياق الموروث كهوية وطنية، وشحنها بإيماءات جديدة،»الميتاشعري» كاستجابة فلسفية ومغريات جمالية، منظمة للعلائق والأنساق اللغوية، يستلهمها ويعيد بناءها وإنتاجها أفقيا وعموديا مع غياب الصورة الكلاسيكية الصلبة في ذهنيتة، ويستمدها أيضا من قوة كينونته «الأنطولوجي والميثولوجي» التي تتمركز في ذاكرته، ذاكرة البيئة السعودية، وأيضا مما جاء في التراث الفصيح كمصدر حاضر.

من أبرز تجليات الحداثة التي وجدت طريقا لها «التناص»؛ التفاعل والتلاقي لتجميل النص الشعري، يستدعي الشاعر «الصاحب» ويستعيد التراث ويمتلكه في قصيدته الأشهر إدهاشا وسموقاً إبداعيا «يا صاحبي ما في الهوى راحة» وهو المثال الأقرب للتواشج النصي والحبل السري كشجرة نسب ممتدة بين الثقافتين العربيتين الأصيلتين، الأمير البدر «الحفيد» يجسد ويجدد علاقته مع حكمة «الجد» الملك الضليل: «بَكى صاحِبي لَمّا رَأى الدَربَ دونَنا، وَأَيقَنَ أَنّا لاحِقانَ بِقيصرا «. أو كما جاء في الشعر النبطي كمصدر ثانٍ، والبيت للأمير محمد السديري مصرحا باسم الصاحب: يا عمير زاد الوجد يا عمير ابنخاك، وش حيلة اللي باح صبره ويدعيك .

أما المصدر الثالث فقد استمده من أفواه العامة، المادة الأولية البسيطة للكلام، المتواضعة وجدانيا، والأكثر شيوعا وتداولا بين البسطاء. والتي استند عليها في هندسة تكاملية لقصائده، وبناء إدراكات وإحساسات ووضع تصورات وبناء لبنات فكرية. لا بأس أن تتخيل معي جداويا يسير في أزقة جدة القديمة بين بيتي نصيف وباعشن، متجها لمركاز بيت البترجي عمامته على كتفه وهو يردد: «يا صاحبي ما في الهوى راحة « هذا هو «البدر» باختصار، يوقد شعلة الكلمة، ويشيد عمارة النص، ويلتقط سرد الحكاية من نثريات الحياة بألفة ضافية.

«إلى من يهمَّها أمري.. إلى من..
رجاءً إلى متى صبْري.. رجاءً..
أنا لن أشتكي همِّي لغيرك.. أنا لنْ.. «
رسالة.. تصرخ بهمِّي.. إلى من..

غواية التوسل وقلق السؤال، الدهشة الأولى التي بُني عليها التشكيل الاستهلالي كمثيرٍ مغرٍ وبراعة نسقية في هندسة النص، وبحرفنة انسيابية اختزل فيهما ثقافة عميقة كقيمة جمالية عليا، انتقل للتعالق النصي مع السائر المعاش للناس في البلاد واستثارة دلالاته، وهم يقدمون لشكاواهم في لائحة الاعتراض: «إلى من يهمه الأمر» ،ليتلقط هذه العبارة من حراك المشهد المرتبط بنسق اجتماعي، لينقلها كما هي بذات الترتيب اللفظي بذات المعنى، يحيلها إلى نسق شعري جمالي كجذب وشد انتباه مفاجئ، يؤرخ ويحفظ لهذه الجملة اعتباريتها كدستور في ذاكرة الطيبين، وحتى فيما تلاها من جمل الرجاء والطلب كتقنية وظفت بعبقرية. أما الرسالة، حاضنة الشوق، ومتكأ الحنين رسالة البريد السري للمحبين، حين يظل الصوت وحيدًا في زمن أصم - زمان الصمت وذبول الصرخة.. في وادي لا صدى يوصل - يرسم المشهد برهافة إحساس وفرادة. هذه الجمل كاملة ببنيتها ولفظها ومعناها انتقلت من دلالة إلى دلالة أخرى في حالة تلاحم، وتمتين صلات، وانتماء مطلق، ومنتوج جيني سعودي يدل على وله ونبض روحي محموم بالوطني الخالص.

ومرت سنة.. على فراقك
على صوتك.. واشواقك

رحم الله الأمير الشاعر الأنيق بدر بن عبد المحسن، قيمة في الحضور، وقيمة في الغياب، يحزننا أنه لم يعد يكتب، ولكن سيبقى في ذاكرتنا وذاكرة الأجيال ما دامت شمس الحياة.

د. سعد البازعي يكتب عن « عاشقات الشرق »*

المستشرقات: حين تختلف القراءة

أشير بهذا العنوان إلى ظاهرة طالما أدهشتني. أقصد ظاهرة النساء اللاتي شغلن بدراسة الشرق العربي الإسلامي وترجمن عنه. النساء المستشرقات اللاتي وجدت أنّ وصفهنّ بـ "عاشقات الشرق" ليس من المبالغة من منطلق أنّ علاقتهنبالعالم الإسلامي عموماً والعربي على وجه الخصوص علاقة اتسمت في مجملها بالحميمية القريبة من العشق والتي دفعتهن إلى اتخاذ مواقف ليست من السمات البارزة في علاقة الاستشراق الذكوري بهذا الجزء من العالم (أقول في مجملها لأنّ العلاقة لا تخلو من بعض علامات استفهام).

فمع أن من المستشرقين مَنْ طوّروا علاقات حميميّة ومتماهية إلى حدّ مدهش بالعرب والتراث الإسلامي (ماسينيون مثلاً)، فإنّ السمة الغالبة على المستشرقين هي بخلاف تلك الغالبة على المستشرقات أي سمة الجفاف العلمي أو التحيّز في كثير من الأحيان، كما أفاض إدوارد سعيد في تحليله ونقده الشهير. ولعلّ من قرأ كتاب سعيد وهم كثر بالطبع، يتذكرون أن الرجل لم يشر إلى السيّدات إشارة تذكر. بل إنّ النساء يشكلن غياباً واضحاً قد يبرّره في نظر البعض قلة عددهن، لكن هناك من سيرى أن السبب غير ذلك. فالمستشرقات يخرجن خروجاً شديد الوضوح على الأنساق المتحيّزة والعدوانية التي رسمها سعيد في دراسته.

أذكر أنني التقيت إحدى أولئك المستشرقات، وكانت حينها في مقتبل نشاطها البحثي، وذلك في مؤتمر جمعيّة اللغة الحديثة بشيكاغو، وكنت حينها طالب دراسات عليا فما إن علمت أنني أدرس جانباً من جوانب الاستشراق حتى بادرت بإرسال نسخة من دراسة كانت ما تزال تطوّرها حول علاقة أوروبا بالعالم الإسلامي في العصور الوسطى. وكان ممّا استرعى انتباهي النقد الذي وجهته الباحثة، وهي ماريا روزا مينوكال لسعيد في كتابه الاستشراق الذي كان قد ظهر قبل فترة قصيرة. فقد اتهمت الباحثة سعيد بتقديم صورة متحيّزة للاستشراق نفسه، متحيّزة ليس ضدّ المرأة الباحثة من أمثالها وإنما ضد الاستشراق الإسباني الذي كانت تنضوي تحت لوائه والاستشراق الألماني. ومع أن سعيد يستثني ذلكما الفرعين في مقدّمة بحثه من النتائج التي يتوصل إليها، فإنّ الاستثناء يظلّ مساحة فراغ يصعب تبريرها لضخامة المنجز الإسباني والألماني ولأنّ غياب ذلك المنجز يثير أسئلة مهمة حول مشروعية الإشارة إلى الاستشراق

على وجه العموم في عنوان الكتاب وفي أطروحاته الأساسية.

ما لم تشر إليه مينوكال ووجدت شخصياً ما يبرّر إثارته فيما بعد هو غياب المرأة المستشرقة، الغياب الذي يلفت النظر كما أشرت قبل قليل بحجم تعاطفه مع موضوع دراسته. والتعاطف هنا يصل فعلاً إلى حدّ العشق في كثير من الحالات. وبالطبع فإنّ من الخطأ الوقوع مرة أخرى في التعميم بالقول إنّ كل المستشرقات أو المستعربات بعيدات عن التحيّز الاستشراقي الذي يجده سعيد لدى الباحثين من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة. لكن حجم التعاطف وكثرة أمثلته مما يبرّر القول بأنه فعلاً سمة لعلاقة المرأة الغربية الباحثة في ثقافات الشرق .

الأمثلة على ذلك النشاط كثيرة ومنها تلك التي أشرت إليها، أي مينوكال، الباحثة الأمريكية الكوبية الأصل والأستاذة في جامعة ييل التي أصدرت عدداً من الكتب تأتي في طليعتها دراستان حول الشرق العربي الإسلامي في علاقته بأوروبا. الكتاب الأول هو "الدور العربي في التاريخ الأدبي الوسطوي : تراث منسي" وهو كما يتضح من العنوان دراسة شاملة لتاريخ العلاقات العربية الأوروبية في العصور الوسطى تؤكد أهمية الوعي بالمكوّن العربي الإسلامي في تشكل أوروبا الأدبي، بينما الثاني يحمل عنواناً أكثر استثارة للانتباه هو "زينة العالم"، ويتبين أنّ المؤلّفة قصدت بالعبارة الأندلس. وفي حين ترجم الكتاب الأول إلى العربية على يد الباحث السعودي د. صالح الغامدي من جامعة الملك سعود فما يزال الثاني حسب علمي غير مترجم، علماً بأنه لا يقل عن سابقه لا في الأهمية ولا في حجم الإعجاب الذي حمل الباحثة الأمريكية على البحث والكتابة، فهي ما تزال حميمة الصلة بموضوع بحثها .

من الأطروحات المهمة التي تدافع عنها مينوكال ما يتصل بتأثير الشعر العربي فيما يعرف بشعر التروبادور في الأدب الأوروبي الوسطوي، أي الشعر الذي أنتجه شعراء جوّالون ظهروا في القرن الثاني عشر وكانوا يسيرون في مدن إسبانيا وفرنسا ينشدون القصائد مصحوبة بالموسيقى.

انماري شيمل

تقول مينوكال إنّ من الواضح أنّ كلمة "تروبادور" تعود إلى كلمة "طرب" العربيّة، وتقف متعجّبة من تحيّز الباحثين الغربيين المعنيين بدراسة أدب العصور الوسطى ونفيهم المتكرّر لمثل ذلك الربط، حيث ظلّوا يصرّون على ربطه بالتجوال من فعل «تروفير» الفرنسي ليشار إلى أولئك الشعراء بوصفهم جوالين بدلاً من أن يقال إنّهم شعراء مطربون أو طربيون. ولا تتردّد مينوكال في النهاية في اتهام أولئك الباحثين من مؤرّخين ونقاداً بالتحيز الثقافي الذي لا يخلو من عنصرية وعداء للحضور العربي الحضاري في تاريخ أوروبا.

في كتابها الثاني تواصل المستعربة الأمريكية دراستها للعلاقة الحضاريّة التي ربطت أوروبا بالعرب والمسلمين مكثفة النظر هذه المرّة إلى الأندلس وتراثها الذي تلقفته أوروبا

> زيغريد هونكه هي صاحبة الكتاب الشهير "شمس العرب تسطع على الغرب"

وهضمته. ومما يلفت النظر في هذا الكتاب الثاني أنّ المقدّمة كتبها الناقد الأمريكي الشهير هارولد بلوم، الأستاذ في جامعة ييل والذي يعود إلى أصل يهودي. ويتضح من مقدّمة بلوم أنّه وجد نفسه معنيّاً بمبحث الكتاب من حيث أن إسبانيا في العهد العربي الإسلامي حملت أيضاً موروثاً عبريّاً وأن اليهود يتذكرون أنهم في ظلال المسلمين شهدوا واحداً من أزهى عصورهم. ففي عهد التسامح الإسلامي نعم اليهود كما نعم المسيحيون في الأندلس بحريات لم يعرفوها في عصور سابقة في أماكن أخرى من أوروبا في ذلك العصر. بل إن أحد اليهود، كما نعرف تاريخياً، بلغ في الدولة الإسلامية منصباً مقابلاً لما يعرف اليوم برئيس الوزراء. تستعيد مينوكال ذلك التاريخ في كتاب يجده بلوم أقرب إلى العشق منه إلى البحث : "كتاب مينوكال قصيدة عشق موجّهة لليهود والمسيحيين والمسلمين" .

المجموعة التي تنتمي إليها مينوكال -وهو ليس انتماء واعياً بالضرورة - والتي أشير إليها هنا هي مجموعة مستشرقات غربيات معظمهن ألمانيات وروسيات كانت اثنتان منهنّ من أشهر الناشطات في الدراسات العربية الإسلاميّة في الغرب هما زيغريد هونكه، آنماري شيمل. أما الأخريان فهما كاتارينا مومزن (ألمانية) ودوروثي ميتلتزكي (روسيّة). معظم الباحثين العرب في الدراسات العربية والإسلامية يعرفون هونكه صاحبة كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب" لكنّ الناظر في حياتها ونشاطها مضطر لطرح أسئلة لم أكن أحسب أنها واردة .

عاشت هونكه ما بين 1913 و 1999، ودخولها عالم الاستشراق لم يكن نتيجة تخصص أو استعداد علمي فهي لم تتلق التعليم المؤهّل لحياة علميّة وبحثيّة في هذا المجال. لم تدرس اللغات الشرقية لتعرف ثقافات الشعوب الشرقيّة لكنّها اهتمت بتلك الثقافات من زاوية أنثروبولوجيّة، وبالتحديد بالأديان الشرقية من زاوية تاريخية مثلما اهتمت بالجوانب العرقية للشعوب الشرقية وهو مبحث كانت له أهميّته على المستويات الأكاديميّة لكنّه اكتسب أهميّة سياسية متزايدة بمجيء النازية

إلى ألمانيا في أوائل الثلاثينيات. وكان من أساتذة هونكه في تلك المرحلة الباحث لودفيغ كلاوس المشهور بتنظيره في مجال الأعراق البشريّة، أما رسالتها للدكتوراه فتناولت "أصول النماذج الأجنبيّة وتأثيرها على الشعب الألماني"، حيث تناولت الأعراق غير الأوروبية، مثل اليهود وتأثير وجودهم على الألمان.

يرى بعض الباحثين أن اهتمام هونكه بالشرق جاء من زاوية المبحث العرقي وما انطوى عليه من أبعاد أيديولوجية ازدهرت أثناء العهد النازي، ومع أنّ هونكه سعت في فترة ما بعد الحرب لنفي تلك الصلة، فإنّ الشواهد كثيرة على وجودها. ففي تقدير بعض الباحثين يمكن تفسير اهتمام هونكه الكبير والحميم بالثقافة العربية على أساس عنصري، بالقول إنّها سعت لإبراز ثقافة سامية ولكنها غير يهودية لكي تثبت أن الموقف العدائي الألماني آنذاك تجاه اليهود لم يكن عداءً للسامية بحدّ ذاتها وإنّما لفئة من الشعوب أو الجماعات غير المرغوب بها. هذا إلى جانب أنّ إبراز تأثير العرب أو المسلمين على الغرب يبرز بدوره تاريخاً لأوروبا غير التاريخ المسيحي / اليهودي الذي كانت هونكه غير متحمّسة له تبعاً لرؤية علمانية تبنتها .

أيّاً كان الأمر فإنّ السؤال المطروح مهمّ لأنه يثير السياقات التي ينشأ فيها البحث وتتشكّل فيها المعارف والآراء، الأمر الذي يسلّط ضوءاً أكبر على الأطروحات الفكرية والبحثية المختلفة، علماً بأنّ مثل هذا المبحث معرّض بشكل خاص للأدلجة السهلة إن هو انزلق إلى مساءلة النوايا دونما شواهد أو أدلّة نصيّة وتاريخية مقنعة. وفي كل الحالات فإنّ مثل هذه التساؤلات لا ينبغي أن تغفل النتائج المتحققة، وهي هنا دراسات مهمة ولا أستبعد أن تكون أهميتها من حيث هي تسلّط الضوء على إسهامات حضارية تعاني من التهميش في الدراسات الغربيّة العامة أي غير الاستشراقية، سبباً وراء إثارة الأسئلة حول الدوافع. فالحديث عن شمس عربيّة تسطع على الغرب يحمل من القوة ما يستثير الحساسيات القومية والكبرياء الحضارية، تماماً كما لو أنّ أحداً ألف كتاباً بعنوان "شمس الغرب تسطع على العرب أو المسلمين"، علماً بأنّ الغرب المتفوّق حضاريّاً والمسكون

زغريد هونكة

بغير قليل من الحساسية التاريخيّة تجاه كل ما هو إسلامي أو عربي سيكون أكثر مقاومة لأطروحات كالتي جاءت بها هونكه .

الكتاب الرئيس الذي عرفت به هونكه ترجم سنة 1964 تحت العنوان المشار إليه أعلاه، لكنّ العنوان في الحقيقة هو «شمس الله تسطع على الغرب وليس "شمس العرب" وبالألمانية

Allahs Sonne uber dem Abendland

وكانت ترجمته بعد أربعة أعوام على صدوره وهو زمن قياسي في سرعة الترجمة العربية لما يصدر في الغرب لاسيما في الستينيات، لكن قد يكون للمد القومي آنذاك دور في تلك السرعة وفي اختيار العنوان ذي الطابع العلماني. وستتضح السرعة حين نقارن ترجمة ذلك الكتاب بترجمة كتاب تال لهونكه هو "جمال على معطف القيصر"، فالكتاب الثاني صدر سنة 1978 ولم يترجم سوى عام2000، وكعادة كثير من دور النشر العربيّة لم تشر الدار المترجمة ،وهي دار المدى، إلى تاريخ نشر الكتاب الأصلي، والسبب واضح، فاثنان وعشرون عاماً ليست بالمدى القصير .

يشير الكتاب الأخير إلى حادثة تاريخيّة تصوّر طبيعة الصلة الحضارية بين العرب وأوروبا، فالمعطف المشار إليه هو الذي ارتداه الإمبراطور فريدريش الثاني حين توّج في روما بوصفه أوّل حاكم ألماني في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام .1220. والمهم بالطبع هو أن المعطف، كما تقول هونكه "من صنع أيادٍ عربيّة. وهو لا يزال يتألق في القلعة في فيينا أمام الزوّار القادمين ويشع من الجدار الخلفي لغرفة الكنز العالميّة". كما أنّ من المهمّ أنّ التطريز على المعطف يظهر جملاً ينهار تحت مخالب أسد ينقض، كما تقول الباحثة الألمانية، "كرمز للنصر النورماندي ولفتح صقليّة العربيّة". ثم تشير هونكه إلى أهمية الجمل عند العرب مقارنة بأهميّته لدى الأوروبيين. لكن الأكثر أهمية هنا هو القيصر، أي فريدريش أو فريدريك الثاني، الذي ارتبط اسمه بصقلية في فترة حاسمة من فترات الانتقال الحضاري حين اهتم ذلك الإمبراطور بالحضارة العربيّة الإسلاميّة الآفلة راعياً لمن تبقى من علمائها وكنوزها وساعياً إلى نقل ذلك إلى أوروبا ليكون بدوره عاملاً أساسياً في نهضتها القادمة .

هذا المفصل الحضاري هو ما عنيت به أيضاً العاشقتان الأخريان، شيمل وميتلتزكي، كل من زاويتها المستقلة. فيما يتعلّق بالمستشرقة الألمانية أنماري شيمل (1922) - (2003) يمكن القول إنها قد لا تكون الأشهر عربيّاً بين المستشرقات الأوروبيات، أو من من أسميتهن عاشقات الشرق، فلربما كانت زيغريد هونكه نتيجة لكتابها الذائع الصيت "شمس الله تسطع على الغرب" هي الأشهر. لكن شيمل هي في حقيقة الأمر الأجدر بتلك الشهرة لسببين رئيسين الأوّل ضخامة نتاجها المتعلّق بالشرق الإسلامي، والثاني حميمية العلاقة التي ربطتها بثقافات الشرق وأهله. وإذا كانت حميمية العلاقة قاسماً مشتركاً بين الباحثات المشار إليهنّ هنا فإنّ اتصال شيمل بالموروث الصوفي الإسلامي في آسيا يضفي على علاقتها غلالة شعريّة وعشقيّة مميّزة نلمسها من كتاباتها مثلما من عناوين كتبها .

أصدرت شيمل حوالي مائة كتاب في مجال الدراسات الإسلامية، وعدداً ضخماً من المقالات والأبحاث المتخصصة على مدى يزيد على النصف قرن من البحث والدراسة والتدريس والتنقل. وكانت حتى تاريخ وفاتها أستاذة في جامعة هارفارد التي انضمت إليها سنة 1970 أستاذة للثقافة الهندو - إسلاميّة وظلّت

في ذلك المنصب حتى تقاعدها سنة 1992. أما اهتماماتها فقد تركزت بشكل خاص على تاريخ التصوّف الإسلامي وما يتصل بذلك من آداب في شعوب الشرق المختلفة. وقد ساعدها على التأليف المكثف في ذلك معرفة بمعظم لغات المنطقة من عربية وفارسية وتركيّة وأردية وغيرها .

زارت شيمل معظم المناطق التي تناولت تراثاتها وعملت في بعضها وحاضرت في معظمها، كما كرّمت في بعض تلك البلاد وبالذات باكستان حيث سمّي شارع رئيسي في مدينة لاهور باسمها ومنحت أعلى الأوسمة الباكستانية إضافة إلى درجات دكتوراه فخرية . ويعود ذلك التكريم إلى اهتمام شيمل الخاص بالآداب الإسلامية في منطقة شبه القارة الهنديّة سواء ما أنتج في العصر الوسيط من الآداب، كما في كتابات جلال الدين الرومي، أو الحديث، كما في كتابات محمد إقبال . ومن أعمالها في هذا المجال وغيره :

1 - كما من خلال نقاب : الشعر الصوفي في الإسلام
2 - الخط والثقافة الإسلامية
3 - أنا ريح وأنت النار : حياة رومي وأعماله
4 - روحي امرأة: المؤنث في الإسلام
5 - أبعاد صوفية في الإسلام
6 - ومحمد رسول الله : تبجيل النبي في التدين الإسلامي
-7 الخط والثقافة الإسلامية

قد نفهم اهتمامات شيمل في التصوّف الإسلامي لو عدنا إلى بداياتها كما تشير هي في سيرتها الذاتية حيث تقول إنّها قرأت في سنّ السابعة حديثاً للرسول عليه الصلاة والسلام يقول "إنّ الناس نيام فإذا ماتوا استيقظوا" وتقول : "منذ تلك اللحظة عرفت طريقي : صار الشرق هدفي الشرق، مكمن الحكمة". وكان مصدر معرفتها بذلك الشرق الكاتب والشاعر الألماني الشهير غوته الذي ظلّ البطل الرئيس أو الملهم لاتجاهها.

إضافة إلى تلك الدوافع الفكرية الثقافية، لابد أن نشير أيضاً إلى دافع آخر، ومهم ليس بالنسبة لشيمل فحسب وإنما بالنسبة لآخرين وأخريات من المستشرقين الألمان في الربع الأول من القرن العشرين. فكما يشير شتيفان فايدنر المشرف على تحرير مجلة «فكر وفنّ» الألمانية، في مقالة تأبينية لشيمل، كانت الأزمة الاقتصادية التي بألمانيا في العشرينيات، ثم تسلّم النازيين السلطة، عاملاً مهماً في دفع بعض المثقفين الألمان إلى الاهتمام بالثقافات الأخرى ليس بالدراسة فحسب وإنّما بالهجرة الفعليّة. ويتضح ذلك عندما يتبين أن الشرق الذي استحوذ على تفكير شيمل، كما هو الذي استحوذ على اهتمامات المستشرقتين الأخريين هونكه ،وميتلتزكي، كان شرقاً تاريخياً بعيداً في المكان والزمان معاً، كأنما هو شرق ثقافي وروحي يمثل ملاذاً لهاربات من واقع مؤلم. غير أنّنا لا ينبغي أن نبالغ في إعطاء ذلك الشرق البعيد قيمة، فقد عرفت شيمل الشرق المعاصر مثلما عرفته الأخريان، ومثلما عرفته مستشرقة أخرى هي اتارينا مومزن، بشكل مباشر إما من خلال الزيارة وإلقاء المحاضرات أو العمل والإقامة. فمع أنّ اهتمام شيمل انصبّ على الشرق البعيد زماناً، نجدها تهتم ببعض جوانب الثقافة المعاصرة في بعض البلاد الشرقية التي عرفتها أو اقتربت منها. فقد ترجمت مثلاً للشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي، الذي يمكن أن يقال مع ذلك إنّه شاعر اهتم بالتصوّف الذي اهتمت به شيمل نفسها .

ترجم العديد من أعمال شيمل إلى العربية، وكتبت حولها دراسات عدة. ومن بين من ترجموا لها أو تناولوها بالتأليف أو التقديم من العرب محمد عمارة وأحمد أبو زيد وسميحة الصعبي، ومحمد محمود يوسف، وصادق العبادي وحسام الدين بدر. ولعلّ في عنوان الكتاب الذي قدّم له محمد عمارة ما يدلّ على شدة الإعجاب الذي حظيت به تلك المستشرقة لدى عامة الباحثين المسلمين، فهي حسب العنوان "نموذج مشرق للاستشراق". وإذا كانت شيمل جديرة بالإعجاب فإنما لأنها كانت هي البادئة به، فقد أعجبت بالشرق حدّ العشق، مثلما عشقته معها وبعدها نساء غربيّات أخريات، ليبقى بعد ذلك سؤال عن الأبعاد المعرفية والثقافية لتلك العلاقات المدهشة .

> علاقتهن بالعالم العربي على وجه الخصوص اتسمت بالحميمية القريبة من العشق

تلك الأبعاد المعرفية والثقافية تتثار مرّة أخرى في حالة المستشرقة الأخيرة ضمن هذه القائمة المميّزة : ولربما كانت دوروثي ميتلتزكي الأكثر إثارة للجدل بين من ورد ذكرهنّ من الباحثات/ المستشرقات، علماً بأنّها لم تترك سوى كتابين يتصلان بالثقافات الشرقية أو الآسيوية، أحدهما يتعلّق بشرق آسيا البعيد، والآخر بشرقها العربي الإسلامي القريب مكاناً وليس زماناً. وإذا كان هذا بحد ذاته لا يثير الكثير من الاستغراب في سياق باحثات مثل مينوكال وهونكه لم يصدرن الكثير من المؤلّفات، فإنّ ما يثير الاستغراب لا يتعلّق بعدد الكتب أو الدراسات، وإنّما في الخلفية والدوافع، الأمر الذي ينبغي الاهتمام به على النحو الذي حاولت مقاربته في وقوفي عند المستشرقات الأخريات. فالسؤال هو: ما الذي يستحثّ هذه السيدات الباحثات على تبنّي الشرق العربي وغير العربي بهذه الحميمية؟ وقد وجدنا بعض المؤشرات ولكنّها تحتاج إلى المزيد من التقصي. ولعلّ جانباً من الأهمية يعود إلى مسألة لا تحظى بالكثير من الاهتمام لأن البحث العلمي والاجتهاد الفكري ينظر إليه غالباً بوصفه مبرر نفسه، أي أنه ناتج عن حبّ استطلاع أو رغبة في المعرفة، أو أي من تلك الإجابات الجاهزة التي تستند إلى خلفيّة تنويرية أوروبية ترى العقل مرجعاً مطلقاً للمعرفة وتكاد تنزّهه عن أي دوافع شخصيّة أو إثنية أو سياسية أو غير ذلك مما قد يشوّه وجه المعرفة .

دوروثي ميتلتزكي تستثير التساؤل مثلما تستثيره هونكه من الزاوية الأيديولوجية، أي من حيث علاقتها - أي هونكه - بالنازية وبالفكر العنصري. ميتلتزكي تستثير السؤال المقابل، فهي يهودية عرفت في فترة من حياتها بنشاط صهيوني داعم لإسرائيل ومن داخل ذلك الكيان، حيث نشطت في بناء المؤسسة الأكاديميّة هناك وقامت بجهود واسعة للدعاية لإسرائيل والحصول على الدعم لها. والغرابة هي في أن تنصرف فيما بعد إلى

الدراسات المتعلقة بالإسهامات العربية في تشكيل الحضارة الغربية وتصدر كتاباً ضخماً ومهماً في ذلك المجال .

ولدت ميتلتزكي عام 1914 لعائلة يهودية ألمانية وأقامت مع عائلتها في روسيا قبيل الثورة الروسية حيث كان والدها تاجراً ثريّاً. لكنّ الثورة الروسيّة أدّت إلى هجرة العائلة إلى ليثوانيا ثم بعد مجيء النازيين إلى بريطانيا حيث تخصصت دوروثي في الأدب العربي والأدب الإنجليزي الوسيط وحصلت على شهادة ماجستير في كل من الحقلين وذلك عام 1939، وكان من أساتذتها في لندن المستشرق الإنجليزي الشهير السير هاملتون جب. وفي لندن تعرّفت على عدد من الكتاب والمثقفين البريطانيين، وكذلك على مثقفين يهود متحمسين للصهيونية مثل آبا إيبان وموشي شاريت. فكان أن هاجرت إلى فلسطين عام 1939 لتشارك في تأسيس الدولة العبرية من خلال إيمانها برسالة تلك الدولة التي وظفت لخدمتها كافّة طاقاتها واهتماماتها الأكاديمية، فشاركت في تأسيس قسم اللغة الإنجليزية في الجامعة العبرية وتزاملت في تلك الجامعة مع فلاسفة صهاينة مثل مارتن بيوبر وغير شوم شولم. وفي عام1944 تزوّجت في القاهرة من المستعرب بول كروس الذي كان يدرس في الجامعات المصريّة عندئذٍ. وحين مات كروس منتحراً تزوّجت بيرنهارد غرد زيلوف المختص بالتاريخ الفرعوني والذي توفي هو الآخر عام 1950 بعد أن رزقت منه بابنة. لكن ذلك لم يوقف نشاطها الصهيوني في إسرائيل حيث نشطت بعد تأسيس الدولة العبرية في الدعاية لها في دول مختلفة. فقد زارت الولايات المتحدة سنة 1951 لتستقرّ فيها بعد ذلك وتحصل على الدكتوراه من جامعة ييل في الدراسات الأمريكية.

بعد استقرارها في أمريكا انصرفت ميتلتزكي على ما يبدو إلى عملها الأكاديمي فبدأت اهتماماتها الاستشراقية في التبلور، أوّلاً من خلال رسالة دكتوراه حول الروائي الأمريكي هيرمان ميلفيل واهتماماته الشرقيّة طبعت فيما بعد في كتاب بعنوان «Melville's Orien-da» (1961)، ثم في كتابها الكبير المادة

ماريا روزا مينوكال

العربية في إنجلترا العصور الوسطى The Matter of Araby in Medieval England) الذي أبرز التأثير العربي على إنجلترا في تلك الفترة من خلال التأثير العربي الإسلامي الواسع على أوروبا عامة، وهو الكتاب الذي ما يزال الأهمّ في موضوعه. وكان من تأثير ذلك الكتاب أن منحت ميتلتزكي درجة الأستاذيّة في جامعة ييل بعد أن قضت شطراً من التدريس في جامعة كاليفورنيا - بيركلي في ذلك المجال .

في كتاب "المادّة العربيّة في إنجلترا في العصور الوسطى" تقدّم ميتلتزكي ما يقابل المواد أو المكوّنات الأخرى في ثقافة العصور الوسطى، وقد اعتاد مؤرّخو تلك الفترة استعمال عبارة «مادة» Matter للإشارة إلى المكوّنات الثقافيّة عندئذ، كالمادة الإغريقية أو المادة اللاتينية وهكذا. وواضح أنّ ميتلتزكي أرادت أن تبرز مادة يتجاهلها الباحثون المختصون أو يجهلونها، وفي ما قدّمته إبراز غير عادي سواء في شمولية البحث

ميونكال دافعت عن تأثير الشعر العربي في الأدب الأوروبي

أو في تعمّقه على النحو الذي أعانت عليه معرفة ميتلتزكي بعدة لغات منها العربية واللاتينية، ولعلّ هذا من الأمور التي تزيد من صعوبة ترجمة الكتاب. إنّنا هنا إزاء عمل كان وما يزال مرجعاً رئيساً للباحثين، وكنت من أولئك الذين رجعوا اليه حين جئت لكتابة أطروحتي للدكتوراه في أوائل الثمانينيات حول "الاستشراق الأدبي في الأدب الأنجلو أمريكي".

حين نقرأ كتاب ميتلتزكي لا نجد ذلك الاندفاع الشعري أو الصوفي الذي نحسّه لدى أنماري شيمل، أو تلك الحماسة العاطفية لدى هونكه أو حتى مينوال. ما نجده هو تحليل ينشد الدقة والمنهجية، لكن ما يجمعه بعمل الباحثات الأخريات هو أنه إنجاز يهدف إلى خدمة تراث حضاري بالغ الأهمية في تاريخ أوروبا ولم يول العناية التي يستحق. الشيء المختلف هنا كما تشير ميتلتزكي في صفحاتها الأولى، هو أنّها تؤرّخ لتراث حضاري لم يكن العرب هم صانعيه الوحيدين، بل هي شعوب كثيرة وحدها الإسلام واللغة العربية، وتستشهد في هذا السياق بجملة لأستاذها المستشرق البريطاني هاملتون جب يقول فيها إن الموروث العربي في أوروبا الوسيطة هو «المعلم الباقي لحضارة وليس لشعب». ويعني هذا أنه لا ينبغي المبالغة بالحديث عن دور للعرب كما تفعل هونكه، فقد كان دورهم مهما ولكن الشعوب الأخرى لعبت دوراً مساوياً في الأهمية. وإذا كان البعض مستعداً على هذا الأساس لتأويل جهد ميتلتزكي تأويلاً عنصريّاً أو عرقيّاً يقلل من دور العرب، فقد يكون مبالغاً في ذلك، فالحضارة الإسلامية كانت بالفعل صنيعة جماعات إثنية متعدّدة. لكن السؤال هو هل كانت ميتلتزكي تردّ على هونكه في حماسة هذه الأخيرة للعرب وحدهم؟ ثم هل مساواتها العرب بغيرهم جاء نتيجة حماسة علمية للمساواة بين الأجناس لا سيّما أنّها مساواة لا تخلو من إجحاف بحق الدور العربي؟ إنّ سؤال الانتماء سيظل واقفاً يطرح نفسه باستمرار، أقصد انتماء ميتلتزكي وحماستها الأيديولوجية للصهيونية.

* نص الورقة التي ألقاها الدكتور في مقهى دفعة 89 مساء الأثنين الماضي، ضمن لقاءات أثنينية سعد البازعي.

حديث الكتب

ملكة محمد الثنيان

الشيخ عبدالعزيز التويجري بين اليمامة والدهناء ..

الكتاب الذي يريدك أن تكون نداً للمتنبي !

قبل أن يُفتح الغلاف...
قبل أن تُقلّب الصفحة الأولى...
هناك صهيلٌ خافت يخرج من الغلاف نفسه.
وستشعر أن هذا الكتاب لا يريد أن يُقرأ، بل أن يُوقَّر.
فغلافه:
فرسان يمتطون خيولًا تحمل ذاكرة.
تسابق الريح... و تجرُّ وراءها ظلَّ المتنبي،
وكأن كل حافرٍ
يكتب بيتًا لم يُقال بعد،ويبعث في الأرض صهيلًا
فهي ليست خيولًا عابرة،
بل أرواحٌ تمشي على هيئة صبر شاعر ،ووجع حالم،
ومجدٍ لا يباع ولا يشترى
اللون؟
عاصفٌ بهدوء، كأنه غبار مجد قديم لم يُمسَح عن كتف التاريخ.
فيه لون الرمل ، وصمت يشبه ما قبل المعركة.
كأنك تمسك بزمام رحلة... لا تعرف إن كنت ستصل فيها إلى شاعر، أم إلى نفسك.
الورق؟
هادئ، سميك، يشبه صمت النُبلاء.
حجم الكتاب؟
كتاب لا يُفاجئك بحجمه، بل بوقاره،
كأنه لا يكتفي بأن يُقرأ... بل يفرض عليك طقسًا: أن تغسل فكرتك، وتفتح قلبك، وتدخل على مهل.

الشيخ عبدالعزيز التويجري

العنوان
وحده يُوحي أن هناك شيئًا لم يكتمل بعد:
"في أثر المتنبي... بين اليمامة والدهناء"
وكأن المؤلف يفتح أمامك دربًا، ويطلب منك أن تكمله...
بين اليمامة والدهناء... ليست مسافة، بل فلسفة
فهو لم يكن يتحدث عن مكان، بل عن رمزين:
اليمامة: حيث الماء والخصب والحنين القديم لحضارات لا تُنسى...
والدهناء: حيث القفر، والاختبار، والمشي وحيدًا في طرقٍ لا ترحم من لا يمتلك فكرًا يمتدّ كالرمل اتساعًا.
والمتنبي
يمشي معك من الخصب إلى الجدب،
من الأسئلة السائلة... إلى الإجابات اليابسة.
ومن المجد الذي يُخطب... إلى المجد الذي يُحتمَل.
وسؤال لا يزال يتردّد... بين كل سطرين
هل المتنبي كتب لينقذ نفسه؟ أم ليكشف زيف من حوله؟
هل الشعر سلاح؟ أم صلاة؟
وهل التويجري كان يكتب عن المتنبي... أم عن كل من تشظّى بين الكلمة والموقف؟
صفحات الكتاب
رسائل ملفوفة من زمنٍ قديم...
زمنٍ كُتب فيه المعنى بالبصيرة
الكتاب صادر عن الدار العربية للعلوم ناشرون،
يقع في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط.
وفي كل ورقة، شظايا من الفكر، ظلال من التاريخ، وشيءٌ منك لا تدري كيف وصل إلى هناك.
الرحلة لا تبدأ من المتنبي،بل من التويجري،
الذي لا يكتب دراسة عن شاعر، بل يحاور ظله.
ويسألك من البداية:
هل المجد مجرد أبيات؟ أم مشيٌ في الرمل بلا ماء؟
التويجري لا يشرح بيتًا، ولا يؤرّخ عصرًا،بل يكتب وثيقةً لزمنٍ تاهت فيه البوصلة.
فلم يكن يحلل الأبيات كناقد، بل يتبعها

كمُحبٍّ قلق،
كمن يعرف أن كل بيتٍ عظيم يخفي وجعًا أعمق.
لذلك لا يُهديك إجابة، بل يُجرّك نحو السؤال الذي كنتَ تتهرّب من مواجهته كلما اشتدّ فيك الليل.
فإن كنتَ ممن يُجيدون الهرب من وجوههم، لا تفتحه...
لانه يكتب عن فكرة.
عن وهم العظمة، عن إغواء الحضور، عن وهج القصيدة حين تكون خلاصًا.
عن العزلة بين كثبان المجد،وعن السؤال المُعلَّق في كل بيت.
وحين تمسك الكتاب، لا تفتحه كما تُفتح الكتب.
بل كما يُفتح جرحٌ قديم
كما تُفتح الرسائل التي لم تصل،
كما لو كنتَ تتنفّس من بين السطور لا من رئتيك،
اقرأه كما يغمض العاشق عينيه على طيف من يحب،
لا لينساه، بل ليُطيل بقاءه.
اقرأه فـ الحرف الأول منه... سيوقظ فيك آلاف الليالي التي ظننتَ أنك تجاوزتها.
فكل بيتٍ فيه يشبه اعترافًا لم تجرؤ على قوله!
لغتة تشبه الرمل... ناعمة في ظاهرها، قاسية في عمقها
هو لا يُزخرف،
لا يُجامل،
حين يتحدث عن المجد، لا يمدح.
بل يقول: المجد اختبار... لا جائزة.
لغة الكتاب
تنحت الفكرة كما تُنحت القبور
هي ليست أسلوبًا، بل اختبارًا.
لا يوجد تكلّف
بل سطور تسير كما تمشي الإبل في قيظ الدهناء:
بصبر، وبأثرٍ لا يُمحى.
كل خطوة في الصفحة...
تعني شيئًا، وتحمل سؤالًا،
وفي كل تأمل،
يبدو المتنبي وكأنه لا يخاطب أميره، بل يخاطبنا.
وفي كل تحليل،
كأنه لا يشرح قصيدة، بل يحاكم جيلًا.
ان من يقرأ التويجري في هذا الكتاب،
لا يشعر أنه أمام ناقد، ولا أديب،

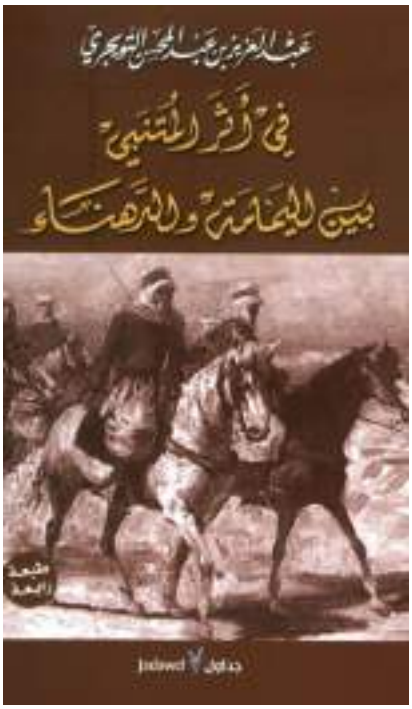

بل أمام حكيم يمسك بجذع الفكرة،
ويهزّه حتى تتساقط منه الإجابات... أو الوهم.
هو لا يُعلّق على شعر المتنبي،
بل يزنه، يحاكمه، يختبره،
ثم يسألك أنت:
هل كنت ستقول ما قاله، لو عشت وجعه؟
وهل لو خُذلت في لحظة انتصار،
كنت ستكتب بيتًا أم تصمت إلى الأبد؟
في يد التويجري،
كل بيت
هو امتحانٌ للأمانة... لا للإعجاب.
يأتي به و يضعه أمامك كما لم تراه من قبل:
فيطرح أسئلة... تُشعل الداخل
هل كان المتنبي يكتب ليبقى؟ أم ليُشفى؟
وهل في داخلك شاعر... ينتظر جرحًا ناضجًا ليبدأ ؟!
القصيدة عند التويجري ليست نصًا، بل أثرًا.
لا تبقى في الذاكرة، بل تُنجب فيك شيئًا لا يعود كما كان.
ويكاد يقول دون أن يقول:
"كل بيت شعر... هو جرحٌ لم تكتبه الحياة، فكتبناه نحن."
اخيرا
سيبقى الكتاب: أثر لا يُمحى...

ففي الختام... لا تشعر أنك أنهيت القراءة،
بل كأنك خرجت من خيمةٍ فكّكها صاحبها فجأة،
وتركك في العراء، تنظر إلى الرمل وتتساءل:
"ماذا حدث؟ من أنا الآن؟ وأين كنت قبل أن أمشي في هذا الأثر؟"
التويجري، في هذا العمل،
لا يُدرّسك ديوان المتنبي،
بل يدرّبك على أن تكون ندًا له،
إن استطعت.
لمن كُتب هذا الكتاب؟
لم يُكتب للأدباء فقط،
ولا للمهتمين بالشعر،
بل للذين يشعرون أن شيئًا فيهم لا يتماهى مع هذا العالم...
ولم يجدوا لذلك اسمًا.
هو لكل من مشى طويلًا في صحراء نفسه،
وسأل:
"هل أنا من زمنٍ خطأ؟ أم أن الزمن هو من تأخّر عني؟"
فهذا الكتاب... تذكرة عبور، لا شهادة قراءة
هو لا يمنحك معلومات،
بل يمنحك امتحانًا:
هل تجرؤ أن ترى الشعر وهو يعرّيك؟
في أثر المتنبي... هو في أثرك أيضًا
لعلّ التويجري كتبه لتبحث فيه عن المتنبي،
لكنّ الأعظم أنه كتبه لتجد فيه نفسك،
نفسك التي خُذلت، ثم تماسكت،
التي حلمت، ثم فُجعت،
التي كُسرت، ولم تفرّط بكرامتها.
وأنت... حين تغلق هذا الكتاب، لا تُغلقه
بل أتركه مائلًا على الطاولة،
كي يراك وأنت تمرّ بجانبه ذات قلق،
فيقول لك... من بين الغلافين:
"ما المجد... إن لم يُرهقك؟
وما الشعر... إن لم يُنقذك من نفسك؟
وما الكتاب... إن لم يُشبه ندبةً على قلبك؟"

متابعات

«تحويل الرواية السعودية إلى سيناريو»... المشروع الذي أثار الأسئلة..

ترشيحات جمعية الأدب تثير الجدل و«صالح زياد» يرد على الاتهامات.

كتب صادق الشعلان

أعلنت جمعية الأدب المهنية عن القائمة القصيرة للروايات المرشحة في المشروع النوعي "تحويل الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي"، وهنّأ رئيس مجلس إدارة الجمعية الدكتور صالح زياد الروائيين الذين وصلت أعمالهم إلى هذه المرحلة، مقدمًا لهم "أجمل المباركات"، ومؤكدًا أنه ينتظر إعلان الفائزين منهم قريبًا إن شاء الله. كما وجّه خالص الشكر للجنة المشروع، والمحكّمين، والإدارة التنفيذية على جهودهم في إنجاح هذه المبادرة.

وتأتي هذه المرحلة من المشروع في ظل تفاعل ثقافي وإعلامي كبير رافق إعلان الأعمال المرشحة، حيث انهالت التعليقات وتعدّدت الانتقادات حيال الآلية التي اتُّبعت في اختيار الأعمال، إذ اعتمدت الجائزة على الترشيح المباشر من قِبل الجمعية دون فتح باب التقديم للمؤلفين، ما أثار تساؤلات واسعة حول مستوى الشفافية، وجدلاً بشأن احتمالية تأثير المحسوبيات في عملية الانتقاء، خاصة مع إشارات عدد من المتابعين إلى وجود روايات كان من الأجدر أن تكون ضمن القائمة المختارة.

لجنة من خمسة خبراء

«اليمامة» تواصلت مع رئيس مجلس إدارة الجمعية الدكتور صالح زياد، وطرحت عليه تساؤلات المتابعين وتعليقاتهم، الذي قدّم توضيحًا شاملًا حول منهجية المشروع وأهدافه المستقبلية.

وقال الدكتور زياد: "أن مشروع تحويل

الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي اعتمد على لجنة تحكيم مكونة من خمسة خبراء يمتلكون خلفيات متنوعة تغطي مجالات نقد الرواية وكتابتها، إلى جانب كتابة السيناريو السينمائي، مؤكدًا أن نجاح المشروع يرتبط بجودة الروايات المختارة، وقابليتها للتحول البصري على الشاشة."

ترشيح ما يقارب 100 رواية

وأردف موضحًا: "اللجنة وبناء على خبرتها واطلاعها الواسع، رأت أن النمط التقليدي للمسابقات - حيث تُعلن الجائزة ويُنتظر من المؤلفين التقديم - لا يضمن دائمًا الوصول إلى الأفضل، إذ أن كثيرًا من الكتّاب المميزين يتمنّعون عن المشاركة في المسابقات ولا يرون في ذلك ما يليق بمكانتهم الأدبية، لذا لجأت اللجنة إلى ترشيح ما يقارب 100 رواية، والتواصل مع مؤلفيها لاستئذانهم بدخول أعمالهم ضمن المنافسة، في حين استُبعدت الروايات التي لم يحصل المنظمون على موافقة كتابها".

12 معيارًا دقيقا

وأشار رئيس الجمعية إلى أن آلية التحكيم تمضي وفق معايير واضحة ومفصلة، موضحًا: "اللجنة اعتمدت نموذج تحكيم دقيقًا مكوّنًا من 12 معيارًا، شملت عناصر مثل قوة الحبكة، وتطور الشخصيات، والإيقاع السردي، والبُعد البصري، وثراء العالم المتخيل، وأصالة الفكرة، ومدى قابلية العمل للتكثيف، ومواءمته للسوق والإنتاج، وتوافر الحقوق، وغيرها، حيث قام كل محكِّم بتقييم الروايات بشكل منفرد، ليتم لاحقًا تجميع النتائج واستخلاص القائمة الطويلة، والتي أجري عليها الغربلة النهائية، وأسفرت عن إعلان القائمة القصيرة التي ضمت سبع روايات".

تحويل الأدب إلى سينما

وفيما يخص الأهداف بعيدة المدى، قال الدكتور زياد: "المشروع لا يهدف فقط إلى تقديم روايات جاهزة للتحويل «بل إلى تأكيد جدوى تحويل الأدب إلى سينما، وبناء جسور من القناعة لدى الأطراف المعنية من مخرجين ومنتجين وكتّاب سيناريو ونقاد، بل والجمهور العام، والوصول للهدف في هذه النسخة وبما يحققه من مكتسبات كفيل بجعل المشروع تجربة قابلة للتكرار والتطوير مستقبلًا، مع إمكانية إدخال قيود زمنية أو ضوابط منهجية في الدورات القادمة، سواء على مستوى الروايات المختارة أو آلية الاختيار نفسها".

فتح الباب للجميع ليس مطروحًا

واختتم تصريحه بالتأكيد على أن خيار فتح الباب للجميع ليس مطروحًا في هذه المرحلة، مشيرًا إلى: "لأن المشروع يرتبط بمدى قابلية الرواية للتحول إلى سيناريو سينمائي، فضلًا عن ضرورة الحصول على موافقة المؤلف» مشيرًا إلى أن «الظهور في القائمة الطويلة من بين هذا الكم الهائل من الأعمال يُعد بحد ذاته تميزًا يستحق التقدير، متمنيًا التوفيق للجميع".

- د.صالح زياد: المشروع لتأكيد جدوى تحويل الأدب إلى سينما.

-لم نفتح باب التقديم لأننا نبحث عن الأفضل

-كثيرًا من الكتّاب المميزين يتمنّعون عن المشاركة في المسابقات

-الهدف أبعد من الجائزة... والمرحلة التالية أكثر دقة

وقوفاً بها

ظاهرة شاذة.

محمد العلي

أن تفلت ظاهرة ما من الالتفات إليها في المجتمع، أو تفسر بغير سببها، فذلك ما نشاهده كثيرا في التاريخ. أما أن تفلت من تأثير التاريخ نفسه، فهذا ما لا يخطر في مخيلة، مهما شطحت. كل كتابة تنطلق من واقع شاخص، أو من واقع متخيل عن ذلك الواقع ماعدا هذه الظاهرة، وهي أن يتحوّل الواقع إلى أنقاض، ويندلع واقع آخر اندلاعا بركانيا، ثم لا ترى له أثرا في تغيير مساق الكتابة عند جميع كتاب الزوايا، فهذا ما لم يكن متخيلا. وهذه هي الظاهرة الشاذة التي أعنيها.

أبو العلاء لم يُعرف في زمنه، بل وصف بأنه (كلب عوى بمعرة النعمان) وابن خلدون غطت ضعة نفسه على إنتاجه المبالغ فيه، كما يرى ذلك طه حسين. وظاهرة أبي العلاء وابن خلدون لهما أمثلة كثيرة في التاريخ؛ لأن رؤيتهما لواقعهما كانت من العمق بحيث لم يدركه من حولهما. ومن يقرأ ما جرى لابن رشد يقتنع بمثل هذه الظاهرة، وتكرارها في كل زمان. هذا في ثقافتنا، وقد حدث في الثقافات الأخرى ما هو أكثر بشاعة. ماأما

تلك أمثلة جرت في أزمنة كانت الأمية والجهل تغطيان كل المجتمعات، أما أن تكون هذه الظاهرة في زمن الأنوار- كما يقال - وفي زمن حقق العلم فتوحاته التي كانت في عداد المستحيل، واتسعت المعرفة، ونضج الوعي إلا قليلا، فهذا أمر يحتاج فهمه إلى أشعة شمس أخرى.

سأستعيد لحظة عنترة حين قال) :هل غادر الشعراء من متردم) هذه كانت لحظة إبداعية، وكان من المنتظر أن يقول شيئا آخر غير(أم هل عرفت الدار بعد توهم) ولكن سياق المرحلة قد فرض نفسه عليه، فعاد إلى سربه. وها أنا أتخذ نفس الموقف، وأعود إلى سرب كتاب الزوايا، وكأن شيئا لم يكن، فلا زلازل ولا انهيارات ولا أنقاض و (جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس)

حين يضيق الخناق عليّ ألجأ إلى الشعر، مهما كان مستوى ذلك الشعر، هل هو من الإبداع والجمال بحيث يعلق على صدور الحسان، أم كان رمّة بالية، وها أنا أفتح ديوانا فتفاجئني قصيدة ساحرة بعنوان (حب في الظلام)

أحبك؟

عيني تقول أحبك / ورنة صوتي تقول / وصمتي الطويل/ وأنت إلى الآن لا تعلمين/ أحبك حين أزف ابتسامي / كعابر درب لأول مرة / وحين تقولين لي إرو شعرا / فأرويه لا أتلفت خوف لقاء العيون ..)

حديث الكتب

في ديوان «غياهب ينسجها الوضوح» لنادية السالمي..

خيوط القصيدة المتشابكة.

عبدالله بيلا *

تظل الكلمةُ إحدى أصدق الرهانات والاحتيالات الناجحة التي استطاع بها الإنسان أن يهزم الفناء، وينجو من فخاخ العدم، وكأنَّ الإنسان حين أدرك محدوديةَ وجوده الزماني والمكاني، فكّر في الكتابة طريقةً وحيدةً لتوسيع هذا الوجود وتعميقه، وأظنه قد نجح في ذلك نجاحاً مبهراً، فكانت الكلمةُ والشعرُ خاصةً ترياقَ خلوده.

حفلت الساحةُ الشعرية العربية -والسعودية خاصةً- في السنوات الأخيرة، بأسماء مبدعة من الشواعر اللائي دخلن إلى ميدان الشعر الفصيح وأكدن جدارتهن واستحقاقهن الإبداعي، ويمكنني -وإن كنتُ أفضِّلُ ألاَّ أفعل- الاستشهاد بأسماء شعرية كثيرة قدمت في تجاربها الشعرية المختلفة شعراً مختلفاً في روحه وهويته النابعة من ذاتِ الأنثى المبدعة الشاعرة.

كل تلك التجارب السابقة واللاحقة بها، كان لا بد لها من تجاوز عتبة محاولةِ القصيدة الأولى، والتي تفضي غالباً إلى الديوان أو المجموعة الشعرية الأولى، متجاوزةً كل تلك الهواجس والتوجسات والارتباكات التي قد تحد من إقدام الكثير من الشاعرات على الوصول إلى عتبةِ الديوانِ الشعري الأول؛ لذا يظل إصدار المجموعة الشعرية الأولى -بغضِّ النظر عن قيمته الفنية- نجاحاً كبيراً، واختباراً عسيراً على الشاعرة؛ بعيداً عن أي محاذير ثقافيةٍ أو اجتماعية فإنَّ النظرة إلى شعر الأنثى لم تزل عند فئامٍ من المبدعين والقراء مشوبة بفكرةٍ استعلائية ازدرائية تشكيكية، لها جذورها القديمة في الأنماط الاجتماعية، التي يبدو أنها ستظل راسخةً عند الكثيرين دون أدنى اعتبار لفكرة ومفهوم الشعر وكونه إنتاجاً فنياً إنسانياً مشتَرَكاً لا يخضع إلا لمقاييسه الإبداعية الخاصة به والنابعة منه.

في المجموعة الشعرية الأولى للشاعرة السعودية نادية السالمي، والصادرة هذا العام 1446هـ-2025م، عن النادي الأدبي الثقافي بالطائف بالتعاون مع مؤسسة الانتشار العربي، والمعنونة بـ "غياهب ينسجها الوضوح"، تتضح في المجموعة الشعرية ملامح الأنثى الشاعرة، المؤمنة بإمكاناتها الإبداعية، القادمة بلغتها وتراثها وأحلامها وآمالها وكل تخوفاتها وتوجساتها، لتنسج منها خيوط قصائدها التي انتظمت في العنوان المنتقى للمجموعة، "غياهب ينسجها الوضوح"؛ وهو عنوان تبدو فيه المفارقة بين الغياهب المظلمة والممعنة في السواد وربما اليأس، وذلك الوضوح المرادف للنور والصباح والبياض والأمل، وهي تنسج أردية الغياهب، لكأنه الوضوح المفضي إلى الغموض، والسعة المنزويةُ إلى الضيق، والبوحُ القانعُ بالصمت.

عمدت نادية في مجموعتها الشعرية التي تضمنت خمسة عشر نصاً شعرياً، على الشكلين العمودي والتفعيلي، وإن كانت الغلبةُ فيها عددياً للشكل العمودي، عمدت إلى تقسيم القصائد على أربعةِ أقسامٍ أو أنوالٍ -إن صحَّ الوصف-، وهي خيطُ الحرير، وخيطُ الكتّان، وخيطُ الصوف، وخيطُ القطن؛ ولا يمكن تجاوز هذا التقسيم دون أن تقدح في الخاطر صورةُ ارتباط المرأة بالنسج والحياكة بمعانيها وتصوراتها المختلفة على مدى الذاكرة الإنسانية، وقد أثبتت الشاعرةُ تحت كل خيطٍ من هذه الخيوط قصائدها النابعة من تجربتها الذاتية وقناعاتها ورؤيتها

الإنسانية للموجودات من حولها، رافعةً رغم قتامة المشاهد أحياناً من منسوبِ الأملِ في النورِ والصبحِ القريب، تاركةً للقارئ مهمة استنتاج الأسباب التي استدعت هذا التقسيم الشعري، مع ملاحظة ما يمتاز به كل خيطٍ من خيوطها الشعرية الأربعة المنتقاة من مزايا الرقة والدقة والرهافة والقوة.

يجدرُ بي سريعاً أن أشير إلى مقتطفاتٍ من هذه المجموعة الشعرية التي تشي بشاعرة متحققة، أولَت نصها الكبير من الجهد، والكثيرَ من التمحيص والمراجعة، من نصها الشعري "للمجاز سيرة"، تقول:

وأمشي لحتفي بعذر القضاء
ويمشي معي كلُّ هذا الفضاءْ
أربّي وراء الضلوعِ جوىً
ينزُّ بحبر اليتامى بكاءْ
وأرتقُ صوتَ الثكالى إذا
تشقَّق من فرطِ حملي العناءْ
....
كسرتُ عيونَ المرايا لئلا
أخونَ وضوحي بكسب الضياءْ

الشاعرة هنا تحمل على عاتقها آلام الآخرين، منتصرةً لها، ماضيةً بها ولو إلى حتفها، دون أن تفرِّط في حقيقة وضوحها التي تأبى خيانتها، ولو كان

ثمنُ ذلك أن تكسر عيونَ المرايا وتمضي في رحلة الانمحاء والحتف، والقصيدة بمجملها لم تحد عن هذه الروح الإنسانية الشفيفة التي امتازت بها جُل قصائد المجموعة.

بينما تقول الشاعرة في نصها "طفولة دكناء":

غداً تبكين من قهرٍ تمادى
على الأكتافِ يا ليلى، وحلاّ
إليكِ الجذعُ.. هذا الدمعُ أيدٍ
فهزّي قدر حزنكِ، أو أقلاّ
سيسقطُ ما يحيلُ الفكر نوراً
وتنوراً على الأوجاعِ دلاّ

ترفع الشاعرةُ هنا إلى "ليلى" الطفلةِ قصيدتَها هذه، مواساةً لها إزاء هذه الطفولة الداكنة المهدرة، التي لا تليق بطفلة تستقبل تباشير أيامها الأولى، إنها الطفولة المقموعةُ الموجوعة بالحروبِ، والفقر، والفقدِ، والجهل، والاستغلال، ولكنّ الشاعرة لم تعدم طريقةً لإحياء الأمل في روحِ ليلى المغموسةِ في أوحال اليأس والعدم، فهناك نورٌ لا محالة سيأتي من أقصى تلك الظلماتِ المتتالية.

في موضع آخر من المجموعة الشعرية وفي نصٍ بعنوان "في سبيل الرضا"، تقول الشاعرة:

نحن خلف السر، سرٌ غامضٌ
آثَر العُريَ على سِتر العرايا
.....
مسّنا من سوءةِ الدرب عمى
يجرحُ الخطو.. ويجتر الوصايا
ينزف العمرَ سبيلا للردى
كي يموت الدمع شفاف الحكايا

إنها بعض مواجع الأنثى الغامضة التي يبدو أنَّ قدَراً ما –تاريخيا أو اجتماعياً- قد كتب عليها ان تظل هكذا سراً مكنوزاً لا يجوز البوحُ به، يجتر الأوامر والنواهي والوصايا، بينما ينزف العمر قطرةً قطرة، ويمضي بحكايا تشفُّ عن جوهر المعاناة، دون أن يصغيَ أو ينتبه إليها أحد.

أحب أن أختم هذه المقتطفات الشعرية، بهذه القطعة التي تمجِّد الحب، وتنتصر له، كونه وحده القادر على إعادة خلق الحياة في ثوبٍ جديدٍ، وصياغةِ نشيدٍ آخر للحياة بعد أن اهترأت أناشيدُها وأوشكت على الذبول، إذ تقول الشاعرة في نصها المعنون بـ "اكتئاب يهرول صاعدا":

أحبّي فقد يشتري الحبُّ
ثوباً جديدْ
فبالحب ننسى اهتراء النشيدْ.

* مكة المكرمة

عن دار كاغد للنشر ..

صدور كتاب .. أبحاث في آثار وحضارة الجزيرة العربية .

صدر حديثاً

اليمامة ــ خاص

صدر حديثاً عن دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب : أبحاث في آثار وحضارة الجزيرة العربية القديمة للأستاذ الدكتور رحمة بنت عواد السناني ويتناول الكتاب موضوعات غنية ومهمة تتعلق بتاريخ وآثار وحضارة الجزيرة العربية القديمة، حيث يحلل معثورات الحضارة الآشولية في وادي فاطمة قبل ربع مليون سنة وأهميتها في استيطان الإنسان الأقدم في المملكة العربية السعودية ثم يصف الرسوم الصخرية في مكة المكرمة كمصدر مهم من مصادر دراسة تاريخها قبل التدوين كما يعرض بالوصف والتحليل مجموعة مختارة من رسوم منطقة المدينة المنورة التي تناثرت بين صخور وديانها وجنباتها ودلالتها على عمق تاريخ هذه المدينة المقدسة الذي يعود إلى أحد عشر قرن قبل ميلاد عيسى عليه السلام ويعرض الكتاب الدلالات الحضارية للرسوم الصخرية للعلا التي تنبئ مضامينها عن سبقها في سجل الحضارة، ويتطرق الكتاب إلى نشأة وتطور معبودة الأمومة في الجزيرة العربية من خلال الرسوم الصخرية والتماثيل وينتقل إلى دراسة لحيوانات الحرب والنقل لدى عرب الصفا في شمال الجزيرة العربية من خلال النقوش والرسوم الصخرية التي حزت على صخور مناطق سكناهم، ويتجه الباحث للصراع العسكري القوي الذي خاضه عرب شمال الجزيرة العربية مع الآشوريين -القادمين من بلاد النهرين- دفاعاً عن مدنهم واقتصادهم وحضارتهم في دراسة من خلال الحوليات الآشورية ، ولم يُغفل الكتاب تدين سكان الجزيرة العربية القدامى وخوفهم الشديد من نزول عقاب آلهتهم عليهم متى ما ارتكبوا الشرور والمعاصي في دراسة من خلال نقوشهم المتنوعة، ليختم بمقارنة حضارية للمرأة في نقوش ورسوم الشعوب الثمودية والصفوية في شمال الجزيرة العربية وما أكدته النتائج من مكانة المرأة العالية ودورها المميز في حضارة الجزيرة العربية القديمة.

@Rahmh12345

@daarcagd

حديث الكتب

إبتهال عبد الوهاب

في تجربة حمد العسعوس الشعرية ..

توازن بين البلاغة الكلاسيكية والرؤية الحديثة .

في زمن باتت فيه القصيدة أحيانا تكتب لتستهلك، ينهض صوت شعري استثنائي، لا ليضيف إلى ديوان العرب قصيدة أخرى فحسب، بل ليعيد إلى الشعر روحه القديمة: روح الرسالة

حين يرسل إليك شاعر ديوانه، لا يرسل أوراقا فحسب، بل يفتح لك بابا إلى عالمه الداخلي، إلى رؤاه، وإيمانه بالكلمة، وطريقته في فهم الحياة. وقد كان ذلك تماما ما حدث عندما تكرم علي الشاعر والكاتب القدير حمد العسعوس بنسخ من دواوينه، كأنه يضع بين يدي سفرا من الحكمة المغناة، ورسالة مكتوبة بلغة الشعر، لكنها موجهة إلى العقل والقلب معا

لم تكن قراءتي لتلك الدواوين مجرد تجربة أدبية، بل أشبه ما تكون برحلة تأملية في الوجود، والهوية، واللغة. فمنذ الصفحات الأولى، أدركت أنني أمام شاعر لا يتعامل مع الشعر كأداة ترف لغوي أو تزجية للوقت، بل كقضية، كموقف، كفن يحمل رسالة ومسؤولية تجاه الإنسان والكون

إن هذا المقال ليس مجرد قراءة لأسلوب شاعر مبدع، بل هي محاولة للاقتراب من جوهر تجربة شعرية نادرة، ترى في القصيدة رسالة، وفي الشاعر شاهدا ومرسلا ومؤتمنا على الكلمة. من هنا، تنطلق هذه التأملات، لتسلط الضوء على السمات الأسلوبية والقيم الفكرية التي تتبدى في شعر حمد العسعوس، شاعر الرسالة والفلسفة.

تتسم اللغة الشعرية لدى حمد العسعوس بخصوصية نابعة من توازن دقيق بين البلاغة الكلاسيكية والرؤية الحداثية. فهو لا ينجرف إلى الغموض ، ولا يسطح الفكرة في سبيل الموسيقى، بل يطوع اللغة لتخدم المعنى دون أن تفقد جماليتها، وتلمع موسيقيا دون أن تفقد صدقها الفكري

في قصائده، يتجاور العقل مع العاطفة دون أن يلغ أحدهما الآخر؛ فالعاطفة متقدة، لكن مرشدة، والعقل متأمل، لكن غير جاف. كأن الشعر هنا تجربة عقلانية وجدانية في آن واحد

يعتمد العسعوس على إيقاع داخلي لا يقيده البحر الشعري فقط، بل يتولد من تواتر المعاني، وتدفق الصور، وتناسق الحروف، ما يضفي على قصيدته بعدا سمعيا يلامس الذوق والوجدان

يحمل شعر حمد العسعوس طابعا نقديا واضحا، ينطلق من إيمان بأن الشاعر ليس محايدا تجاه عصره، بل مسؤول عن مساءلته، وكشف اختلالاته، واقتراح رؤى جديدة للوعي

في قصائده، لا يكون الشعر زينة لفظيه، بل حكمة تفكك العالم، وترتب فوضاه على إيقاع من الجمال العميق.

العسعوس من أولئك القلائل الذين إذا نطقوا، أنصت الوجدان، وإذا كتبوا، استيقظ العقل من سباته

إنه الشاعر الذي لا يكتب ليمدح أو يهجو، بل ليفكر، ليحاور الوجود، ويخاطب الزمن.

وعندما يكون الشعر رسالة، لا يعود ترفا لغويا، بل يصبح سفيرا للروح، ونداء للعقل، وهمسا في أذن الوجود. وحين نطل على شعر حمد العسعوس، ندرك أننا أمام شاعر لا يكتب ليطرب، بل لينبه، لا ليزين الواقع، بل ليحاكمه بلغة الحق والجمال معا

هو من أولئك القلائل الذين ينتمون إلى المدرسة التي ترى في الشاعر حاملا لهموم الإنسان، لا مراوغا على حبال الألفاظ. في نصوصه يتجلي الاتزان بين جمالية التعبير وعمق المضمون، فيصير شعره عين يطل منها القارئ على فلسفة الحياة، وعلى هموم الوطن، وعلى معركة الوجود بأسرها

إن شعر حمد العسعوس لا يقرأ كما تقرأ القصائد، بل يتأمل كما تتأمل جداريات الفلاسفة، ومخطوطات المتصوفة. لأنه أدرك، بل أخلص لفكرة أن الشعر حين يكون رسالة، يصير خلاصا

إن تجربة الشاعر حمد العسعوس لا تقاس بعدد الأبيات ولا بجمال الصور وحدها، بل بما تحمله من رؤية، وما تواريه من فكر، وما تبعثه من أسئلة. فهو من أولئك الشعراء الذين لا يكتبون من فراغ، ولا يتركون المتلقي على حافة الإعجاب البصري فقط، بل يدفعونه إلى حالة من اليقظة الوجدانية والفكرية، تلك التي لا يقدر عليها إلا الشعر حين يتحول إلى أداة وعي

فطوبى لنا به، شاعرا لا يكتفي بأن يقول، بل يوقظ، ويضيء، ويترك فينا أثرا لا يمحى، كما تفعل النجوم في ليل بلا قمر.

ربما

بشاير العرفج

@psy0091

(في حضرة الرواية نبعث من جديد)

عندما تعصف بنا الحياة، وتحملنا صروفها بعيدًا عما نحب ونهوى، نقرأ فلا نجد للحرف موضعًا، ونقبل على الكتب فتدبر عنّا بمعانيها وزخمها. حينها، نجد الرواية كقارب نجاة، أو كمحطة، تعيد صلتنا بالحرف، تقرّبنا إلى أنفسنا، وتجمع شتات أفكارنا، وتضيء على ما كُبِت في أرواحنا. تجمع ما تناثر منا، وتعيننا على أن نشكّل منه المعنى.

من بين أصناف الأدب المختلفة، نجد في الرواية قدرًا عاليًا من الحرية لا يتوافر في غيرها: حرية الإسقاط لدى الكاتب — بل التسامي، إن صحّ التعبير — حيث يسمح التسامي بتحويل الألم إلى أداة فنية فاعلة، لا إلى سلاح مشرّع، وحرية التأويل عند القارئ!

وكما قال الطاهر بن جلون: "كل قارئ هو مؤلف ثانٍ للنص".

فلكلٍّ منا تجاربه، وخبراته، وحصيلته المعرفية التي تشكل هويته، وما هو عليه، والتي تؤثر وتتأثر بما يقول، ويفعل، ويقرأ.

فالرواية أرض مشتركة، تضيء لكلٍّ منّا ما أظلم في نفسه، أو ما أزاح — حيث يستخدم الإنسان "الإزاحة" كحيلة دفاعية، يُحوّل من خلالها مشاعره غير المرغوبة، أو العاجز عن التعبير عنها، إلى مشاعر سلبية أخرى، تتعلق بأشخاص أو مواقف لا صلة لها بالسياق الأصلي.

وحين تقترب الرواية من داخلك، تصبح أقرب إلى السيطرة عليه، والتحكّم فيه.

إنها تعرّينا، تضعنا أمام أنفسنا، تجمع ما تناثر منها، وتبتسم قائلة:

"جمّع القطع، أكمل المشهد، انظر من تكون."

ومع ذلك، فليس كل رواية قادرة على أن ترقص في المنتصف، وتتحرك بخفّة بين ومضة الكاتب وتأويل القارئ.

لكنني وجدت ذلك في رواية "ريش أحمر".

رغم قلّة صفحاتها، إلا أن الأرواح التي كانت تحاكي بعضها البعض، وُلدت جميعها من روحي، باختلافها وتنوعها.

رواية بمثابة عدسة مكبرة على عالم خارجي يبدو منظمًا، لكنه يحمل خصائص عشوائية، وعالم داخلي نقي ومنهمر، يُحكم عليه بالجمود.

قوالب عديدة تُفرض فجأة؛ إما أن تتقولب بها، أو تُزيحك بعيدًا، وحيدًا.

وببساطة لغتها وخفة سردها، إلا أنها تختزل عواطف إنسانية صادقة، عميقة، خالية من التعقيد.

خرجتُ منها بأرواحٍ عدّة تحوم حول روحي، وبصديقٍ نفيس:

حيّان، الطفل الحيّ، الشاب الأصيل الوفي،

الغزالة التي ضحّت في سبيل حبٍ صادق نقي،

الطائر الحكيم الذي كان الحقّ موقعه،

يقظان، الذي لاذ انتصارًا للروح التي يحملها، ففرّ العالم إليه،

وجذلان، الغريب الذي كان محكومًا بنبل العمّ يقظان.

بدأتُ الرواية وأنا أحلّق في جنبات الغابة، وانتهيتُ وأنا أزحف مثقلة بزحام المدينة.

رواية اجتماعية، نفسية، فلسفية؛

تتجلّى فيها المعاني ببساطة ووضوح، وبعمقٍ يليق بأبعادها.

إسطرلابات معروضة في المتحف

التقرير

متحف تاريخ العلوم والتقنية في الإسلام..

رحلة نحو نواة التقدم الحديث.

إعداد: سامي التتر

يعد متحف تاريخ العلوم والتقنية في الإسلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، أول متحف متخصص في تاريخ العلوم والتقنية في الإسلام بالمملكة، حيث يعنى بإبراز البعد الحضاري للمملكة العربية السعودية على مر العصور، وإظهار إبداعات علماء المسلمين واختراعاتهم في مختلف المجالات العلمية، مما يقدم للأجيال الحديثة صورة غنية عن الإنجازات العلمية والتقدم الحضاري الذي كانت تعيشه الدول الإسلامية، ويربطهم بماضيهم المجيد في العلوم والتقنية، حيث لم تكن الاختراعات الحديثة لتظهر لولا استفادة علماء الغرب من الإرث الكبير الذي تركه علماء المسلمين الذين أبدعوا في مختلف المجالات العلمية، ومهدوا الطريق لما نعيشه اليوم من تقدم تكنولوجي ورفاهية حديثة.

وقد أنشأت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية هذا المتحف الفريد عام 1436هـ بالتعاون مع معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة فرانكفورت الألمانية، وشرفه بالتدشين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - أثناء رعايته الكريمة للمؤتمر العالمي الثاني عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام 2015م.

ولدى تسلمه ترخيص إنشاء المتحف، ثمن معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السابق الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل، الاهتمام والدعم الذي تلقاه الجامعة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله- وقال في كلمة آنذاك: "أتقدم بالشكر لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - على ما تحظى به الجامعة من دعم، ثم الشكر موصول لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني على اهتمامه ودعمه، والشكر للمهندس عبدالعزيز آل حسن وزملائهِ في الهيئة على ما لمسناه منهم من حرصٍ وتفانٍ وتفاعل لتوثيق هذا العمل والإسهام في نشر رسالته

جانب من متحف العلوم العربية والإسلامية بجامعة الإمام

زائر يطلع على إنجازات علماء المسلمين

داخل المملكة وخارجها".

وأضاف الدكتور أبا الخيل: "هذا المتحف بشكلهِ ومضمونهِ ومحتواه وحجمهِ يعدّ الأول من نوعه في العالم، ثم إنه أصبحَ معلمًا سياحيًا دوليًا موثقًا، ولا شك أن هذا يعتبر من الأمور المهمة التي تضع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عيون الجميع؛ وذلك من حيث الاستفادة من هذا المتحف وتفعيلهِ عبر خطط ورؤى يُمكن أن تُسهم فيها الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني حتى نُنظمَ العمل وتطور الاستفادة منه علميًا وسياحيًا وتاريخيًا، ولا شك أن هذا يحتاج إلى جهد كبير وإلى عملٍ متواصلٍ. وستبذل الجامعة عبر إداراتها ووحداتها كل ما تستطيع حتى يصل إلى هذا المتحف كل مبتغٍ للاستفادة والاستزادة ومعرفة ما قدمهُ علماء المسلمين سابقًا وما تقدمهُ هذه الجامعة الحاضنة لكل المعارف والفنون والأصول التي بُنيت على ما هو موجودٌ في هذا المتحف".

إبداعات علماء المسلمين

يقع المتحف في الجهة الشمالية الغربية من كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويشغل المتحف ثلاثة طوابق، ويضم عددًا كبيرًا جدًا من اختراعات المسلمين خاصة في الفترة من القرن الثالث إلى العاشر الهجري، ويسهم في إبراز إبداعات علماء المسلمين في مختلف المجالات العلمية، ويشمل المتحف عددًا من الأقسام وهي: الأسطرلابات، آلات الرصد، المراصد الفلكية، علم الجغرافيا، الملاحة، البوصلات، الطب الإسلامي، الآلات الحربية، العمارة، الهندسة، علم البصريات الإسلامي، الكيمياء، الفيزياء والتقنية، وعلم الفانكانات "الساعات" عند علماء المسلمين.

يضم الدور الأول أقسامًا عدة تشتمل على طواحين هوائية، ونافورات مائية، وآلات الرصد الفلكي، ومضخات المياه، والساعات بأنواعها المائية والشمعية وساعات الثُريا، فيما اشتمل الدور الثاني على قطع فنية فريدة لمجسمات الإسطرلاب، ومقتنيات أخرى أثرية لآلات الملاحة، والهندسة، والعمارة كالمساجد والمستشفيات، والآلات الحربية والبصريات، بالإضافة إلى آلات رصد تتعلق باتجاه القبلة، ومدد السنين والشهور، ومراقبة الشمس والقمر التي كانت سائدة في ذلك الوقت، ومن ضمنها أكبر مرصد في العالم وهو المدينة الأوردية، إلى جانب الأدوات والأجهزة المستخدمة في المجال الطبي لدى المسلمين.

كما يشتمل المتحف الذي توسطت فيه شاشات عرض تفاعلية لعرض وإيضاح كافة المقتنيات على انجازات علماء المسلمين في مجال الكيمياء، والفيزياء مثل: آلات تقطير ماء الورد، وصياغة الذهب، وكذلك آلة صنع "الشاورما" عبر تبخير الماء، وضغط الهواء الساخن، بينما يتمركز الفلك والمجموعة الشمسية في الدور الثالث، إذ علقت على الجدران المؤدية إلى القبة الفلكية الرسومات التي تظهر الكواكب وحياة الأجرام السماوية، والمجموعة الشمسية بصورة عامة.

وللمتحف بوابتان: الأولى تقع في الدور الأول الذي يقع فيه المصلى وباقي الكليات، والأخرى تقع في الدور الأسفل المطل على مواقف السيارات، والبوابة التي في الدور الأسفل هي المستخدمة في الزيارات، والمتحف مفتوح لزيارات الوفود من داخل وخارج الجامعة، وغير متاح للزيارات الفردية.

- المتحف تأسس بالتعاون مع معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة فرانكفورت الألمانية

- ثلاثة طوابق تضم اختراعات المسلمين من القرن الثالث إلى العاشر الهجري

- معلم سياحي وزيارات متعددة مخصصة للوفود دون الأفراد

من زيارة قضاة دولة الفلبين

ويعود الزائر للمتحف إلى الفترة الذهبية التي كان يعيشها العالم الإسلامي من حيث التقدم الحضاري والعلمي حيث تعددت اختراعات واكتشافات العلماء المسلمين في مختلف المجالات، وشكلت كتبهم ومؤلفاتهم وبحوثهم النواة الأساسية للتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يعيشه العالم حاليا، وما في أيدينا من اختراعات وتطبيقات وبرامج تساهم في تسهيل مهام الحياة اليومية، وتضمن الراحة والرفاهية والحياة الكريمة.

زيارات متعددة

أصبح مسمى المتحف حاليًا متحف تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتشرف عليه أ. د. مها بنت دخيل الله الخثعمي، التي تحرص على عقد اجتماعات دورية مع منسوبي المتحف لمناقشة الخطة التطويرية والتشغيلية، وما يستجد من أعمال وقرارات.

ويستقبل المتحف العديد من الزوار وفق نظام مخصص، والتي كان من آخرها زيارة طالبات مادة تاريخ الطب بجامعة الإمام، اطلعن خلالها على محتوياته الثرية واستمعن إلى شرح عن القبة الفلكية، وأعربن عن إعجابهن بالمعروضات التي تفيدهن وترتقي بمستواهن المعرفي.

كما استقبل المتحف طلاب قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية، والطلاب والطالبات الفائزين بجائزة

الأمير فيصل بن بندر للتميز والإبداع، بالإضافة إلى طالبات الدراسات العليا بقسم التاريخ والحضارة، اللاتي زرن المتحف برفقة د. أمل السعران، ود. غادة المسعود، وهدفت الزيارة إلى ربط المعرفة النظرية بالدراسات التطبيقية، وتعزيز فهم الطلاب لإسهامات الحضارة الإسلامية في تطور العلوم.

وفي شهر أبريل الماضي، استقبل متحف تاريخ العلوم والتقنية في الإسلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وفدًا من جامعة الملك السيد سراج الدين الإسلامية العالمية في ماليزيا، الذين اطلعوا على محتويات المتحف، وشاهدوا عرضًا مرئيًا في القبة الفلكية، وأعربوا عن إعجابهم بالمتحف الذي يحاكي تاريخ علماء المسلمين.

كما زار المتحف في شهر فبراير الماضي أصحاب الفضيلة قضاة دولة الفلبين، وكذلك عدد من طالبات قسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، وذلك في إطار تعزيز المعرفة العلمية والتعاون بين الجامعات.

وفي مايو من العام الماضي، زار عدد من منسوبات معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب متحف تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وجاءت الزيارة سعيًا من إدارة المعهد إلى إثراء الوعي الثقافي والتاريخي لمنسوبي المعهد، بالإضافة إلى تعزيز الروابط الاجتماعية والتفاعل بين أفراد الفريق، حيث اطلعت المنسوبات خلالها على محتويات المتحف وشاهدن عرضًا مرئيًا في القبة الفلكية.

وفي ختام الزيارة أعربن عن إعجابهن بالمتحف الذي يحاكي تاريخ علماء المسلمين الأوائل، ووجهن شكرهن لإدارة المتحف وامتنانهن الجزيل على الجهود المبذولة من قبل جامعة الإمام وإدارة المتحف ومنسوبيه لإنجاح هذه الزيارة.

وفي ديسمبر من العام الماضي، استقبل المتحف الدكتور ريتشارد توماس، مستشار ورئيس تحرير دارة الملك عبدالعزيز الإنجليزية، يرافقه وكيل الجامعة للشؤون التعليمية الدكتور عبدالله الأسمري، وأعرب الضيف عن إعجابه بما يحويه المتحف من مقتنيات تحاكي تاريخ علماء المسلمين، وفي ختام الزيارة قدم المتحف درعًا تذكاريًا بهذه المناسبة.

فاعل خير

منيرة بنت محمد الملحم..

أوقفت جزءاً من مالها لإنشاء مكتبة عامة للنساء في الغاط.

متابعة سارة الخزيم.

اختتم الأسبوع الماضي منتدى منيرة الملحم دورته السابعة عشرة بعنوان «صحة المرأة النفسية وجودة الحياة» وقد تساءل البعض عمن تكون هذه السيدة الفاضلة التي حمل المنتدى اسمها الكريم؟

هي حرم الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري يرحمهما الله، ولدت في الغاط سنة 1338هـ، وكان لها دور مجتمعي في المجالات الاجتماعية والإنسانية والخيرية التي تخص المرأة في الجوف والغاط، وقد أسهمت في نشر الاهتمام بالتعليم والتحصيل الدراسي بين الفتيات والنساء.

وكانت يرحمها الله تلتقي بنساء المجتمع وخاصة اللواتي كُنَّ يحضرن إلى منزل الأمير لغايات حل مشكلات أسرهن في الأمور الحياتية المختلفة.

ثم ارتأت أن تخصص جزءً من مالها الخاص لإنشاء مكتبة عامة للنساء في محافظة الغاط، وأوقفت لها وقفًا للصرف عليها.

كانت رحمها الله، تحرص أن تكون دائما سنداً ومعيناً للمرأة والفتاة، فكانت تبادر إلى تحفيزها على القيام بدورها في الإسهام في النهضة الثقافية، وتضعُ بصمتها على البرامج والأنشطة الخاصة بالمرأة والفتاة والطفل، لكونها تعرف احتياجاتهم وتطلعاتهم؛ وكيف لا، وهي المربية التي أنارت طريق أبنائها وبناتها وأحفادها، وكانت قدوة لهم ومدرسةً في الحِكمة، كما كانت سندا لمعالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري في اهتمامه بأحوال المجتمع.

ودفعها اهتمامها باحتياجات المرأة لأن توقف جـزءً من مالها الخاص لإنشاء مكتبة عامة للنساء بمحافظة الغاط عام 1425هـ باسم (مكتبة منيرة الملحم). وأوصت إدارة المكتبة أن تضع في خططها السنوية البرامج والأنشطة التي من شأنها أن تدعم مشاركة المرأة والفتاة والطفل في الحِراك الثقافي، وأن ينتقلوا من متلقين إلى مخططين ومنتجين للفعاليات الثقافية، وهو ما تحرص مكتبة منيرة الملحم عليه في نشاطاتها باستمرار. بهدف تعزيز دور المرأة في التنمية والمضيّ قُدُماً نحو تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 في ظل القيادة الحكيمة لوطننا الغالي.

وبعد وفاتها يرحمها الله، ارتأى أبناؤها إطلاق منتدى سنويًا في الغاط، باسم: "منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع"

مقال

إبراهيم بن علي القاسم

طَيْرٌ يُخَاطِبُ دَوْحَتَهُ.

كان اللقاء به لقاء التّخفي ...

نظراتٌ بعين القلب؛ لخيال وجهه المضيء بالسمت، ولقاءات دامت بيني وبينه، بين سطور مكتوبه و ما كان أنشأه في أروقة خزائن المكتبات العامة، فهي خير العيال لمن أراد الخلود باسمه في بطون الكتب ودنيا الأدب.

ولم يكن لي شرفُ اللقاء، فإني بي طبعا حييا يغلبني ويجعلني أنزوي، عن كل لقاء يهمزني قبيله حدسي « إياكَ ... إياكَ ... ولقاءَ الدكاترة «. فظلّ الطالب على حاله القلقة، يراودهُ، يدارسه، يريد لقاءه، فيروح عنه ويجيء عَودًا ذَهَابًا، وفي ذاته حَارَ السؤال و مكمن العجب : ((يا لهذه النّصوص التي تكتبني ! مجيبة عن سؤالي، وناطقت بشعوري، أأنا عندها واقف وقفة المبهور، أم أنا واقع بحبالة بيانها وبلاغها ... يا لهذه النصوص التي يُشفى بها غليلي، وأبتَرِدُ بها من حرّ تصميمي))، فتمضي الأيام، ويصير الطالب على يقين أن اللقاء الحميم، ربما لن يكون كعبارة أبي الطيب ((ما خدمت عيني قلبي كاليوم))، إنما لقاء كلقاء تلكم «الجمادات ذوات الأرواح» التي نسبها ينتهي إليه.. (الكتب)؛ كما كان يسميها إبراهيم بن عبدالقادر المازني.

أوَلَيس الذي استفرغَ ماء شبابه للأدب؛ يكون هذا عنه بغريب ؟ ثمّ ألم يقل عن نفسه ذات مرة : ((من يفهمني ؟ ..... هل يفهمني غيري وأنا لا أعرفني ؟)).

إن الأديب الحيّ اللّمّاح الساميَ في مقصده وغاياته، سوف ينطق عمّا أسررتَ به لنفسك في ما كان قد خلا منك زمنه فممَ أنت تعجّب، وما قد كنتَ إليه مُتَشوِّفًا بنظرة الجديد فهذه دعواه منذ زمن؛ فأكْبِرْ له صدر الجلالة والاحترام، وأعْزِزْ مهيبَ المكانة له، قبل أن تنسى مكوثك الطويل تلميذا أمام عقوله الرائعة.

فإن الوجود سيبقى بروح الحياة وبمعناها يضجّ هاتفًا، ما دام فينا أصحاب هَمّ، كأولئك الذين يلتفتون في ذهول كل حين، وكأنهم قد افتقدوا أجنحتهم التي تطير بهم إلى سماء العلو. وإني هنا لأذكر قولة أبي عمرو بن العلاء : ((كان الشعراء في الجاهلية يقومون من العرب مقامَ الأنبياء في غيرهم من الأمم)). أو كما قال هوغو : ((الشاعر نبي معاصر)).

أجل ... سيظل الأدب مفعما قويا، حيّن يصرخ الشاعر من سَأمِهِ الفني، ومن الملالة والضجر، وهو يقول بنبْره الغاضب :((

وابتداءاتُ شعري .. ويومي وأمسي .. وما في غدي
لا جديدَ ولا من يدٍ
تُوقظُ الليلة الغافيهْ
كلّها متشابهةُ
هذه .. تلك .. ذاك .. وذي
أين لي أن أفرّ من الأوجُهِ الكابيهْ ؟
كلّها متشابهةْ]].

أجل ... سيظل أدبنا مفعما قويا، ينطق بالصدق، متى كان بيننا أدباء قضوا سواد حياتهم وفاء لتجاربهم الخاصة، وحمّلوا أنفسهم المركب الصعب لإنجازات حقيقة خالدة على مرّ الدهور، وكانوا متمسكين بأصالتهم أمام هبّات ريح الأدب وموضاتها العابرة. الذين هم لا ينخرطون بمعارك الطواحين، ولا تستخفّ عقولهم أمام الدعائية. إنهم في شُغل بحياة الإبداع، يربؤون بأنفسهم عن سيولة المواقف وتقلّب المبادئ، وهم يريدون أن يقفوا أمام قضية الإنسان، بما يرونه مناسبا لقناعاتهم وأساليبهم، مرضين سلطة ضميرهم الخاص.

أجل سيظل ... ما دام غريبُ الأحياء، وقبلة الأدباء والشعراء، الأستاذ العلّامة : عبدالله بن سُلَيم الرَّشيد. وإنّي هنا لست في معرض البَرَم والتَّندر، فأنا مع الأيام أكاد أعتقد أنّ الأدب صار إلى سوقين : سوق العمل، وسوق الاستهلاك. فلذا؛ لست هنا بناقم على الزمان أن شحّ علينا بمثلكم، لِعلميَ أن الزمان كعادته بخيل بسويّكم وشرواكم.

أبا بسّام! والحرف يعجز عما يريده القلب كاملا تاما، فما حيلتي؟ فها أنذا قد كشفت عما يطّحن في نفسي ويدور، إنني هنا أود أن أقف أمامك موقفا، لعله أن يكون خير سِداد لمثل هذه المواقف المحيرة، ومعذرتي إليكم في ذلك؛ أنه يكفيني ويبسطني، ويجعلني في تمام الرضى، إذاما قلت للسائلين عنكم والمحبين في قادم الأيام: ((ما كان إبراهيم إلا طائرًا حطّ في دوحة العلامة : عبدالله الرشيد)).

بريدة
2025/6/4

العمامة
@YAMAMAHMAG

بيعة التاريخ

أخضر x أخضر

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

مُحَمّـدٌ، وَلَـهُ الزّعَامَـةُ تُقْسِـمُ
أَنْـتَ الّـذِي جَثَـتِ الرّيَـاحُ لِظِلّـهِ،

مَـجْـدٌ تـجـدد بعد مـجـدٍ أَقْـدَمُ
مَا دَامَ رِيحُكَ فِي الرّوَابِعِ أَعْظَمُ

بِـهِ السّـمَاءُ إِلَـى عُلَاهَـا تَعْتَلِـي
جَـدّدْتَ مَعْنَى المَجْدِ فِـي أَذْهَانِنَا

كَالنّجْمِ، بَلْ مِنْهُ الصّدَى يَتَنَجّمُ
فَالمَجْدُ فِي كَنَفِ العُلَا يَتَنَعّمُ

كَالبَحْـرِ إِنْ هَاجَـتْ عَلَيْـهِ عَوَاصِفٌ
وَأَضَـأْتَ حُلْـمَ الحَالِمِيـنَ بِرُؤْيَـةٍ

مَا زَاغَ، بَـلْ زَادَ اندِفَاعاً يَلْطِمُ
مِنْهَا الحَضَارَةُ وَالهُدَى يُسْتَلْهَمُ

يَا مَنْ يُسَـابِقُ خُطْوَ فِكْرٍ سَـابِقٍ ..
وَلَقَـدْ جُبِلْـتَ عَلَى الزّعَامَـةِ فِطْرَةً

لِـزَمَـانِـهِ، وَلَـهُ الـتّـجَـلّـيّ يَبْصِمُ
فَالْحُكْمُ فِيكَ، وَكُلُّ مَا بِكَ يَحْكُمُ

أَنْـتَ الّـذِي نَطَـقَ الوَفَـاءُ بِوَعْدِهِ
وَرَسَـمْتَ لِلمَعْلُومِ خَارِطَـةَ الْمَدَى

نَـبَـرَاتُ صَـوْتِـكَ لِلقُيُودِ تُحَطّمُ
وَبَذَرْتَ فِي الْمَجْهُولِ مِنْكَ الْمَغْنَمُ

أَوْقَـدْتَ فِـي الآفَـاقِ نَـارَ هِدَايَـةٍ
وَوَصَلْـتَ بِالحُلْمِ السّـعُودِيّ الرُّؤَى

وَعَلَى الثُّغُورِ نَارُ جَيْشِكَ تُضَرّمُ
مَـعَ كُـلّ فَـجْـرٍ، هِـمّـةٌ تَتَعَظّمُ

وَتَقَـدّمَ التّارِيـخُ يُعْلِـنُ بَيْعَـةً
وَتَرَكْـتَ لِلتّارِيـخِ إِرْثـاً خَالِـداً

مِـنْـهُ الْـوَلَاءُ وَكُـلّ عَـهْـدٍ يُـلْـزِمُ
فِـيـهِ الـزّمَـانُ بِـرِفْـعَـةٍ يَتَكَلّمُ

وَتَبَارَكَـتْ كُلُّ السّـيُوفِ بِسَـيْفِهِ
وَصَعِـدْتَ بِالآمَـالِ حَتّـى أَصْبَحَتْ

سَيْفٌ عَلَى رَأْسِ الجُيُوشِ مُخَضْرَمُ
كَالنّجْمِ، بَلْ فِيكَ الـرُّؤَى تَتَنَجّمُ

وَمَضَيْـتَ لَا تَلْوِي عَلَى قَـوْلِ الْعِدَا
أَسَـكَنْتَ فِي قَلْـبِ الزّمَـانِ مَهَابَةً

وَالـنّـارُ تَسْتَعِرُ وَثَـغْـرُكَ يبسمُ
صَـارَ الـزّمَـانُ إِذَا حَكَى يَتَلَعْثَمُ

يَتَعَلّـمُ الإِصْـرَارُ مِنْـكَ صُمُـودَهُ
وحفيـدُ مَـنْ؟ يَكْفِيـكَ فَخْـراً أَنّهُ

فَمِنَ المَلَامِحِ كُـلّ بَـاغٍ يُهْزَمُ
عَـبْـدُالْـعَـزِيـزِ،لِـكُـلِ فَـخْـرٍ يُخْتَمُ

مقال

غاليه بنت
محمد المطيري

إعلان بين الطرفة والحقيقة..

زوج روبوت في العراق.

سمعتُ عن إعلان غريب قد يكون من باب الطُرفة، يتحدث عن نقل تجربة جديدة في الأراضي العراقية. لم أستغرب في البداية، فأهل العراق أناس لطفاء، حلوو المعشر، رغم ما مرّ بهم من أزمات. والشعب العراقي يستحق أن نفرد له حديثًا آخر عن معاني الصبر والجلَد التي جسّدها، لكن لعل لهذا الحديث وقتًا آخر.

أما الإعلان فكان يتحدث عن "زوج مطيع ولطيف يعمل دون كلل"، لكن موضع الغرابة والطرافة لم يكن هنا، بل في تكملة الإعلان: لأن الزوج المقصود هو روبوت , يقوم بكل ما قيل إنه تحتاجه المرأة من الزواج!

وهذا قادني للتساؤل:

ماذا تحتاج المرأة من الزواج؟ وماذا يحتاج الرجل من الزواج؟

وهل يصح الاعتماد على الروبوتات في الطب والتعليم ومناحي الحياة الأخرى؟ ربما يحتاج هذا النقاش إلى تفصيل أوفى في قادم الأيام.

لكن لنعد إلى سؤالنا الرئيس الذي يدور حوله هذا الإعلان:

إذا كان ما تحتاجه المرأة أو الرجل من الزواج هو مجرد خدمة وحديث وفضفضة، فبإمكان خادم أو خادمة أن يقوموا بهذا الدور بشكل كامل، بل ربما أفضل من روبوت أو آلة لا تشعر ولا تحس. لكن الزواج ليس هدفه الخدمة فقط، وليس حتى هدفه الأساسي هو الحفاظ على البشرية، وإن كان هذا جزءًا من أهدافه.

ولا غرابة في انتشار مثل هذه المفاهيم بين الناس، فالناس - للأسف - أخذوا من مشاهير الفن والغناء والإعلام قدوات لهم. أصبحنا نرى في المسلسلات العربية والخليجية زوجة تصاحب وتخادن رجلاً غير زوجها، أو رجلاً يقيم علاقة بلا زواج، بل أصبح يُروَّج لفكرة أن الأبناء من الأفضل لهم أن يعيشوا بين آباء وأمهات منفصلين على أن يعيشوا مع والدين لا يحب كل منهما الآخر.

بل أصبحنا نتعاطف مع امرأة تفكك أسرتها بعد عِشْرة سنوات لأنها "مال قلبها" إلى شخص آخر فتزوجته، أو مع رجل يهجر أبناءه ويشوّه سمعة زوجته بعد سنوات من العِشْرة لأنه اكتشف أن قلبه لا يحبها!

والحقيقة أنني أعتذر للحب من كل هذه الترهات التي ينسبونها إليه. أصبح الزنا يُسمى حبًا، والغدر يُبرر بالحب، وعدم الوفاء يُعزى إلى غياب الحب. والحب براء من كل هؤلاء.

الزواج علاقة عقلانية، روحية، عاطفية. وهو علاقة شرعها الخالق سبحانه وتعالى، لأنه الأعلم بحاجات مخلوقاته وطبيعة تكوينهم. فجعل الزواج عهدًا لا ينفك ولا ينحل بسهولة، بل جعله سكنًا ورحمة، وهدم هذا السكن أمر محرم، ولا يجوز اللجوء إليه إلا بالطلاق، وهو وإن كان حلالًا إلا أنه مكروه، ولا يُلجأ إليه إلا عند استحالة التفاهم وصعوبة استمرار الحياة.

فما معنى ذلك؟ معناه أن الزواج في بدايته عهد بين شخصين، كل منهما يفضي للآخر، وكل منهما لباس للآخر. لا عورات للأجساد ولا للأرواح ولا للقلوب بين الزوجين. فإذا حصل الوصل والتواصل بينهما وحدث النفور بعدها، شُرع الطلاق كضرورة، لكن الطلاق لا يعني كشف العورات ولا هتك الأستار ولا نقض العهود.

لذلك قال الله الحكيم العليم:

{وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}.

أما إذا تقاربت النفوس وانسجمت الأرواح، كان ذلك هو الحب الحقيقي، بل أعظمه وأطهره وأدومه. فالمحب يصفح عن زلات محبوبه، ويسعد بقربه مهما كان حاله: غنيًا أو فقيرًا، رفيعًا أو وضيعًا، مريضًا أو صحيحًا. فارتباط القلوب هنا كان مبنيًا على عِشْرة ومعرفة عقلانية. بعدها يأتي نعيم الزواج ولذته وسعادته.

ومن هنا يتضح أن من يتهم الحب بأنه يبدأ من "النظرة الأولى" يظلم الحب كثيرًا. ما يحدث في النظرة الأولى مجرد إعجاب وميْل، وليس حبًا. لذلك من الخطأ الفادح أن نسمي العلاقات التي نراها في الإعلام "حبًا"، فالحب يتجلى في زواج قام على ألفة الأرواح وانسجامها، ومعرفة حقيقية، واتصال ومعاشرة. حينها يُصدر العقل أحكامه، ويُصدقها القلب أو يكذّبها. فخفقان القلب في زواج الحب لا ينقطع، ولا يصيبه ملل أو فتور، وهذا هو نعيم الدنيا الحقيقي.

لذلك، لا يمكن أن تكون الصور التي نشاهدها عبر الشاشات من حياة وزواج أولئك المشاهير نموذجًا صادقًا للحب والزواج. وما نراه من انفصالات وتراشق عبر وسائل التواصل إلا دليل على أنهم لم يفهموا معنى الحب ولا معنى الزواج ولا قدر العهود التي قطعوها.

فهل يمكن أن يكونوا قدوة؟ حتما لا.

وأخال أن مثل هذه الإعلانات التي تتحدث عن "أزواج روبوتات" ستتلاشى مع الأيام , لأنها مؤشر على بؤس الحياة ويأسها عندما اختلت فيها المشاعر وضاعت فيها قيمة العهود, فما وُلِدَ من رحم اليأس, لن يُكتب له بقاء.

عِشقُ الفُجاءَةِ

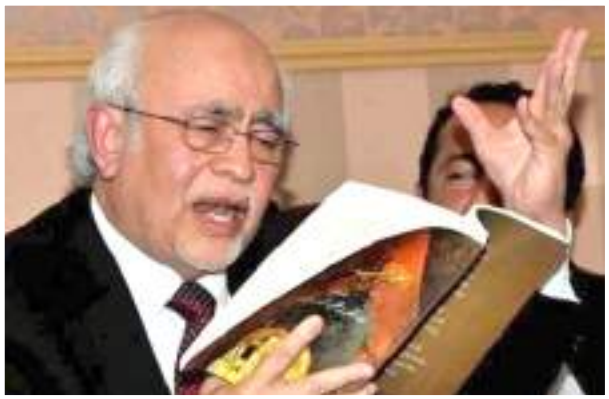

شعر : د. عبدالعزيز بن مُحيي الدين خوجة

وخَطوتُ نحوكِ حيثُ باغتَنـــي الهــوى
وأَردتُ أن أَنجــو فلُـــذتُ بِحيـــرَتي
أدركــتُ أنّــي قـد دَلَـفـتُ إلـى الشّجى
بمَشيئـــةِ العينيـــنِ لا بِمَشيئَتـــي
إنْ كنتِ لا تَدرينَ قد صِـــرتِ المُنـــى
ورضيتُ حبّـــكِ أنْ يكـــونَ خَطيئَتـــي
وعَـرَفـتُ أنّــي قـد غَـرِقْـتُ بِبحرِها
وغرامُكِ المنشـودُ صـــارَ حَقيقَتـــي
منها المـــودّةُ قد سُقِـيتُ مُدامَهـــا
وثَمِلتُ منهـــا يا شِفـــاهَ حَبيبتـــي
هيَ قُبلَـــةٌ في قُبلـــةٍ سَكِرَ الهـــوى
ثمِـــلَ الزّمـــانُ وراودَتْه صَبابَتـــي
أعـلـنـتُ لـلـمـلإِ الـفَـسـيـحِ غَـرامَـهـا
وكتبتُ فـــي اللّـــوحِ المُبيـــنِ سَريرَتي
وهَـتـفـتُ أنِّـــي فـي هَـواهـا مُـدْنَـفٌ
ومُـتـيّـمٌ، ونَـثـرتُ كـلّ كِـنـانَـتـي

صدر حديثاً

الفيصل في عددها الجديد..

المشهد الثقافي السعودي في الواجهة.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

اليمامة - خاص

خصصت مجلة الفيصل ملفًا موسّعًا لتسليط الضوء على التحولات التي شهدها المشهد الثقافي السعودي خلال الأعوام الخمسة الماضية، منذ تأسيس وزارة الثقافة. يضم الملف مقالات لعدد من الكُتّاب والنقّاد السعوديين والعرب الذين تناولوا بالتأمل والتحليل تجربة الوزارة، وبرامجها، ومبادراتها، ومدى تأثيرها في الحراك الثقافي الوطني.

في هذا السياق، ترى الناقدة سماهر الضامن أن ما يحدث على الساحة الثقافية السعودية يستحق المتابعة والتأمل، مشيرة إلى أن التغيرات الجارية «مثيرة للاهتمام»، ويشيد المخرج يسري نصر الله بالبنية الثقافية السعودية، مؤكدًا أنها لا تفتقر إلى أي مقومات للنهضة، بينما يصف الكاتب سعيد الغانمي الطموح الثقافي السعودي بأنه «طينة مختلفة»، ويرى الشاعر منصف الوهايبي أن الثقافة في السعودية باتت «شفرة لتنظيم الحياة بأكملها»، في حين يدعو عبدالوهاب الحمادي إلى استدامة الجهود الثقافية وعدم الاكتفاء بالبدايات.

يمتد الملف ليعرض تطور أداء الهيئات الثقافية، وما قدمته من فعاليات ومهرجانات ومبادرات غير مسبوقة، تشمل هيئة المسرح والفنون الأدائية، وهيئة الأفلام، وهيئة التراث، وغيرها من الكيانات التي ساهمت في نقل الثقافة السعودية من الهامش إلى قلب المشهد المحلي والعالمي. ويبرز الملف كيف تحولت بعض المشاريع – التي كانت تُصنف سابقًا كأمنيات – إلى برامج نوعية تتجول اليوم حول العالم، من عروض الأوركسترا إلى أزياء الفلكلور، ومن ترجمة الثقافات إلى السينما.

ويتواصل التنوع داخل العدد من خلال حوار مطوّل مع الباحثة المغربية أسماء المرابط، التي تعبّر عن تطلعها إلى مدرسة فكرية جديدة تمزج بين «المنظور الروحاني والمنظور العقلاني»، كما جاء في حوارها مع الكاتب صابر مولاي أحمد. ومن بين مواد العدد أيضًا وداع للكاتب البيروفي ماريو بارغاس يوسا تحت عنوان «إيمان أعمى بالتزام الكاتب»، وبورتريه للكاتب الجزائري رشيد بوجدرة

يغطي تجربته الأدبية الممتدة لستين عامًا أعدّه خالد بن صالح، وقراءة نقدية لموسى برهومة في مشروع المؤرخ العراقي فاضل الربيعي، إضافة إلى مقال يستعرض مفهوم «العمارة الشمولية في زمن العولمة» باعتبارها رؤية جديدة في المجال المعماري.

وفي باب «قضايا»، يكتب عبدالسلام بنعبد العالي عن إشكاليات الترجمة وازدواجية اللغة في سياقات ما بعد الاستعمار، بينما تنشر المجلة قراءة لرواية «هجمة واعدة» للروائي السعودي علوان السهيمي، وتناقش موضوعات متنوعة تتصل بالإبداع، وذاكرة المكان، والنقد الأدبي، والفلسفة، والتاريخ.

ويحتفي العدد بإصدارين جديدين من إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ضمن سلسلة «تحقيق التراث». الأول هو كتاب «الأزمنة» للنحوي الكبير المبرّد، ويُنشر لأول مرة اعتمادًا على نسخة مغربية نادرة محفوظة في خزانة القرويين بمدينة فاس. أما الإصدار الثاني فهو كتاب «أخبار النساء» للمؤلف أسامة بن منقذ، والذي صدر محققًا عن نسخة فريدة يمتلكها المركز، وقد فاز مؤخرًا بجائزة الشيخ زايد للكتاب لعام ٢٠٢٥ م.

كما يضم العدد مجموعة من المقالات الفكرية والنقدية والأدبية لكبار الكتاب والمفكرين، من بينهم فيصل دراج الذي كتب عن عوالم المفارقات المحزنة في رواية «رجال وفئران» لجون شتاينبك، ومحمد برادة في مقالة بعنوان «الإبداع أمام أسئلة محرجة»، ودنى غالي التي تناولت قضية الأيقونات في علاقتها بالذاكرة تحت عنوان «بين الإعلاء والمحو»، إلى جانب شيرين أبو النجا في قراءة سردية بعنوان «هند أو أجمل امرأة في العالم»، وخلدون النبواني في دراسة حول الحداثة ومتلازمة الملك ميداس، وشهاب اليحياوي الذي ناقش مسألة توسع حضور «الخبير» وانحسار دور المثقف.

كما نُشرت مقالة فلسفية بعنوان «الفلسفة كوعي بالخطر في نوم عميق» بقلم نبيل فازيو، وتحليل أدبي بعنوان «العدمية والاغتراب الثقافي في الوداع في مثلث صغير» لخالد حسان، إلى جانب قراءة في رواية «أجواء مباحة» لأحمد السلامي أنجزتها سهير السمان، ودراسة نقدية لرواية «حمام الدار.. أحجية ابن أزرق» لسعود السنعوسي كتبها أبو المعاطي الرمادي، ويضم العدد أيضا مقالات قصصية وتحليلية متفرقة.

بهذا العدد، تؤكد مجلة الفيصل استمرارها في مواكبة التحولات الثقافية العميقة في السعودية والعالم العربي، محافظة على موقعها كمنصة فكرية وثقافية رصينة، تُجيد الإصغاء إلى زمنها وتُحسن التقاط أسئلته.

أستميح القصيدة عذراً.

ساجدة الموسوي

قطعنا من العمرشوطاً ولم نفترق
حين تشتاقُ أهلاً لها في العراق
أواسي لظاها وفي داخلي
أحترق
ثم أحنو عليها وأمنحها دفء قلبي
أغنّي لها من أغاني الطفولةِ كي تبتسم
" سماوي وشحلاها جدايلها وراها
أجا الخطّاب يخطب
وأبوها ما نطاها "
وفيما أنا في رحاب الأمومةِ أشدو
يفاجئني شبحُ
يشبه الذئب ..
بل هو ذئبٌ بكلّ توحشِّهِ ...
ولا أدري كيف أتى !
صار يعوي .. يريد انتزاع ابنتي من يدي
فقاومتهُ ودفعتُ به
عاود الكرَّ.. جرَّ جديلتها ..
ثـمَّ مـدَّ مخالبـه ممسـكاً بأصابعهـا
المترفات
كنت أرجفُ كالسعفِ في العاصفة
وأصرخُ .. أصرخُ
أيّها الذئب " ولّي "..
وما بين صاعقة الخوف في مركبٍ
يتقاذفه الموج والريح تعوي
وذئب المنيّةِ يعوي..
ظلّ يمسكها .. وأنا أرتجف ..

ـ أين تأخذها ؟
ليس لي غيرها
هي بنتي .. وكانت تدللني مثل أمّي
أنا لن أستطيع ولو بالخيال أفارقها ..
منذ أن ولدت وللآن لم نفترق
أصبحت هي أمّي الصغيرة
وشمعة بيتي المنيرة
إلى أين تأخذها ؟
كيف أبقى بلاها ؟..ومن لي سواها
بعد أن نأت الأرضُ بي
وفيما هي بين يديه .. بصوتٍ تحشـرج
صاحت
" ماما لا تتركيني "
وهل يترك المرء قلبه ؟!
صرتُ أبكي عليَّ
وأرفعُ للّه رأسي وأسأله العونَ
أن يبعد الذئب عنها وعنّي
وما زلتُ في كلِّ ليلٍ أغنّي
" سماوي وشحلاها جدايلها وراها
أجا الخطّاب يخطب وأبوها ما نطاها "
ترى هل سيرحلُ ذئب المنيّةِ عن طفلتي
أم نوى ما نوى ؟
أستميحُ القصيدةَ عذراً
سقطت أدمعي
واليراعُ هوى

مقال

إبراهيم مضواح الألمعي

قبساتٌ من شُعاع «البَـهْكَـلِـــي»..

شاعر الجمالِ والقِيَمِ النبيلة.

تَحِلُّ الذكرى الرابعة لرحيل الشاعر أحمد البهكلي، وقد هدأ رَوْعُ الفَقْدِ، وسَكَنَتْ دَهْشَةُ الرحيل، فآنت استعادة خيوطٍ من شُعاع شاعرِ الجمال والرِّقَّةِ والقِيَمِ النبيلة؛ الذي أُخِذْتُ مبكرًا بصوته وشعره؛ وهو يُلقي قصيدتَه: (حَجَرُ وطِين)، التي كتبها عام1974م، كنت في المرحلة الثانوية حين سمعتُها بإلقائه أول مرة، في أمسيةٍ شعرية مُسَجَّلةٍ، وربما يكون افتتاني بها، إضافةً إلى غناها الشعري، وأدائه الصوتي العميق؛ لأنها تروي قصةَ حُبٍ تَبْرُعَمَ في تُربة البراءة، وأينع تحت غمامة الصِّبا، وكاد يثمر؛ لولا أن اغتالته عواصفُ الحياة..

أنا فوقَ نارِ جفاكِ مِرجَلُ لهفةٍ يغلي حنينْ
طالتْ عليهِ مسافةُ الزمنِ الموشَّمِ بالأنينْ
فغدوتُ يا حُلُمي الجميلُ برَغمِ إخلاصي مَدِينْ
زُجِّي شريطَ الفكرِ منكِ فربما تتذكرينْ
يومَ التقينا لاعبينِ بكومَةٍ: حجرٍ، وطينْ
طفلين نجهلُ ما الحياةُ؟ وما الزمانُ؟ وما المنونْ؟
آتي إليكِ بذلك الطين الجميل فتضحكينْ
وأراكِ تَطَّرِحِيْنَهُ في الماء عندكِ كي يلينْ

وظللتُ أَتَتَبَّعُ ما يُنشر من شعره، وما أجدُ من دواوينه، ثم أسعدني لقاؤه في عددٍ من المناسبات الثقافية، وقدَّمتُه في إحدى أماسيه الشعرية، ودارت بيننا حواراتٌ عَبْرَ الهاتف، وصفحات التواصل، والتقيتُه في حفل المتخرجين في جامعة جازان عام2014م، وأهديته بعض كتبي، فأسعدني بمنشور عبر صفحته في الفيس بوك؛ قال فيه: مُشَجِّعًا، ومُحِبًا: "هذا أديبٌ، ما شاء الله، عالي الخُلق متعددُ المواهب، غزيرُ الإنتاج، من (ألمع) بلدة العلم والأدب والشعر والمواهب الثرية. إنه إبراهيم مضواح الألمعي. ابحثوا يا أصدقائي عن كتبه وكتاباته واقرؤوها، وستطلبون المزيد". (23نوفمبر2014م).

والبهكليُّ من القلة الذين استطاعوا النفاذ إلى روح الشعر، ومقاربة الحالة الشعرية، على نحوٍ يشفُّ عن وعيهِ التام بماهية الشعر، وقدرته الفائقة على تطويع اللغة، وسوق الصور المتتابعة في سبيل كشف حالة الإلهام، ومعاناة المخاض الشعري؛ فقال:

الشِّعْـرُ عِنْـدِي الوَرْدُ إنْ فَتَّحَـا
الشعـرُ عنـدي الوردُ إنْ صَوَّحَـا
الشعرُ عنـدي الحُـزْنُ إذْ يَزْتَمِيْ
غَمَـامَةً تَحْجُـبُ شمسَ الضُّحَى
الشعرُ عندي الفَرَحُ الْ[يَحْتَوِيْ]
قلبين طُـولَ العُمرِ لَمْ يَفْرَحَا
الشعـرُ دَوْبُ شَهْـقَةٌ رَعْشَـةُ
إذا ادَّكَـرْنا صَحْـبَنَا النُّزَّحَا
الشعـرُ عَـيْنٌ سَفَحَـتْ دمعَها
تَبْكِيْ دمَ الإنسـانِ أنْ يُسْفَحَا
الشـعرُ عنـديْ ليسَ أنشُوطَةً
أَلْهُـوْ بهـا كلاًّ ولا مَـرْبَحَـا
قبل اجتياحِ الشعرِ تجتاحُني
كآبَـةٌ أشتَـاقُ أنْ أَفْرَحَـا
تَصْطَـفُ في جمجمتي أَوْجُـهٌ
غريبةٌ تَكْتُبُ لِيْ مَـا امّحَى
يَرْكُضُ نَبْضُ القلبِ عَيْنِيْ هنا
تَغُـورُ كيمـا تُبْصِـرَ المَسْرَحَا
لا شيءَ مِنِّيْ غيرَ رَعْشِ الرُّؤَى
يُقَـلِّبُ الأَعْمَـضَ والأَوْضَـحَا
ويَنْتَقِيْ ذا الوَجْهَ، مـا أَمْلَحَا
مُجَـاوِزًا ذلكَ، مـا أَقْبَحَـا
حتى إذا مَـا غَـابَ وَعْيِيْ بِهَـا
وحَـارَتِ العَيْنـانِ أنْ تَلْمَحَـا
والْتَقَـتِ الذَّاتـانِ ذاتيْ أَنَـا
وذاتُ شيءٍ مثل [بَرْقَ امْصَحَا]
بينهـما الفكـرةُ تَضْـنَى كَمَـا
سِمْسِـمَةٌ مـا بَيْنَ قُطْبَيْ رَحَا
كُنْ فَيَكُـونُ الشِّعْرُ، مـا لِيْ يَدٌ
فِيـهِ، ولا أَمْـلِكُ كَيْ أَمْنَحَـا

وقد كنتُ قبل ذلك وبعده أتابع ما يَنْشُرُ مِن قصائدَ، ومقالاتٍ، وخواطرَ في وسائل التواصل؛ وطابعها الدائم الشعور المرهف تجاه قضايا الوطن والمجتمع والإنسانية بأسرها، والإعلاء من شأن الحق والخير والجمال؛ وربما أبديتُ ملحوظة، أو وجهةَ نظرٍ حول منشوراته؛ أبعثُها في رسالةٍ خاصةٍ؛ فيرد ويبين ما خفي عني، أو ما جهلته، متقبلًا الرأي ممن هو في منزلة تلميذٍ من تلاميذه، بل ويُغمرني بالتقدير لأنني ناقشته، أو اختلفتُ معه، ويقول: "هذه شهادة تزيدني ثقة في نفسي واعتزازًا بأصدقائي الأنقياء؛ وإبراهيم مضواح في مقدمتهم". (23يونيو2017م).

ثم التقيتُه في معرض الكتاب بجامعة الملك خالد، في أكتوبر 2018م، وقد دعي لتقديم أمسيةٍ شعرية، فكان ملء السمع والبصر.

واستمرَّ التواصلُ، والمثاقفة والسؤال، برغم جائحة كرونا التي حالت دون اللقاءات، ولكنَّها عزَّزَتْ التواصل عن بُعْد؛ ولم يكن يفوتني شيءٌ من منشوراته، لما فيها من اعتزاز بالدين والوطن، والقيم النبيلة، والإيجابية، والتفاؤل، والثقة بالمستقبل، وفي (25يناير2020م)؛ نشر على صفحته نفثةَ مصدورٍ؛ في بيتين، تسرَّبَ من خلالهما الأسى إلى صدور محبيه؛ قال فيهما:

وتُـرِيـنـا مـأسـيًا ورزايا كلَّ يومٍ تَفُتُّ فينا المَنايَا
لا نلاقِيكَ مُفْلِسين خَزَايَا رَبَّ أَحْسِنْ لنا الخواتيمَ حتى

وبرغم نبرةِ الأسى لم يتوقف عن تقديم خلاصات أفكاره النيِّرَة، وخواطره المُشِعَّة، وفي منتصف عام2021م، دخل المستشفى؛ ومحبوه يترقبون، يساورهم القلق، حتى وقع القضاء المحتوم، ورحل أحمد البهكلي في(25أغسطس2021م)، وأَسِفَ النَّاسُ وهم ينعون واحدًا من أفذاذ الرجال؛ الذين وهبهم الله خصالاً قلَّما تجتمع في رجل واحد؛ من: وسماحةِ النفس، وجلاء المنطق، وغزارةِ الشِّعْرِ، وسداد القول، وسعةِ الخلق، ووفرة العلم، ونبل المواقف، وأصالة الرأي، والقبول لدى أطياف مختلفة من الناس، واحترام الموافقِ والمخالف؛ وكلُّ تلك السجايا كانت طبعًا لا تَطَبُّعًا، وأنَّها كانت مبذولةً في سبيل العلم وطلابه، والأدبِ وأسبابه، خالصةً لما ينفعُ الناس، ويحفظُ لهم الحقوقَ، ويدفعُ عنهم الأذى.

لعنةٌ بيضاء

حسام الشعبي
@hossamshaabii

آتٍ من المنتهى..
من آخرِ الغرقِ
لم يبقَ في الغيبِ ما يُغري
بمُستَرِقِ

تكشفتْ كلُّ أوراقي..
وقفتُ هنا.
لا شيءَ تحتَ يدي..
لا شيءَ في أفقي

مُعلقٌ من حبالِ الصوتِ
هل لغةٌ تُرخي الحبالَ لموثوقٍ..
لمُنشنِقِ؟!

خرجتُ..
و اللعنةُ البيضاءُ تمسحُني
أنا الشديدُ اسوادِ الحزنِ و القلقِ

كم مرةً عشتُ؟
-لا أحصي!
و لستُ -على ما عشتُ- أدركُ..
أنْ لا ضوءَ في النفقِ!

صوتٌ من الداخلِ المحموم
أزعجهُ أنْ تحتَ ثلجِ وقاري..
يغتلي نزقي

وأنني في ثيابِ القومِ..
عرقلني طولُ المؤمّلِ..
في طبعي وفي خُلُقي!
أنا ما وجدتُ لكي أُرضي القبورَ
ولا كي توصِدَ البابَ دوني..
رعشةُ الشبقِ

أسعى..
لأدركَ شمسًا..
لن تجيءَ غدًا
أأكتفي من وضوحِ الضوءِ..
بالشّفقِ؟!

أحرقتُ نفسي لدى المصباحِ..
إذ جَبُنوا
ولم أعشْ في نعيمِ الكيّسِ اللّبقِ

اقرأ

كم تستغرق الأعمال الكتابية من كاتبها؟

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

استغرق الأمر من الأديب والفيلسوف الألماني يوهان غوتة ستين عامًا لكي ينجز كتابة ملحمة فاوست الشهيرة؛ فقد ابتدأ كتابتها في عام 1772م واستمر في ذلك وفي تعديلها وتنقيحها حتى 1831م، أي قبل عام واحد فقط من وفاته. وفاوست (Faust) هي عبارة عن ملحمة شعرية فلسفية تعد من أعظم الأعمال الأدبية في ألمانيا والعالم، وقد ألهمت عددًا من كتاب الأعمال الأدبية والمسرحية الغربية.

لكن الروائي البلجيكي جورج جوزيف كريستان سيمنون (1903-1989م) كان يكتب رواية كاملة كل أسبوعين، حتى تمكن من كتابة 500 رواية، إضافة إلى مئات القصص القصيرة والمقالات. وفي أحد التحديات التي دخلها ونفذها أمام أعين الناس تمكن من كتابة رواية كاملة في ثلاثة أيام لكي يحصل على جائزة مرصودة.

وبين هذين المثالين مئات الأمثلة التي تعرض التفاوت الكبير بين الكُتاب والروائيين في كتابة كتبهم ورواياتهم حيث قيل إن فلوبير كتب روايته مدام بوفاري في خمس سنوات، في حين استغرقت رواية الحرب والسلام من ليو تولستوي ثمان سنوات.

أما رواية المسخ فقد تطلبت من كاتبها الروائي (الحامل للجنسية النمساوية المجرية) فرانز كافكا أقل من ثلاثة أسابيع في عام 1912، ورغم ذلك فقد عُدَّت من روائع الأدب العالمي. بينما كان الروائي الأمريكي راي برادبري (Ray Bradbury) استثناءً حين أنهى كتابة المسودة الأولى لروايته (451 فهرنهايت) في عام 1953م في تسعة أيام فقط، واستأجر لكتابتها الآلة الكاتبة من مكتبة جامعة كاليفورنيا. وقد احتاج بعدها لإجراء تعديلات عليها قبل نشرها.

وبينما استغرق الروائي السوري خالد خليفة ثلاثة عشر عامًا لكتابة روايته (مديح الكراهية)، قيل إن رواية أولاد حارتنا احتاجت من الروائي المصري حامل جائزة نوبل للأدب، الأستاذ نجيب محفوظ، عامًا واحدًا فقط لإنجازها. أما الكاتب الفرنسي مارسيل بروست فقد استغرق الأمر منه لكتابة روايته الشهيرة (البحث عن الزمن المفقود) (من عام 1909 إلى عام 1922م) وهي أطول رواية في العالم بعدد كلمات وصل إلى أكثر من مليون كلمة.

ويعود التفاوت في مدد الكتابة من كاتب لآخر إلى عدة عوامل؛ منها طبيعة العمل، واللياقة الكتابية للكاتب، إضافة إلى أنه من العسير جدًا تحديد المدة التي يقضيها الكاتب في كتابة عمله؛ فهل يُحسَب ذلك ابتداءً من إمساكه بالقلم أو بدئه بالكتابة على لوحة مفاتيح حاسبه الآلي؟ ألا تُحتسب مدة اختمار الفكرة في دماغه وتأمله وتفكيره فيها في أيامه العادية في ذهابه وإيابه وحتى في أوقات عمله واختلاطه بالناس؟ وهذه الفترات قد تتعدى السنوات، ليبدأ بعدها بالكتابة التي تأخذ وقتًا قصيرًا مقارنة بالمدة الطويلة التي كان يفكر فيها بكتابه. أعرف كاتبًا كان يكتب مقالًا أسبوعيًا (قد يصل إلى 600 كلمة وأكثر) قال لي إنه كان يفكر في مقاله أسبوعًا أينما ذهب؛ يقلبه يمنة ويسرة من جميع جوانبه، ولا يكتب منه حرفًا واحدًا، ثم حين يشرع في كتابته لا يستغرق منه الأمر ساعة واحدة لإتمامه. كما أن كثيرًا من الكتاب لا يكتبون أعمالهم يوميًا، وقد تمر عليهم أيام دون أن يضيفوا سطرًا عليها، فهل تُحتَسب تلك الأيام؟

وختامًا فإن طول المدة التي يقضيها الكاتب في عمله لا يعني أبدًا كتابًا أفضل وأطول عمرًا؛ إذ يتحكم في ذلك عوامل عديدة ليس هنا مجال ذكرها.

منصة X:
yousefalhasan@

ديواننا

مالك الحكمي

كَمَنْ أَعْطَى قَليلًا
ثُمَّ أَكْـدَى
تَحوَّلَ كُلُّ وَصلٍ مِنْكِ بُعْـدَا
أَتُوقُ ولا أتُوقُ
إلى وِصالٍ
يُصيّرُني بكَفِّ هَواكِ نَردَا
فَجُودِي
مِنْ قَليلِ الودِّ إنّي
أحبُّ قليلَكِ المملوءَ شَهْـدَا
خُذِينِي فِي رُبَاكِ
كَبَيْتِ شِعْرٍ
تَميَّزَ في القَصِيدِ
فَكانَ فَرْدَا
خُذِيني فِي كُؤُوسِكِ
نَخْبَ حبٍّ
فكأسُ الخَمْرِ
عِندَ الحُبِّ يَصْـدَا
أَنَا المَجْنونُ فِيكِ،
ولا أُبَالِي
فَهَا أَنَا فِي هَواكِ
أَشُدُّ قَيْـدَا
أَرَى دِفءَ السَّماءِ
فكيفَ كُنّا
نُحِسُّ بِغيمةِ الأيامِ بَرْدَا ؟

تَوقَّد بِي هَواكِ
فَصِرتُ جَمرًا
يُحبُّ النارَ
حينَ بَدَأْتِ وَقْـدَا
مَشَيْتِ عَلى خُطى الأَيامِ
حتّى بَدَتْ لي
تُربَةُ الأحلامِ وَرْدَا
فمدّي لِلفؤادِ يَديكِ حُبًّا
فَهَذَا القَلْبُ
فِي كفّيكِ أَنْـدَى
أَنَا رَجلٌ تَغنّى
حِينَ غَنّتْ
وطِفلٌ
إِنْ بَدَتْ حُضنًا وَمَهْـدَا
أُشكِّلُ من خيالاتي
قميصًا على كَفِّ الغيابِ
يُـقَـدُّ قَـدًّا
فَيَكْبُرُ حزنُ يعقوبٍ بروحي
لتهرمَ في هواكِ
الروحُ وَجْـدَا
لَقَدْ أَسْلمْتُ
في عينيكِ نَفْسِي
وَنَفْسِي
فِي هَواكِ اليومَ تُهْـدَى

مقال

ابراهيم مفتاح

ليتني لوحة على جمس الحبيب.

هذا العنوان لأحد موضوعات كتابي - قديما - «خرف مبكر » ، وهذا « أنا » أعيد كتابته - في موضوعي هذا مع اختلاف في المضمون - وأعتبره امتدادا لموضوعي ذاك وأمد لحاف قلمي لأقول : إنه كان عنوانا يرتدي ثوب خداع يغري القارئ بقراءته لأنه على وزن مطلع أغنية قديمة يقول : ليتني شعره على رمش الحبيب .

وهذا العنوان«المحرف» أوحى لي به خبر يتعلق بإحدى اللوحات المرورية « المميزة» التي وصل سعرها - في زمن ما - إلى ستة ملايين ريالا ، كما تطرق الخبر إلى ماتباع به « ناقة» بما يساوي قيمة عدد كبير من الأنفس البريئة التي تزهق تحت عجلات السيارات أو ماشابه ذلك .

وبصرف النظر عن كل ماسبق فإني أكتب - هذه المرة - من باب التخفيف من وطأة ما يكتبه بعض الزملاء من الموضوعات الجادة التي لاتخلو محتوياتها من هموم الحياة وتبعاتها، وفيما نشاهده من مآسي عالمنا المعاصر الملطخة بحمرة الدماء القانية ، ودوي التفجيرات ، والخروج على القوانين والأعراف الدولية وسيطرة القوى العظمى على الأمم المغلوب على أمرها ، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية كالأعاصير والزلازل والفيضانات التي تحدث في مختلف أنحاء المعمورة ، وما ينتج عن ذلك من تغيير في نظم حياة الانسان .

ما سبق - حسب اعتقادي - فيه شيء من ملامح الأحداث التي تجثم على صدر واقع عالمنا المعاصر الذي نعيش مآسيه وآلامه .

من هذا المنطلق وسوس لي شيطان الكتابة أن أكسر «هراوات» تعاسة هذا الواقع المرير ، وألطف برذاذ الكلمة تفاؤل قرائي الأحباب ، وأتكئ على وسائد الذكريات الأنيقة وأتذكر أيامي الخضراء المترعة بحيوية الشباب ، وتفتح براعم زهرات العمر النضرة التي أعادتها إلي قراءتي لبيت شعر قديم يقول :

لـو وجـدنـا إلـى الـفـراق سبيلا
لأذقـنـا الـفـراق طـعـم الـفـراق

بيت يهز المشاعر ببساطة مفرداته ، وكثافة معانيه المكتنزة بمرارة الحرمان ، وقسوة العذابات التي تكوى بنارها أعماق المحبين ، وآهات العاشقين ، وحرارة الشوق إلى لقاء المحرومين ، لقد أردت أن أجعل القارئ يحلق في فضاءات سحرية الأجواء تقذف به بعيدا عن واقعه المكتظ بما يفسد عليه رومانسيته وتهويماته التي افتقدها تحت ضغط ليس لإرادته فيه خيار .

حديث الكتب

عن دار خطوط وظلال ..

الهندسة الثقافية في مسلسل شارع الأعشى .

اليمامة ــ خاص

يصدر حديثا عن دار خطوط وظلال – الأردن كتاب الهندسة الثقافية في مسلسل شارع الأعشى للمهندس خالد عبدالرحيم السيد، ويقع الكتاب في مائة وثمانين صفحة من القطع المتوسط، فيهدف الكتاب إلى تقديم قراءة تحليلية معمقة لمسلسل «شارع الأعشى»، متجاوزًا النقد الفني أو الانطباعي السطحي، ليتناوله بوصفه مادة تحليلية غنية ومثالاً تطبيقياً ضمن الإطار النظري والاستراتيجي لمفهوم «الهندسة الثقافية». وهذا يعني أنها تتجاوز المفهوم الضيق لـ«الإدارة الثقافية» التي تركز غالبًا على الجوانب التشغيلية والتنظيمية للمؤسسات والمشاريع. إنها تمتد لتشمل الأبعاد الفكرية والسياسية والاستراتيجية، حيث تعترف بالثقافة ليس فقط كقطاع خدماتي أو ترفيهي، بل كعنصر تأسيسي في بناء الدولة والمجتمع، وكمورد استراتيجي لا يقل أهمية عن الموارد الاقتصادية أو الطبيعية.

لذا، فإن تحليل «مسلسل شارع الأعشى» من منظور الهندسة الثقافية يتيح لنا فرصة فريدة لفهم أعمق لآليات إنتاج المعنى الرمزي وتداوله في المجتمع المعاصر. كيف يمكن لعمل درامي أن يساهم في تعزيز الهوية والشعور بالانتماء لدى أجيال مختلفة؟ كيف يمكن له أن يحفز تفاعلاً جماهيريًا واسعًا حول قضايا اجتماعية وثقافية قد تكون شائكة أو مسكوتًا عنها؟ ما هي الرسائل الضمنية والقيم التي يسعى لترسيخها أو تحديها؟ وكيف يتفاعل كل ذلك مع الأهداف الاستراتيجية الأوسع للدولة أو للمؤسسات المنتجة؟ الإجابة على هذه الأسئلة تتطلب تجاوز القراءة السطحية للأحداث والشخصيات، والغوص في البنية العميقة للعمل وتحليل استراتيجيات تصميمه وتلقيه.

يسعى هذا الكتاب، عبر فصوله المتعددة، إلى تفكيك هذه التجربة الغنية من زوايا مختلفة. سنستعرض الخلفية الدرامية والسياق التاريخي للعمل، ونتعمق في بنيته الإنتاجية والفنية وكيف عكست طموحات استراتيجية. سنحلل بالتفصيل

كيف جسد المسلسل الهوية الثقافية ووظف الرموز المحلية، وكيف تناول قضايا المرأة والتمكين، وكيف تفاعل معه الجمهور والنقاد. كما سنخصص فصولاً لدراسة الأثر الاقتصادي والإعلامي، مبرزين أهمية التنسيق بين المؤسسات الثقافية والإعلامية، ودور التمويل والشراكات واحترافية الإنتاج في تحقيق عمل ثقافي قادر على المنافسة والتأثير. تناول الكتاب كيف ساهم المسلسل في دعم المنتج الأدبي الأصلي، وكيف قدم نموذجًا لتوظيف الثقافة في الاقتصاد، محققًا عوائد ملموسة ومحفزًا للاستثمار في القطاع الإبداعي.

فالمؤلف هو خبير ثقافي وإعلامي ومهندس قطري، يتميز بخبرة مهنية متعددة التخصصات تمتد لأكثر من 30 عامًا في مجالات الهندسة، والإدارة، والثقافة، والإعلام. حاصل على بكالوريوس في الهندسة من جامعة نورث إيسترن في بوسطن، وماجستير في الادارة، ومدير إدارة مشاريع معتمد من معهد إدارة المشاريع – الولايات المتحدة، ودبلوم في الأدلة الجنائية الهندسية، إضافة إلى كونه محكم دولي وخبير معتمد في المحاكم القطرية، وخبير في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الالكسو) وتم تكريمه في سلطنة عمان كواحد من أفضل 25 قائداً إدارياً في مجلس التعاون الخليجي 2019.

شغل مناصب قيادية بارزة منها مدير إدارة الفعاليات والشؤون الثقافية في المؤسسة العامة للحي الثقافي (كتارا)، ورئيس تحرير سابق لصحيفة «البنينسولا» وصحيفة «الدوحة غلوب الإلكترونية»، إضافة إلى عضويته في مجلس إدارة عدة شركات، وعضو مجلس إدارة جمعية المهندسين القطرية ومدير برنامج مهندسون بلا حدود – قطر، ونائب رئيس مجلس إدارة الجمعية القطرية للغة العربية.

من إنجازاته المميزة الاشراف على جوائز ثقافية بارزة مثل «جائزة كتارا للرواية العربية» و«جائزة كتارا لشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وجائزة كتارا لتلاوة القرآن، بالإضافة إلى إسهاماته في إطلاق مشاريع ثقافية وإعلامية وهندسية.

مقال

الواحات التي أنطقت الرمل..

كيف تكتب المملكة روايتها من الحرف الأول إلى نيوم.

أحمد الدليان
@s_vip11

ليست الصحراء كما يظنها الغريب فراغًا ممتدًا من العدم، بل هي في الحقيقة وعاء للذاكرة، تحتفظ بما لا تحتفظ به المدن. وفي قلب هذه الصحراء، تنبض الواحات كجزرٍ من الوعي، حملت فوق ترابها البدايات الأولى للحضارة، وسكبت على صخورها الحروف التي كانت ستصبح لاحقًا لسان أمة. فالواحات لم تكن مجرّد تجمعات مائية تقاوم قسوة البيئة، بل كانت نقاط التقاء بين الزمن والمكان، بين الإنسان والرمز، بين الحاجة للنجاة والرغبة في الخلود. من العلا شمالًا، إلى نجران جنوبًا، مرورًا بتيماء ودومة الجندل، تمتد رحلة الحرف العربي كخطّ مستتر تحت رمال الزمن، لكنه لا يزال واضحًا لمن يقرأ الأرض بعيونٍ ترى ما خلف النقش.

في جبال العلا، حيث تنمو أشجار اللبان والنخيل، تتحدث الصخور بلسانٍ عربي مبكّر، كأنها تُخبرنا أن الحرف لا يولد من الورق فقط، بل من الصخر أيضًا. لم تكن العلا يومًا مجرد محطة قوافل، بل مختبرًا لغويًا وثقافيًا، تشكّل فيه الوعي العربي، وتشابكت فيه خطوط الكتابة النبطية، اللحيانية، والعربية الأولى. وفي مدائن صالح، انصهرت التجارة مع الدين، وتداخلت أسواق البخور مع أسواق الفكر، وتحولت الحجارة إلى صحائف صامتة، تحفظ همس الذين مرّوا وكتبوا ليظلّوا. كانت العلا همزة وصل بين الشمال والجنوب، بين الشرق والغرب، ومعها سافر الحرف عبر القوافل، لا كسلعة... بل كهوية.

حين ترك الملك البابلي نبونيد عرشه في بابل ليستقر في تيماء، لم يكن ذلك قرارًا شخصيًا معزولًا، بل اعترافًا ضمنيًا بقيمة ثقافية وروحية كانت تختزنها تلك الواحة البعيدة. في تيماء، لم تلتقِ الطرق التجارية فحسب، بل تلاقت فيها اللغات والأديان والأساطير، وتجاورت الأبجديات، واختلطت الأصوات. ظهرت نقوش آرامية وتدمرية ولحيانية على جدرانها، تدلّ على مجتمعٍ منفتحٍ ومتشابك، فهم منذ ذلك الزمن أن الحرف ليس زينة، بل وثيقة وجود.

أما نجران، فقد كانت، ولا تزال، صوت الجنوب العميق. لم تكن مجرد واحة نخيل، بل منارة فكر وعقيدة. تعايشت فيها الديانات، من الوثنية إلى اليهودية، فالمسيحية، ثم الإسلام. حادثة أصحاب الأخدود التي خلدها القرآن، لم تكن مأساة روحية فقط، بل لحظة فارقة في التاريخ الثقافي للعرب، حين اختاروا الموت على تبديل المعتقد، وتركوا نقوشهم على الجدران كأنها صدى لأرواحهم. وقد ظهرت في نجران نقوش بالمسند والحميري، تؤكد أن الكتابة كانت وسيلة لتثبيت الهوية في وجه الزوال، وأن الحرف كان نداءً داخليًا أكثر منه وسيلة تواصل.

وفي الشمال، حيث الجوف يلاقي الشام، كانت دومة الجندل تمثل النبض السياسي والاقتصادي للمنطقة. ظهرت فيها نقوش ومعابد، ونُظُم أولية للسكّ والنقود، وتحالفات مكتوبة، جعلتها مدينة موثقة بالحجر لا بالمرويات. وقد ورد ذكرها في نقوش آشورية، وفي السيرة النبوية، مما يدل على رسوخها في الوعي السياسي والديني، ودورها كحلقة وصل بين قلب الجزيرة وعالمها المتصل.

لم تنشأ اللغة العربية فجأة، ولم يُلقَ بها وحيٌ جاهز من السماء، بل كانت ثمرة صبرٍ طويل، وتجربة لغوية نضجت في ظلال النخيل، وعلى أطراف الواحات. فكما تنبت النبتة في شقّ صخر، انبثق الحرف من خطوط كانت ذات يوم غامضة، ثم صارت مبينة. من النبطية إلى الآرامية، إلى اللحيانية والمسندية، تبلورت الحروف، وتحرّرت من رمزيتها القديمة، لتصبح صوتًا معبّرًا، وهوية مكتوبة.

وفي هذا الامتداد الزمني، لم تكن الواحات مراكز إنتاج لغوي فقط، بل كانت أوعية للوعي نفسه. هي التي حفظت النقوش حين غاب الورق، وأبقت للإنسان العربي صورة عن ذاته، دون أن تمر عبر فلاتر المستعمر أو الرواية الأجنبية.

واليوم، حين تسير المملكة نحو المستقبل، لا تبدأ من العدم، بل تعود إلى تلك النقطة التي بدأت منها القصة... إلى الحرف الأول. فـ"العلا" لم تعد مكانًا مهجورًا، بل منصة عالمية للحوار والفن، تُعاد قراءتها لا كسياق تراثي فقط، بل كمفتاح لفهم الإنسان العربي في صيغته الأولى. و"الدرعية" تحولت إلى معمارٍ يروي ذاكرة الدولة السعودية الأولى. أما "نيوم"، فليست فقط مشروعًا للغد، بل تجسيد لفكرة أن المملكة تُدير ظهرها للفراغ، وتواجه المستقبل بهوية تُدرك جذورها.

ليس التاريخ ما يُكتب في الكتب فقط، بل ما يُحفر على جدران الصمت. وكل حجر وُجد في تلك الواحات، كان بمثابة صفحة، وكل نقشٍ كان سطرًا، وكل صمتٍ كان حوارًا. واليوم، تكتب المملكة فصولها القادمة بحبر مختلف، لكنه يستمد نبرته من ذاك الحرف الذي كتبه مسافر نبطي، أو شاعر بدوي، أو ناسك في تيماء.

التاريخ لا يبدأ من القصور، بل من أطراف الرمل. من حجر صامت نقش عليه عربيٌّ أول حرفه، لا ليُخلّد نفسه، بل ليقول: "كنا هنا... وهذه كانت لغتنا."

وها هي المملكة اليوم تعيد رسم حروفها بوعيٍ جديد، يمشي من مدائن صالح إلى نيوم، بخطى واثقة، وبلسانٍ لا يزال يذكر كيف أنطقت الواحات الرمل.

سينما

«الزهايمر » مرض الشيخوخة..

كيف عالجت السينما العربية والعالمية تأثيره على الإنسان والأسرة.

علي المسعودي*

«الزهايمر» أو «خرف الشيخوخة» مرض قديم اكتشفه طبيب ألماني عام 1906 وسمي باسمه . مرض ألزهايمر يعد من أخطر الأمراض التي تهدد البشر وخاصة بعد سن الـ60 . تكمن خطورته في عدم وجود علاج فعال حتى الآن بالرغم من تطبيق الكثير من الأبحاث من قبل العلماء .

الزهايمر يؤدي إلى اختلال في كيمياء المخ، وبالتالي فهو يفقد خلايا المخ وظيفتها تدريجيًا، يؤدي إلى فقدان الذاكرة والقوى العقلية بصفة تدريجية ، لتجعل المريض في حالة ضياع ونسيان لأدق تفاصيل حياته، عادة ما تكون العلامة الأولى لمرض الزهايمر هي مشاكل الذاكرة البسيطة ، ومع تطور الحالة ، تصبح مشاكل الذاكرة أكثر حدة ويمكن أن تتطور أعراض أخرى على سبيل المثال ، الارتباك والضياع في أماكن مألوفة ، بالأضافة الى مشاكل في الكلام واللغة ، وغالبا ما ينسى المصابون بمرض الزهايمر المتقدم كيفية أداء المهام الأساسية مثل ارتداء الملابس والاستحمام . وقد تحول مرض الزهايمر إلي مرض شهير بعد ان أصاب الرئيس الأمريكي الاسبق رونالد ريغان والكاتب الكولومبي الحاصل علي نوبل غابريل ماركيز وألكاتب العربي ادوارد خراط .

أفلام عربية تناولت مرض الزهايمر

أفلام عربية معدودة تناولت شخصيات تعاني من مرض الزهايمر

ولكني ساتناول هنا فيلمان وهما :

الفيلم المصري (الزهايمر)

فيلم للفنان عادل امام الذي صدر في عام 2010 ، وكان من تأليف نادر صلاح و من اخراج عمرو عرفة . تبدأ قصة الفيلم بطمع ابناء عادل امام في مال والدهم ورغبتهم في اخذ امواله ولا يستطيعوا فيقومون برفع قضية عليه ويوهموه بأنه مريض بهذا المرض (الزهايمر) لكي يستطيعوا ان يفعلوا ما يريدونه ويفوزوا بهذه القضية .

وفي المشهد الذي جمع الفنان عادل إمام (يؤدي في الفيلم دور رجل أعمال يدعى محمود شعيب)، يزور صديقه سعيد صالح "عمر" في المستشفى، والذي كان مصابا بمرض ألزهايمر، حيث يدور بينهما حوار يحاول من خلاله "محمود" استعادة بعض الذكريات مع صديقه المريض، وقدم الراحل سعيد في المشهد الوحيد الذي ظهر في هذا

أداءاً عبقريا في تجسيد صورة الرجل المصاب بالزهايمر وتوافق تصوير هذا المشهد مع اصابة الفنان سعيد صالح بالزهايمر في آخر ايامه قبل وفاته في الاول من أغسطس من عام 2014 . المشهد الذى قدمه سعيد صالح تحدث فى دقائق معدودة وقدم مآساة الزهايمر ومايحتاجه المصابون به . هذا المشهد مكتوب بحرفية بالغة، فبدايته كوميدية ونهايته ميلودراما، الكوميديا فيه بناها المؤلف على نسيان معلومات شخصية ومعلومات عامة، فالشخصية كانت تتصور أن الرئيس جمال عبدالناصر يحكم مصر حتى الآن، والنهاية الميلودرامية بناها المؤلف على أعراض شيخوخة مريض الزهايمر المتمثلة فى إهماله لمظهره ليصبح أقرب إلى المجذوب فضلا عن تبوله بشكل لا إرادى فى ملابسه أثناء حديثه مع صديقه القديم محمود .

الفيلم العراقي (عبد الله وليلى)

فيلم درامي قصير من تأليف وإخراج عشتار الخرسان . في هذا العمل تروي المخرجة العراقية سيرة والدها (عبد الله الخرسان) المصاب بمرض الزهايمر –(الذي هاجر من العراق عام 1959 وتزوج من امراة انكليزية انجبت منه عشتار) ، حيث تنقل لنا هذايانه وترنح ذاكرته ما بين الماضي والحاضر وحنينه الى شارع الرشيد والسنك وسيد سلطان علي وتداخل هذه الذكريات بطريقة مؤلمة لكنه يقاوم من أجل التواصل مع إبنته، بينما يتأرجح عقله بين ماضيه وحاضره غير المألوف، مسكوناً بذكريات طفولته في بغداد، ولم يعُد يتذكر حتى اللغة الإنجليزية التي كان يُجيدها بطلاقة. حاول عبد الله الخروج من دار المسنين قائلاً "هذا اسوأ فندق شايفه بحياتي" فتمنعه ابنته والممرضون من دخول المصعد فيسقط منهاراً ويلفظ بعد حين انفاسه الأخيرة .

عنوان الفيلم يشير الى علاقة الاب بابنته. ليلى فتاة عراقية تعيش في لندن مع ابيها الذي بدأ مرض الزهايمر ينهش في ذاكرته، ولم تعد ثمة لغة في ذاكرته سوى ذاكرة الوطن الام . الفيلم يتحدث عن والد المخرجة عشتار الذي هاجر من العراق عام 1959 وتزوج من امراة انكليزية . ليلى كانت خائفة جدا من ان يأتي يوم تتلاشى هي ايضا من ذاكرة والدها ولا يتذكر من تكون ، ولكنه يخبرها بالرغم من ان يجهل من تكون ، لكنه يحبها ويشعر بالراحة قربها . الأب عبدالله يرفض كل علاج ويتعامل بعنف مع الممرضين ويطالبهم فقط بإرجاعه الى بغداد ، حيث يمر بين لحظة واخرى شريط ذكرياته ويومياته فيها امام عينيه ، شارع الرشيد ، الباص الأحمر الذي كان يستغله ، باب الاغا ، شارع السموؤل ، شارع النهر ، ترافقها اصوات راديوهات المقاهي حيث الاغاني البغدادية الجميلة وصوت ناظم الغزالي ينساب من مذياع قديم ،، يستمر عبد الله في تذكر مدينته ، وتستمر ليلى في وعودها له بانه سيسافر اليها قريبا . يجسد دور عبد الله الممثل القدير (سامي عبد الحميد) وهو أخر عمل سينمائي له قبل رحيلة - توفي صباح الأحد 29 سبتمبر/ أيلول 2019 في العاصمة العراقية بغداد . وتميز أداءه في قدرته على تجسيد شخصية المريض بفقدان الذاكرة والذي نال عليه جائزة في مهرجان الجونة السينمائي . أما المخرجة عشتار قدمت شخصية الأب الذي يُصاب بالخرف أو باضطرابات الذاكرة ، لتتناسب بشكل ملفت ومخيف مع مرض يكاد يكون مرض العصر .

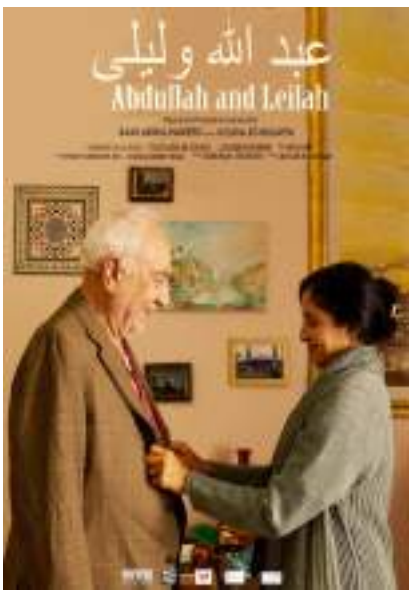

الزهايمر في السينما العالمية

أفلام عالمية عديدة تناولت مرض الزهايمر ، منها فيلم "دفتر المذكرات" وهو أجمل القصص الرومانسية التي قدمتها هوليود عام 2004 ، بطولة رايان غوسلينغ ، وراشيل ماك آدمز ومن إخراج نيك كازافيت، وسيناريو جيريمي ليفين، ومقتبس عن رواية كتبها الأميركي " نيكولاس سباركس " ونشرت لأول مرة عام 1996 هذا الفيلم جعلنا نعيش قصة حب عاصفة سبقت الحرب العالمية الثانية بقليل، بين نواه (رايان غوسلينغ)، وآلي (راشيل ماك آدمز) اللذين فرقت بينهما الظروف قبل أن يعودا ويلتقيا مجددا، في الوقت الذي كانت فيه آلي على وشك الزواج من شخص آخر، ويقتنعا بأنهما غير قادرين على العيش بعيدًا عن بعضهما ، بعد سنوات من الزواج تصاب آلي بألزهايمر، فيقرر نواه سرد تفاصيل قصة حبهما - بعد أن صار نزيلا في دار للمسنين - على مسامع زوجته المريضة آلي (جينا رولاندز هذه المرة)، تلك القصة التي كانت قد دونتها من قبل في مذكراتها . وضمن الاطار نفسه تناولت الافلام الكثير من الحالات مثل فيلم (ألاب) . والذي حصل بطله الممثل " إنتوني هوبكنز" على جائزة ألاوسكار .

قصّة فيلم "الأب" تتناول موضوعاً مطروقاً في السينما: قضية الآباء كبار السنّ، وصعوبة التعامل معهم، خاصة عندما يحتاجون إلى رعاية واهتمام، بسبب مرض الشيخوخة . قصّة "الأب" تتناول تحديداً مرض الخرف أو ألزهايمر، الذي يزحف تدريجياً على عقل أنتوني (أنتوني هوبكنز) الثمانيني، ويسيطر كلّياً عليه .

فيلم (لا تزال أليس)

"لاتزال أليس" فيلم دراما تم إنتاجه في الولايات المتحدة وصدر في سنة 2014 ومن بطولة جوليان مور وأليك بالدوين وكريستين ستيوارت وكايت بوسورث ، إستوحاه المخرجان واش ويستمورلاند وريتشارد غلاتزر من رواية ليزا جينوفا (2007) . أليس هولاند (جوليان مور) أستاذة في جامعة كولومبيا الأمريكية، ذات شخصية قوية ومستقلة ولكنها تبدأ في المعاناة عند نسيان بعض الأحداث في حياتها، وشيئا فشيئا يبدأ الأمر بالتفاقم . بدأت أليس تنسى أشياء صغيرة مثل الكلمات والاسماء، وكذلك تاهت تماما عندما كانت تمارس هوايتها الجري في الحرم الجامعي. وبعد زيارتها لطبيب إختصاصي وبعد الفحص يتم التشخيص باصابتها بمرض الزهايمر المبكر بعد اختبار الذاكرة التي خضعت له، أكتشف الطبيب حالة أعتلال مبكرة في ذاكرة اليس وهذه حالة نادرة لانه لايتناسب مع عمرها وهي في الخمسين . ونشاهد كيف يخبر الطبيب مريضه بتفاصيل المرض بكل شفافية، ويتبادل النقاش ويحتمل الأسئلة ويتقبل المريض الإجابات التى تكون أحياناً صادمة، وبعد تشخيص حالتها بمرض الزهايمر، تبدأ بتغير

نظام حياتها وتتشبث بكل لحظة من حياتها وتعيشها كما يجب . كانت البروفسورة أليس محظوظة بأسرتها وهم زوج وثلاثة ابناء احاطوها بالرعاية ولم يتركوها في المستشفي ، إلي جانب انها استعانت بالتكنولوجيا الحديثة مثل جهاز الموبايل و تطبيقاته في تنزيل برامج خاصة لتحفيز الذاكرة .

الفيلم يتضمن مشاهد مؤثرة، مثل المشهد توهان إليس في بهو منزلها ولا تتذكر مكان الحمام وتبداء في البحث عنه، ولكن للأسف ذاكرتها لا تسعفها، وفي مشهد أخر، مشهد خطابها الذي قدمته في ندوة جمعية رعاية مرضى الزهايمر . أبتدأت خطابها بمقولة الشاعرة اليزابيث بيشوب " فن الفقدان ليس عسير المنال"، بعدها تسترسل في الخطاب قائلة :" الكثير من الامور بدت عرضة للفقدان وفقدانها لم تكن كارثة، أنا انسانة اتعايش مع المرحلة الاولى للزهايمر، ووجدت نفسي اتعلم فن الفقدان كل يوم، أفقد إتجاهاتي، أفقد اشيائي ، وأفقد نومي ، ولكن الاكثر فقدانا هي ذاكرتي" وتستكمل" أننا اصبحنا عاجزين وتافهين وهزليين، ولكن هذه ليست شخصيتنا، بل هو مرضنا". الفيلم من إخراج ريتشارد جلاتزر والذي توفي في عام(2015) . وجاءت وفاته وعن عمر 63 عاما بعد صراع مع مرض ضمور الأعصاب والعضلات، والذي أصيب به منذ سنة 2011 .

فيلم فورتيكس "دوامة " للمخرج (غاسبار نوي)

المخرج الفرنسي (الأرجنتيني الأصل) المثير للجدل " غسبار نوي" الذي ألهمه نزيف دماغه شبه المميت والذي أصيب به عام 2019 ، وكذالك مرض والدته التي كانت تعاني من مرض الزهايمر في آخر أيامها في تنفيذ فيلمه الاخير (دوامة) . حيث يدور موضوع الفيلم حول زوجين مسنّين يعيشان في شقة في باريس مليئة بالكتب والذكريات. الرجل ناقد سينمائي ومؤرخ كما أنه باحث في مجال الأفلام ويكتب كتابا عن الصلة بين السينما والأحلام ، ويعاني من مرض في القلب . والمرأة طبيبة نفسية متقاعدة تعاني من الزهايمر ومع ذلك تستمر في كتابة الوصفات الطبية لنفسها . يفتتح الفيلم بمشهد لحوار بين أثنين من كبار السن لرجل وزوجته وعبر نافذتين متقابلتين وتخبره الزوجة بان كل شئ جاهز وتقصد المائدة التي يتوجهان اليها ويتبادلان الانخاب وتقول الزوجة " الحياة حلم ، اليس كذالك؟ ،ويرد الزوج " نعم ، أنها حلم داخل حلم " ، وهي قصيدة للشاعر الفرنسي "ادغار الان بو" . المخرج يهدي الفيلم " إلى جميع أولئك الذين سيتحلل دماغهم أمام قلوبهم" ، الفيلم يقدم صورة مؤلمة لما يمكن أن يكون عليه العقل المتدهور. ينما ينشغل الزوج بالعمل على إنهاء كتابه ، تتجول زوجته بلا هدف ، كما لو أنها لا تستطيع تذكر ما يفترض أن تفعله . الفيلم نظرة سينمائية واقعية على مرض (الزهايمر) ويعطي نظرة ثاقبة وواقعية تماما لما سيواجهه العديد من البشر من هذا الداء ويكشف معاناة الكثير من الناس مع أجدادهم أو والديهم .

* كاتب عراقي

قصة قصيرة

كفى عسيري

عائدة..

تقبض على جواز سفر قاتم يشبه الأيام التي تهرب منها..
تفيض ملامحها بالعجز والوهن والكبر ، وهي ابنة الثامنة عشرة..
تهيم خطواتها التائهة بين حشود المسافرين، تتفحص الوجوه، تبحلق في الشاشات، لا تتردد أن ترفع صوتها البدوي العفوي عند طرح الأسئلة الفضولية.. تبث حزنها على مقاعد الانتظار.. تسكب معاناتها في آذان الغرباء دون تحفظ.
بعد هذه الفوضى البريئة التي تخلقها تعود إلى مقعدها ترقبه يطل عليها من بين القامات المتناثرة في الصالة..
عادت لتثرثر :
هو أكبر مني بسنتين ،خلّصْ علامَهْ شويْ ، ما فات على الجامعة ، بس هو أحسن مني أنا ما رحت على المدرسة ولا بعرف أقرأ .....
أقبل، رغم بنيته الهزيلة وملامحه القلقة إلا أنه يواجه العالم بوجه جاد وقلب جسور.. يغلب عليه الصمت رغم أنه من الواضح يحمل صخبا كبيرا داخله، وهذا هو الفرق بينهما.
يقتربان من بعضهما..تحدثه كثيراً وهو منشغل بهاتفه..
ابتعدتُ عنهما قليلا..
ننطلق إلى استخراج بطاقة صعود الطائرة وشحن الأمتعة.. من بعيد ألمحها تضرب رأسها وبصوت مرتفع تعترض على طلب تقليل محتوى الحقيبة..
تتخلص من الملابس..تبقي على ألعاب أطفال ذات قطع صغيرة تبدو مستعملة..
تعود إليّ..تفتح شاشة الهاتف أمامي : هذي بنتي مريضة أنا خايفة تموت قبل ما أشوفها..
كم ساعة باقي لنا لنصل إلى بلدنا؟!
رسالة واردة تقطع تأملها لصورة ابنتها..
يخطف الهاتف من بين يديها..
تنهمر دموعه وهو يهرب بين الناس.

الحوار

المؤلفة والمترجمة المغربية سلمى الغزاوي:

الذكاء الاصطناعي يهدد جودة الأدب.

سعد الغريبي

سلمى الغزاوي، نجمة من نجوم الأدب الأطلسي. ذات رحلة طويلة، ابتدأت بالصحافة الأدبية وكتابة الشـــــعر والقصة، ثم الرواية. من إصداراتها في مجال القصة: «مقامات مخملية» وفي الرواية «تيلاندسيا»، «ذاكرة قاتل»، «أوركيديا سوداء».. وفي الشعر «الأبدية كرقصة التانغو»، تلا ذلك قراءات نقدية لأعمال فرنسية، قادتها لترجمة بعض الأعمال الشعرية والقصصية والرسائل إلى اللغة العربية، منها رواية «آخر يوم لمحكوم بالإعدام» لفيكتور هوجو، الترجمة الكاملة لديوان «أزهار الشر» لشارل بودلير، ورواية «السقطة» لألبير كامو، وكان آخر أعمالها ترجمة كتاب غوستاف فلوبير (رسائل إلى شاعرة)، الصادر عن دار الرافدين، والذي وقعته مؤخرا في معرض الكتاب الدولي بالرباط.

***ما أقرب أعمالك الإبداعية إلى نفسك؟ وأي من ترجماتك تعدّينها الأهم في مسيرتك؟**

-أقول دوما عن مؤلفاتي وترجماتي: «كلهم أولادي!»، لكن أقرب رواياتي إلى قلبي «ذاكرة قاتل»، ربما لأنني عشت في حالة مخاض إبداعي عسير أثناء كتابتها، وكان الطريق إلى نشرها طويلا وشاقا، حيث رفضت من بعض الدور العربية لتناولها لموضوع شائك. وبالنسبة لترجماتي، كنت وما زلت متيمة بديوان أزهار الشر، ومعجبة بالعبقري شارل بودلير الذي تعرض لسوء الفهم والمنع، لذا حرصت على ترجمة أزهاره الشريرة ترجمة وافية وأمينة، ربما لأنني تشدني الكتب الممنوعة والمواضيع الصعبة والمتشعبة.

التفرغ للترجمة

***هل أصبحت الترجمة توجهك الإبداعي الأوضح في هذه المرحلة؟ وهل ستحل محل الكتابات المتنوعة التي عُرفت بها، أم أن لك عودة إلى الإبداع؟**

-الترجمة في نظري إعادة إبداع لما جادت به قريحة الكتاب الذين أترجم لهم، بالاستعانة بلغتي الأم ونهجي التفسيري وثقافتي المزدوجة، لذا لا أعتبر أنني ترجلت عن صهوة الإبداع، بالعكس ساعدتني الترجمة على تطوير نفسي وأسلوبيتي وتقنياتي وتطويع لغتي، لكنني صرت أحبذ التفرغ للترجمة، ثمة الكثير من النصوص تنكتب بداخلي ومشاريع تنضج على مهل، لكنني أتريث قبل اقتراف نص إبداعي جديد.

***ما الذي يدفعك إلى اختيار عمل معين لترجمته؟ وما الذي جذبك تحديدًا إلى ترجمة رسائل فلوبير؟**

-ثمة أمور تدفعني إلى اقتراح عمل معين للترجمة على دور النشر، أبرزها اسم وفكر الكاتب، مدى تأثيره في تاريخ الأدب والمدارس الإبداعية، أسلوبيته، لغته، وأهمية إضافة عمله إلى المكتبة العربية، بالنسبة لمراسلات فلوبير إلى حبيبته وملهمته الشاعرة لويز كوليه، أذكر أنني كنت ذات ليلة باردة يسودها السأم البودليري عام 2021، أتابع برنامجا ثقافيا عن حياة ومؤلفات العملاق غوستاف فلوبير ومحاكمته الأخلاقية عن روايته الشهيرة «مدام بوفاري» ثم سهوت قليلا قبل أن تنبهني شقيقتي إلى حديثهم عن رسائله هذه، وقصة حبه المليئة بالمطبات لهذه الشاعرة التي كانت متوجة بالجوائز من الأكاديمية الفرنسية، ويرتاد صالونها الأدبي كبار الأدباء والشعراء، ومن بينهم فيكتور هوجو وبروسبير ميريميه.. وقعت في حب هذه الرسائل ما إن

- فلوبير يشبهنا.. وهو أعظم مبدع كتب الرسائل

- لم أجد في الأعمال العربية مشروع ترجمة متكامل

- المترجم هو الرسول اللامرئي وعليه أن يتوارى خلف النصوص

قرأتها، وبحثت عن ظروفها وسياقها التاريخي والأدبي، وبوسعي القول إنني أشاطر النقاد الفرنسيين اعتقادهم أن فلوبير هو أعظم مبدع كتب الرسائل، لأن رسائله تقدم أفكارا عميقة ومذهلة حول الوجود الإنساني، ورؤى صادقة للإبداع، الفن، النقد الأدبي، وفكرة أبدية الحب ومدى هشاشتها ونسبيتها، وأيضا أشاطرهم جزمهم بأنه على أي كاتب مبتدئ يود خوض غمار الكتابة أن يقرأ هذه الرسائل، باختصار، أردت أن أعرف القارئ العربي على وجه آخر مختلف لفلوبير الإنسان، الذي يشبهنا بمخاوفه، ترددد، أحلامه، وتناقضاته..

عاشقة للأدب الفرنسي

*إلى متى نظل نترجم من لغاتهم دون أن نجد من يترجم عنا؟ ولماذا لم تختاري حتى الآن عملًا عربيًا لترجمته إلى الفرنسية؟ ألم تجدي فيه ما يستحق؟

-اختياري ترجمة الأعمال الأدبية الفرنسية نابع من إجادتي للغة موليير، وبحكم دراستي التي غلبت عليها اللغة الفرنسية تبعا لتخصصي الجامعي، أيضا كوني منذ صغري عاشقة للأدب الفرنسي وجمالياته ومدارسه المختلفة، لذا أردت نقل بعض الجواهر الأدبية الفرنسية إلى لغتي الأم ومشاركتها القراء في العالم العربي الذين يمنعهم عدم اتقانهم للغة الفرنسية عن الانفتاح على ثقافات وإبداعات الضفة الأخرى، لا أعترض على ترجمة الأعمال العربية إلى اللغة الفرنسية، وقد سبق وترجمت مختارات من قصائد النثر لشعراء وشاعرات من العراق، لبنان، سوريا.. إلى اللغة الفرنسية، لكن ثمة صعوبات تحول دون ترجمة أعمال مبدعينا إلى الفرنسية، سيما الركود الترجمي في العالم العربي، وعدم اهتمام معظم دور النشر العربية بترجمة أعمالنا إلى لغات أخرى.

*نلاحظ حضورك في المشهد الثقافي العربي من خلال الناشرين في مصر والعراق، ومن خلال المجلات الخليجية، لكن حضورك الشخصي يبدو خجولًا. متى نراكِ إلى جانب قلمك؟

-كتبتُ ذاتَ قصيدة ضمنتها ديواني: «تواريتُ في نهاية اللامنتهي، طرحت أعمالي للبيع في مزاد النسيان..». أفضل التواري في محرابي، والعمل المكثف بعيدا عن مصادر الإلهاء والأضواء. طريق الترجمة والإبداع طويل وصعب، لذا أحبذ أن أمضي قدما في طريقي، لأقدم للقارئ العربي أعمالا مميزة تليق بذائقته الأدبية وأترك أعمالي تتحدث عني، على أن ألبي بعض الدعوات بغية حضور باهت والتقاط صور للتباهي بأنني «كنت هناك»، ولأنني إنسانة ومبدعة انتقائية، أحرص على المشاركات النوعية في بعض الفعاليات الثقافية والمعارض والمهرجانات التي أرى أنها إضافة لمسيرتي. ليس على المترجم الحضور المكثف مثلما ينبغي على الشعراء والأدباء، كون المترجم هو الرسول اللامرئي، الذي لا بد من أن يتوارى خلف النص الذي يترجمه ويعيد إبداعه كما يليق بمؤلفه الأصلي.

خطورة الذكاء الاصطناعي

*كيف ترين وسائل التواصل الاجتماعي؟ هل هي داعمة للإبداع الحقيقي أم

تهدد وجوده؟ وأين تقفين من الذكاء الاصطناعي، الأدب الرقمي، والأدب التفاعلي؟

-السوشيال ميديا لعبت دورا مهما في انتشار بعض الأسماء المبدعة ونصوصهم وجعلتها عابرة للقارات، فقط يلزمنا فرز النص الغث من السمين، لأننا صرنا نشهد انتشارا للأدب سريع الاستهلاك ولبعض الكتاب والشعراء «المزيفين» صنيعة السوشيال ميديا. الذكاء الاصطناعي خطير للغاية، كوننا أصبحنا نرى نصوصا وروايات كُتبت بالذكاء الاصطناعي ترى طريقها

للنشر، وهذا أمر عبثي تقدم عليه بعض دور النشر التي لا تهتم بجودة ما تقدمه للجمهور، إلا أنني أعترف بأن أهم شيء قدمتْه التكنولوجيا لتجربتي الإبداعية هو إشراك القراء والزملاء في عملية التلقي والتأويلية بطريقة تفاعلية فورية، فاستفدت منها للغاية ومكنتني من تطوير خيال ما ورائي وميتا شعرية قوية تجلت في إعادة مساءلتي وتفحصي لنصوصي بغية جعلها أكثر جودة وواقعية.

العالم الساحر للكلمات

*يقول محمد شكري: "قل كلمتك قبل أن تموت فإنها ستعرف حتمًا طريقها"، فيما يرى عبد اللطيف الفرحان أن "الكتابة فرض كفاية". ماذا تقول سلمى؟ ما معنى الكتابة لديك؟

-الكتابة ليست مجرد زلة قلم أو هواية أزجي بها وقت فراغي، بقدر ما هي الهواء الذي أتنشقه، والعيش بين الأوراق والعالم الساحر للكلمات هو قدري، وأمنيتي التي طال طريقي لتحقيقها، لكنها تحققت في الوقت المناسب. كتبت كثيرا عما تعنيه الكتابة/ الهبة السماوية، ويحضرني قولي ذات نص بعيد: «نحن لا نختار الكتابة، بل هي التي تختارنا».

*فلوبير يقول في إحدى رسائله: "قراءة المقالات النقدية مضيعة للوقت". هل تتفقين معه؟ كيف تنظرين إلى النقد الأدبي اليوم؟

-فلوبير كان لديه موقف واضح وحازم من النقد والنقاد طيلة حياته، سيما النقاد الذين يكتبون لتصفية حساباتهم مع بعض الأدباء، أو مجاملة كاتب سيء أو شاعر لا يفقه معنى الشعر. لم يحب فلوبير النقاد الذين يخضعون الكاتب أو الشاعر لمحاكمة أخلاقية بسبب ما ورد في كتبه، لذا تجنب كتابة المقالات النقدية زمنا، ثم لم يقو على السيطرة على قلمه، وكتب نقدا لاذعا ونواريا ردا على بطريرك النقد الفرنسي «سانت بوف» الذي وصفه بالكاتب السوقي واللاأخلاقي بعدما اطلع على روايته «مدام بوفاري»، وأنا أتفق مع فلوبير في موقفه من النقاد غير الموضوعيين، لكنني لا أنكر أن هناك ثلة من النقاد يعطون كل ذي حق حقه وينتقدون الأعمال بموضوعية وحرفية.

*بمَ تحبين أن تختمي هذا اللقاء؟ ما الكلمة التي توجهينها للقراء؟

-أود أن أشكرك أستاذ سعد على هذا الحوار الرائق الذي أسعدتني به، وأشكر المجلة الغراء (اليمامة) على ما تقدمه من مواضيع قيمة وهادفة، وعلى مواكبتها لجديد الأعمال العربية، وأتمنى أن يروق هذا الحوار الصادق السادة قراء المجلة ويجدوا فيه ما يحفز فكرهم ويلهمهم

www.alyamamahonline.com

المرسم

حسين الجفال

الفنانة زينب أبو حسين تتجذر في عمق أصالتها قبل أن تسمو بفن المنمنمات الذي اختارته أو اختارها لا فرق حيث تكون المحاكاة تقمُّصا لذاكرةٍ بعيدة يقتربُ الفنان -من خلالها- ليجد نفسه شاخصا أمام منجز حضاري يمتدُّ كما يتفرع و يشكل أبعاده المعرفية من وعي الإنسان لثقافته و محيطه ؛ هكذا تبدو فنانتنا التي تُحاصر فكرتها باللون كما تُحاصرها الألوان بقريحة سائلة تتدرج في بلوغ النهايات و بالطبع لانهاية للفن لكن : ثمة وقفة أو توقف عند تجربة معينة نستطيع أن نتداولها بعين واسعة و نتحاور معها بمقدار اتساعها ربما نجد أفقا للتحليق أو التأمل . لذلك نلملم إجابات زينب أما بعثرة أسئلتنا التي تُشبه بعضها كي تتشبه بها لا كي تُشابِهُها ... إنها رحلة وليست محطة معها وإليها :

التشكيلية السعودية

زينب ابو حسين:

المدرسة العربية في المنمنمات مدرسة مغيّبة.

* طرّزت المعلّقات بيدي لأنسج وأروي حكايات محلية .

** فن المنمنمات سواء في الصين او في بلاد فارس بدا وكأنه حكاية مدونة فنيا ، كيف ترين ذلك؟*

إن فـن المنمنمات الذي أهتم به تحديدًا هو فـن المنمنمات العربـي. هذا الفن، الذي نشأ متأثرًا بالكتب المترجمة، تطور ليصبح أسـلوبًا فنيًـا قائمًا بذاتـه، وأنا أسعى جاهدة لإحيائه وتجديده.

قد يُعرّف فن المنمنمات بأنه فن تزيين المخطوطات، وسواء كان هذا المصطلح هـو الأدق أم لا، فإنـه لا شـك في وجود تشـابه وتقاطع بين مختلف تقاليد هذا الفن. لكـن ما يصب فيـه اهتمامي هو المدرسـة العربية في المنمنمات، وهي مدرسة مغيّبة ولم تسبر أغوارها بعدُ.

فـي عملي، أسـتلهم هذا الفـن الأصيل الذي لا ينفصـل عن فن الزخرفة والخط العربـي، والذي يُعـد جزءًا أساسـيًا من صناعة الكتاب العربي قديماً. أما تسمية "المنمنمات" فهي تسمية حديثة نسبيًا ويمكن تفصيلها في مناسبة أخرى.

أما عن انشغالاتي في الفن، فإني أمارس نوعيـن من الأعمـال الفنيـة: منمنمات تتبـع الأسـاليب والتقنيـات التقليديـة، وفنـاً معاصراً يسـتلهم روح المنمنمات ويعكس الحيـاة اليوميـة بموضوعاتها المتنوعة وتجربتي الشخصية.

** في تجربتك هناك دمج بين المعاصرة والتـراث وكأنك على خطـى الجدات في الحكايات القديمة تستندين على خزين أصيل، ما القصة؟!*

بالتأكيـد، فنـي يمـزج بيـن المعاصرة والتـراث. أرى فـي التراث مصـدر إلهام ثريًا، حيث يمكننا الاسـتفادة من أدواته وتقنياته. لكن السـؤال يظـل: أي تراث نسـتلهم منه على التحديد؟ ففي نهاية المطـاف، لا يمكننـا بلوغ المسـتقبل ما لـم نعبر جسـرًا يبدأ من ماضينـا مرورًا بحاضرنا ومنه إلى مستقبلنا.

إن طريقـة تعامـل الفنانين مـع التراث واسـتحضاره في أعمالهـم تختلف تبعًا لأسـلوبهم ورؤيتهم الفنية، وهذا هو ما يميز كل فنانٍ عن الآخر.

ما هـو تعريف التـراث؟ أو بالأحـرى، ما هـي صناعـة الإرث بـكل جوانبها؟ هل هي اللغـة وحدها؟ أم تاريخنـا ومكوننا الثقافـي برمته؟ أسـعى لدمج هذا الإرث بكل أبعاده، بالتأليف بين عناصر تراثية متنوعة فـي علاقات جديـدة ومبتكرة، وأتخير عناصر التأليف في كل مرة.

هويتـي الثقافيـة هـي الأسـاس، لهـا

الأسبقية على أي هويات ذات طابع أعم. كثيرا ما اشتغلت على الربط عناصر متنوعة كالمواد التراثية، والحكايات الشعبية، وفن الخط العربي، والشعر، وعناصر الطبيعة كالشجر والبحر، وحتى تفاصيل معمارية كالبيوت القديمة وحكاياتها.

** شاركت في متجر البينالي الإسلامي مؤخرا وكانت أعمالك حول البساتين في منمنمات رائعة، لماذا البساتين والحياة*

الذي يجمع في معروضاته بين الفن التقليدي والمعاصر، ليتمكن الزائر من اقتناء تذكار يثري تجربته. لقد سعدت بأن تكون أعمالي من بين الأعمال المعروضة في المتجر، لتكون ذكرى قيّمة للزوار المقتنين.

** كان لك مشاركة في معرض دبي العالمي للفنون بقطع كبيرة، حدثينا عن هذه المشاركة ومتى تقدم الفنانة ابو حسين معرضها الخاص بالمنمنمات*

فن المخطوطات الإسلامية واستلهمت جماليات فن المنمنمات، لكنني قدمته بأسلوب معاصر باستخدام القماش والألوان الطبيعية - وهي مواد لها حضور قوي في التراث. طرّزت المعلّقات بيدي لأنسج وأروي حكايات محلية عن جزيرتي، تاروت، ونخيلها، مستلهمة الحكايات الشعبية والفلكلور الذي كانت تحكيه لي جدتي. إنها حكايات رمزية تربط بين النخيل والمرأة والأمومة،

واسعة جدا؟!

شاركت في متجر بينالي الفنون الإسلامية بنسخ منمنمات من أعمالي، نفذتها بالطريقة التقليدية. من بين هذه الأعمال، كانت منمنمات تصور البساتين؛ حيث استلهمت الفكرة من المفهوم الإسلامي للجنة ووصفها في التراث. جاء هذا الاختيار متناغمًا ومتلائمًا مع طبيعة البينالي الإسلامي وموضوعه لهذا العام تحت شعار "وما بينهما"، ومنسجمًا مع روح المتجر الذي يمثل جزءًا من تجربة الزائر للبينالي، ويتيح له اقتناء أعمال فنية تخلد له تجربته.

لقد صُمم متجر البينالي ليكون جزءًا لا يتجزأ من تجربة الزائر. يبدأ الزائر رحلته باستكشاف معارض البينالي التي تحتضن قطعًا وتحفًا وكنوزًا من الفنون الإسلامية التاريخية من مختلف حقب ومناطق العالم الإسلامي. ثم يعبر صالات الفنون الإسلامية المعاصرة، ويختتم رحلته في المتجر

بشكل موسع؟

في معرض فنون العالم دبي لهذا العام، شاركت في جناحي الشخصي تحت عنوان: "ما الذي صنعت النخلة بشعر جدتي". قدمت عملًا فنيًا كبيرًا مؤلفًا من ثلاثة أقسام، كل منها عبارة عن معلّقة جدارية. استوحيت هذا العمل من

وهي القصص التي تتناقلها الجدات للأمهات لتصل إلى الحفيدات، تراث شفهي أحببت أن أعبر عنه بصورة بصرية ومرئية.

لقد كانت التجربة مؤثرة بشكل ملحوظ على الجمهور والزوار الذين توافدوا على المعرض من مختلف الجنسيات، القريبة والبعيدة عن المنطقة. وصفوا التجربة بأنها حنونة، تلامس القلب وتتحدث إليهم بلغة عالمية إنسانية تتجاوز الحواجز.

** ما رأيك بالحركة الفنية في المملكة؟*

تمر الفنون البصرية في المملكة حاليًا بمرحلة نمو وازدهار سريع ومتفجر لم تشهدها البلاد من قبل.

يعود هذا الزخم إلى الانفتاح والتراكم الثقافي والمعرفي الذي ترسخ في الماضي، والذي وجد الآن الفرصة لينهل وينمو بفضل الإمكانيات المتاحة والدعم الكبير المقدم من جهات عدة،

وذلك نراه في مشاريع هيئة الفنون البصرية ومعهد مسك للفنون، بالإضافة إلى الاحتفالات الضخمة مثل نور الرياض واالبينياليات.

إننا اليوم نعيش مرحلة تاريخية بالنسبة للفنون في المملكة، حيث تتوفر إمكانيات واعدة لجميع أنواع الفنون والأساليب، التقليدية والمعاصرة على حد سواء. وخلال السنوات القادمة، ستظهر نتائج هذا النمو السريع والدعم المتواصل بشكل جلي.

** كانت بعض اصدارات الكتب القديمة تضمنت في المنمنمات الاسلامية بشكل واضح وصريح، مثل مقامات الحريري، الاغاني ل ابي فرج الاصفهاني، كليلة ودمنة، وكتاب البيطرة؛ برأيك لماذا غاب هذا الفن في الكتب الحديثة؟!!*

كانت عملية صناعة الكتاب في الماضي أشبه ما تكون في "ورشة" عمل متكاملة، تضم الخطاطين و المزخرفين ومجلدي الكتب والرسامين، حيث كان لكل فرد في الورشة مهمة محددة في سير العمل. لقد كانت صناعة الكتابة فنًا متكاملًا ومتقدمًا. بعض هذه الكتب كانت تُصنع بجودة عالية وعلى الخصوص تلك التي تهدى للسلاطين والحكام والوجهاء، فكانت تُزين بماء الذهب وتُنفذ منمنماتها على يد أهم الفنانين والخطاطين والمزخرفين ذوي المراس الرفيع.

أما اليوم، فيرتبط مفهوم الكتب المصورة غالبًا بكتب الأطفال والمانغا

والرسوم التوضيحية وهو أمر مؤسف. لكن ربما يكون هذا التحول في صالح فن المنمنمات، ليتحرر من قيود الكتب ويُنظر إليه كفن قائم بذاته ويظهر في أشكال جديدة.

** كنا نقول دائما، المعرفة اولا. ثم يأتي البرت اينشتاين ليقول: الخيال أكثر اهمية من المعرفة. ؛ ابو حسين ماذا تقول؟ ما الفرق بينهما؟*

في الواقع، يبدو أن الخيال يستمد قوته غالبًا من المعرفة، وقد تبدأ المعرفة من شرارة خيال.

شخصيًا، أحمل شهادة البكالوريوس في علوم الفيزياء، وقد درست الفن. وخلال ممارستي الفنية، أجد صعوبة في فصل هذين الجانبين عن بعضهما البعض؛ فني يتغذى من معين الخيال والعلم معًا.

الفن الإسلامي، على سبيل المثال، يعتمد بشكل كبير على الرياضيات والعلوم، وهو ارتباط وثيق لا يمكن فصله. والمنمنمات العربية الأولى ظهرت في الكتب العلمية، مما يدلل على أن الفن والمعرفة كانا متلازمين منذ القدم.

** في حين يقول لنا المدرس في المدرسة درب عينك على رؤية الجمال دوما. يأتي فاسيلي كاندينسكي ويقول: على الفنان ألا يدرب عينيه فقط، بل يجب ان يدرب روحه كذلك.؛ كيف لنا ان نفعل ذلك؟!*

إن مهارة التذوق الفني والاستمتاع بالفن وفهمه، كأي مهارة أخرى، يشبه تمامًا عضلة تحتاج إلى التدريب المستمر. يتطلب ذلك مشاهدة الأعمال الفنية بانتظام والتغذي بصريًا، بالإضافة إلى التعلم والتثقف والمشي على خطى الفنانين، ومحاولة فهم دوافعهم والتعمق في تجاربهم وأعمالهم وتاريخها. من المهم كذلك الاستماع إلى الفنانين أنفسهم والتعمق في موضوعاتهم وعيش الفن بكل جوانبه. مع مرور الوقت، تتراكم المعرفة ويتسع الخيال وتصبح الأعمال الفنية مقروءة نشعر بها ونعيها على مستوى آخر من التقدير.

** في فعاليات قراءة لوحة التي جمعتك مع الروائية علوية صبح في مهرجان القراءة، حدثينا عن هذه التجربة وماذا أضافت لك؟*

لقد كانت تجربة جميلة حقًا أن أرى نفسي وفني من خلال عيون روائية كبيرة ومبدعة كعلوية صبح.

كانت تجربة "قراءة لوحة" تجربة استثنائية. ترتبط أعمالي بشكل وثيق بالحكاية - فهي تحكي قصصًا. وكنت قد قرأت للكاتبة علوية صبح وأحببت أسلوبها الفريد في فن الحكي، فقد انسجمنا كثيرًا في الأمسية. قرأت أعمالي بعين مختلفة ، وشعرتُ بتناغم لافت بين أعمالي وأسلوبي في سرد الحكايات وبين أسلوبها الأدبي الذي قرأني بعين الروائية الخبيرة .

** ماهو مشروعك القادم وهل من افكار فنية مستنيرة قادمة في الطريق؟*

هناك مجموعة من المشاريع والأفكار. هناك في الوقت الحاضر تعاون ومشاريع مع جهات داخل وخارج المملكة، بعضها قارب على الظهور وبعضها قيد العمل. إنتاج الأعمال الفنية عبارة عن رحلة للفنان يستكشف فيها نفسه والفن ويبحث .. وكم تطرأ على الفنان تغييرات في رحلاته. سأبث جديدي على قنواتي الاجتماعية في الانترنت وأوافي الجمهور بكل جديد.

مجاز مرسل

بيضة دوران!

أ.د. سعود الصاعدي

@SAUD2121

عندما سجّل دوران لاعب النصر هدفه الشهير في الأهلي لمحنا أثناء انطلاقته بريق ماجد عبد الله فصفقنا جميعا، ودخل الإعلام الرياضي في رهانات حول هذا اللاعب الأسطورة، الذي جاء من عالم عجائبي، فكتب في الرياضة من كان ملتزما الصمت، كل ذلك تحت تأثير دهشة هذه البيضة الوحيدة التي دحرجها تحت قدميه بطريقة لم تكن سوى أكذوبة تدحرجت بالصدفة فوجدت نفسها في المرمى الأهلاوي.

وقد زاد هذا الهدف حلاوةً بريق الرقم تسعة أثناء الانطلاقة فقال أحدهم: ويل لدوري روشن من شرّ قد اقترب، في سذاجة لا تصدر إلا ممن لم يعرف طريقة ماجد عبد الله في فضح الأهداف المزوّرة والمقارنات الخائبة التي دائما ما تفشل حين تصطدم بقامته فارعة الطول وقدرته الفائقة في إعادة أهدافه السينمائية من كل زاوية من زوايا الملعب وبأكثر من طريقة تثبت لك أن هذه بصمة ماجدية لا بيضة دورانية!

وقتذاك أبديت لصديق رياضي مخاوفي من الحفلة الإعلامية التي تحلّقت حول بيضة دوران فلم يعر توجسي اهتماما، وكنت قد أشرت له أن أكثر مهاجمي النصر يؤولون في النهاية إلى خيبات أمل بعد أن نرفع لهم سقف التوقع؛ لأن إعلامنا الرياضي يسكنه هاجس البحث عن مهاجم من طراز ماجد وحين يلمح ومضة خاطفة تذكّره به يطير بها فرحا، وأنا أحد هؤلاء لولا أني أحيانا يردّني توجّس من كل لاعب يذكّرني بماجد لعلمي أن نسخة ماجد الأصلية واحدة، وأن البقية ليست سوى نسخ مقلّدة ناقصة النمو غير مكتمل فيها شرط الفن الماجدي، ولهذا السبب لا أتفاءل بأي لاعب يحرص الإعلام الرياضي على مقارنته أو مقاربته بماجد عبد الله، سواء في النصر أو في غيره من الفرق السعودية، فماجد نسيج وحده، ومن الخطأ أن نقارن به لاعبي ألعاب القوى وقفز الحواجز، لمجرد أنّهم يركضون أو يقفزون مثله.

**

أعتقد أن علة النصر ما زالت مرتبطة باللاعب الواحد الذي يراد منه أن يحلّ كل مشكلات الفريق الإدارية والفنية، وهذه العلة تركيبة ذهنية في محبي النصر جميعا الذين اعتادوا على صناعة رمز، أو لاعب استثنائي، يقدّمون كل الفريق ضحية له.

لابد من القضاء على هذا التفكير الأسطوري في الذهنية النصراوية والانتقال إلى فكر المنظومة المتجانسة التي لا يعلو فيها أحد على أحد، ولا يقدّم فيها لاعب واحد، كائنا من كان، على أنّه الحل الوحيد لمشكلة النصر.

التحقيق

من أم حديجان إلى شباب البومب وأسامة المسلم..

أصوات سعودية تصنع التأثير.

ماجد السريحي*

شباب البومب

رغم أن كثيرًا من هذه الأعمال ليست جديدة على الساحة، إلا أنها ما تزال حاضرة بقوة في الذاكرة الثقافية السعودية، وتلعب دورًا متجددًا في تشكيل ملامح القوة الناعمة للمملكة.

من المسلسلات الشبابية مثل "شباب البومب"، إلى روايات الخيال والأسطورة لأسامة المسلم، مرورًا بحكايات أم حديجان الشعبية، ووصولًا إلى النقد الاجتماعي الجريء في "طاش ما طاش"، وجهود الروّاد مثل محمد العلي وبكر الشدي في تأسيس المسرح والتلفزيون، وحتى نجوم الكوميديا الحديثة كفايز المالكي ومحمد العيسى، والمبدع راشد الشمراني الذي أجاد توظيف البُعد النفسي في أعماله—تتعدد هذه الأصوات وتتنوع، لكنها ما تزال تمثّل وجدان المجتمع، وتواصل التأثير في وعي الجمهور.

هذه الأصوات ليست مجرد ترفيه، بل هي جزء من القوى الناعمة للمملكة العربية السعودية، حيث تعكس روح المجتمع وتساهم في تشكيل هويته الثقافية. إنها تعكس قصصًا متنوعة تُروى للعالم، وتجسد القيم والتحديات والأحلام التي تشكل شخصية هذا الوطن.

شباب البومب.. صدى الجيل الرقمي

شباب البومب» ليس مجرد مسلسل، بل هو مرآة لجيل نشأ في زمن الإنترنت السريع، حيث تنتقل الأخبار والأفكار بضغطة زر. مع أكثر من 40 مليار مشاهدة على المنصات الرقمية مثل تيك توك ويوتيوب وسناب شات، أصبح هذا العمل رمزًا لثقافة الشباب، لغة جديدة مليئة بالاختصارات والرموز الرقمية، ومواقف يومية تحاكي واقعهم بصدق ومرح. هذا الانتشار الهائل يعكس ليس فقط الشعبية، بل أيضًا قدرة المسلسل على التواصل مع جيل جديد يعيش في عالم تكنولوجي سريع التغير، مما يجعله أداة فعّالة للقوى الناعمة السعودية.

أسامة المسلم .. الخيال بلا حدود

في زاوية أخرى من المشهد الأدبي، نجد أسامة المسلم، كاتب يتحدى القواعد ويكسر حدود الخيال. رواياته مثل «خوف»، التي

عبدالعزيز الهزاع

أسامة المسلم

تجاوزت مبيعاتها المليون نسخة، تأخذنا إلى عوالم حيث يلتقي الماضي بالحاضر، والخيال بالحقيقة. المسلم لا يكتب فقط للترفيه، بل يقدم تجربة فكرية تدعو القارئ للغوص في أعماق النفس البشرية وفهم المعاني الخفية بين السطور. إن هذه المبيعات العالية تعكس شهية القارئ العربي للخيال الراقي والروايات التي تتجاوز الحدود التقليدية للأدب، مما يعزز من حضور الأدب السعودي عالميًا.

أم حديجان نبض التراث وروح البساطة

أم حديجان شخصية تجسد دفء التراث وحكايات الأجداد. بأسلوبها العفوي ولهجتها المحلية، تقدم دروسًا في الحكمة والحياة الشعبية، مضيفة نكهة خاصة للعالم الكوميدي الخليجي. هي ليست مجرد شخصية فكاهية، بل رمز لتراث لا يزال ينبض بالحياة، مما يجعلها جزءًا من الذاكرة الثقافية للمنطقة، ومصدرًا للقوة الناعمة التي تعكس ثراء التراث السعودي.

طاش ما طاش.. صوت المجتمع

إنه المسلسل الذي كسر الحواجز وتناول المواضيع الشائكة بشجاعة وذكاء. مع أكثر من 18 موسمًا وعشرات الحلقات التي تتناول قضايا المجتمع السعودي بشكل ناقد ومباشر، أصبح طاش ما طاش جزءًا من الثقافة الشعبية، حيث لا يزال الكثيرون يتذكرون مقاطعه الساخرة ويناقشونها حتى اليوم. هذا التأثير العميق يظهر مدى قدرة المسلسل على التعامل مع القضايا الحيوية بطريقة تجعلها قريبة من قلوب المشاهدين.

محمد العلي وبكر الشدي ..

من رواد الدراما والمسرح

لا يمكن الحديث عن الإبداع التلفزيوني والمسرحي في السعودية دون الإشارة إلى الرواد مثل محمد العلي وبكر الشدي. فقد كان لهما دور محوري في بناء أسس الفن المسرحي والتلفزيوني، حيث قدما أعمالًا خالدة ساعدت في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع السعودي. محمد العلي، بموهبته الفريدة، ساهم في تقديم شخصيات واقعية تمثل عمق الحياة السعودية، بينما كان بكر الشدي رمزًا للتنوع والابتكار في الأداء، حيث تمكن من تقديم أدوار معقدة ومؤثرة في تاريخ الدراما السعودية.

فايز المالكي ومحمد العيسى

.. الكوميديا بوجه إنساني

رمزان للكوميديا السعودية الحديثة. استطاعا بموهبتهما الفذة تقديم شخصيات متنوعة تتراوح بين الفكاهة والنقد الاجتماعي، مثل شخصية «مناحي» التي أصبحت رمزًا للبساطة والسخرية العفوية. أما العيسى، فتميز بأدواره التي تجمع بين الكوميديا والتراجيديا، مقدمًا شخصيات تحمل بُعدًا إنسانيًا يجعلها قريبة من المشاهدين. كان لهما دور كبير في تطوير الفن الكوميدي السعودي ونقله إلى مرحلة جديدة من الاحترافية.

راشد الشمراني ..العمق النفسي في الأداء

أحد أبرز الأسماء في الدراما السعودية، حيث تميز بقدرته على استثمار الجانب النفسي في بناء شخصياته. قدم أدوارًا معقدة تجسد الصراع الداخلي والنفسي للشخصيات، مما يضيف بُعدًا أعمق للأداء. كان له حضور قوي في أعمال مثل «طاش ما طاش» و»بيني وبينك»، حيث نجح في نقل تعقيدات النفس البشرية إلى الشاشة بمهارة فريدة، ليصبح أحد الرواد في تقديم الدراما النفسية في العالم العربي.

نوافذ جديدة

في المحصلة، لا تقتصر هذه الأعمال على الترفيه، بل تمثل واجهة ثقافية تعبّر عن المجتمع السعودي بأبعاده المختلفة. إنها تسرد قصصًا من القلب، وتطرح أسئلة حيوية، وتقدّم نماذج إنسانية تجذب المشاهد والقارئ على حد سواء. وبين الضحك والتأمل، وبين التراث والابتكار، تواصل هذه الأصوات السعودية رسم ملامح التأثير الثقافي، وتفتح نوافذ جديدة نحو العالم عبر قوة ناعمة تنبع من الهوية وتطمح إلى الحضور.

*أكاديمي مهتم بمجال الإعلام التنموي
-جامعة أم القرى- قسم الإعلام.

الخطاط الذي كتب شعار الحج « يسر وطمأنينة»..

عبيد النفيعي : الخط العربي هو فن الأمَّة .

حوار ـ أحمد الغر

الخطّ الجميل يُزينُ الكلام، ويُضفي عليه رونقاً وبهاءً، وقد أحسن الشاعر حين قال: «تعلم قوام الخط يا ذا التأدُّب ... فما الخط إلا زينة المتأدِّب»، إذ أن حسن الخط وجمال رسم أحرفه يعدان من الفنون التي تُبْهِجُ الأبصار، وتظل الخطوط الجميلة مرموقة، مُبهرة للأعين والقلوب، وتترك بصمة جمالية تبقى في الذاكرة.

ضيفنا في المرسم لهذا الأسبوع هو خطاط ورسام سعودي معروف ومحكم مُجاز للخط العربي وفائز بجوائز محلية وشارك بفعاليات عالمية، تتميز أعماله بقدرتها الفائقة على نقل جماليات الحرف العربي إلى أبعاد أخرى أخاذة، دون الإخلال بقواعد الخط أو أصالته، إنه الخطاط السعودي «عبيد النفيعي»، الذي التقيناه وأجرينا معه هذا الحوار:

*** في البداية؛ كيف كانت بداياتك مع فن الخط العربي، وما الذي ألهمك للغوص في هذا العالم الجمالي الفريد؟**

** * البدايات قديمة منذ المرحلة المتوسطة، أي قبل ٣٠ عاما تقريبا، عندما وقع في يدي كتاب الخطاط العراقي هاشم محمد الخطاط، واطلعت على الكتابات وبدأت بتقليدها ومعرفة أنواعها والتدرب عليها زمنًا طويلًا، ومع تقطعات زمنية في الاهتمام بالخط استقر الاهتمام بصورة أوضح ومن خلال منهجية معينة وذلك بعد المرحلة الجامعية والتي أعقبها لقاء عميد الخطاطين السعوديين، الأستاذ ناصر الميمون، ونيل الإجازة الخطية منه.

*** لا يمكننا أن نتعمق في الحوار، دون أن تكون بدايتنا بهوية «يسر وطمأنينة» التي أبدعتها بخط الثلث والتشكيل على حروفها وتحمل أيقونة الحرمين، حدثنا قليلًا عن تلك الهوية التي صاحبت حج هذا العام؟**

** تم كتابة الهوية بخط الثلث بأسلوب يجمع بين الوضوح والسهولة والرؤية الفنية التي تتمثل في روحانية الجملة، فكلمة يسر تمثل فيها اليسر، واختيار

أسهل حالة فنية للكلمة، وكلمة طمأنينة ظهر فيها معنى الطمأنينة والارتياح من خلال الإرسال بين النون والتاء المربوطة، وتم بحمد الله اختيار هذا الأسلوب بعد كتابة عدة نماذج فنية ونلت شرف المشاركة في هذا الموسم العظيم.

* من بين الأنواع المختلفة للخط العربي؛ كالكوفي والنسخ والديواني والثلث وغيرها، أيّها تجد نفسك أكثر ارتباطًا به، ولماذا؟

** ارتباطي الأكبر هو مع خطي الثلث والنسخ، يليهما خط النستعليق، ثم باقي الخطوط، ومع محبتي لكل الخطوط وقدرتي على كتابتها بحمد الله، أجد نفسي دائما ميالًا لخطي الثلث والنسخ لقدرتهما على التناغم فيما بينهما ولأصالة هذين الخطين وعمقهما الفني، فإجادة الخط مرهونة بإجادتهما أولًا.

* هل ترى أن التكنولوجيا الحديثة لها تأثير إيجابي أم سلبي على فن الخط العربي؟، وبرأيك هل يمكننا الاستفادة منها لتعزيز فن الخط العربي؟

** بلا شك أن للتكنولوجيا والتقنية تأثيرًا إيجابيًا في حال استخدمها الفنان والخطاط استخدامًا جيدًا، فيمكن للخطاط الاستفادة من التقنيات السريعة لتقليص وقت الإنجاز من خلال برمجيات التعديل على الصور، كبرنامج إليستريتور مثلا، فبدلا من التعديل على المخطوطات بالطريقة الكلاسيكية من خلال الطاولة الضوئية أومن خلال ورق الشفاف، يمكن ذلك بالبرامج الحاسوبية بشكل أسرع شريطة أن يكون العمل الفني من إبداع الخطاط، إضافة لإمكانية إبداع أعمال فنية بأشكال متعددة تتيحها البرامج الحاسوبية من تغيير للألوان والخلفيات وإظهار المخطوطة بصيغة إلكترونية عالية الدقة.

* في ظل التكنولوجيا أيضا؛ كيف تقيّم وضع الخط العربي في الوقت الحالي في بلداننا العربية؟

** لا يزال الخط العربي يحتاج دعمًا أكبر من خلال دعم الخطاطين المجيدين والبارزين، وإتاحة الفرصة للجميع من مبدأ تكافؤ الفرص بمنافسة شريفة تتيح للجميع الاسهام بما يستطيع لرفع فن الخط العربي، وفن الخط يحتاج تقعيد أوضح لمبادئه وجعلها متاحة نظريًا للتطبيق من خلال كراسات تدريبية ودروس تعليمية نوعية ومبتكرة.

* لديك لوحات إبداعية بأسلوب حروفي تشكيلي؛ مثل لوحة «مهاب في الأنام» التي تجسد قصيدة (سلمان الشهامة) لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز (حفظه الله)، حدثنا عن هذه اللوحة والأسلوب الذي استعملته لتخرجها بهذا الشكل البديع.

** هذا أسلوب معروف يجمع بين الخط العربي والتوزيعات اللونية بما يعرف بفن الحروفيات، وهو فن يكون الحرف العربي عنصر أساسي أو غير أساسي فيه بناء على فكرة ونظرة الفنان، واللوحة المذكورة لقصيدة خادم الحرمين الشريفين (سلمان الشهامة) لقائلها الشاعر الأمير عبدالرحمن بن مساعد تم تنفيذها من خلال طبقات لونية تكرارية بخط النسخ بنفس أبيات القصيدة مع ترميز صورة خادم الحرمين الشريفين بكتابة أبيات القصيدة في حيّزها.

* الخط العربي حيثما ظهر بهر، فكيف توازن بين الالتزام بالقواعد الصارمة لفن الخط العربي وبين إضافة لمساتك الشخصية وإبداعك الخاص في أعمالك؟

** يستطيع الخطاط المحترف التمييز بين النقاط الثابتة للخط العربي وبين النقاط المتغيرة من خلال اطلاعه على التجارب الخطية ومعرفته

بالطريقة التي مر عليها الخط أثناء تطوره عبر الزمن، ويستطيع بعد ذلك في إضافة لمسات فنية وذوق خاص يعبر عن شخصية الخطاط ورؤيته الفنية.

*** حدثنا قليلاً عن نادي منتدى الخط العربي لهواية فن الخط العربي، والذي يعدّ أحد أندية منصة هاوي، التي هي بدورها إحدى مبادرات (برنامج جودة الحياة)؟**

** نادي منتدى الخط العربي أحد الأندية التي ستجمع الخطاطين في مدينة الرياض خصوصا، وفي المملكة عموما، وستوجّه جهودهم للأفضل وفق برنامج يحوي لقاءات فنية وورش عمل ودورات تطبيقية وندوات حوارية، وبحمد الله وصل عدد الأعضاء لرقم ممتاز، ونتطلع للمزيد وسيبدأ النادي نشاطاته مع بداية العام الدراسي القادم بإذن الله.

*** لديك شغف كبير لتعليم الخط العربي للناشئة ونشر ثقافة الخط وتحفيز الأجيال الجديدة على إتقان هذا الفن العريق، إلى أي مدى تجد استجابة تلك الأجيال؟، وبرأيك هل مدارسنا تعاني من نقص المنهجية الواضحة لتدريس الخط العربي وتعليم قواعده؟**

** هناك استجابة طيبة من الطلاب ومن البيئة التعليمية عموما وهناك مواهب كبيرة تنتظر من المهتمين تسليط الضوء عليها ودعمها وتوجيهها للأفضل، فالحاجة ملحة لوضع برامج مستدامة لتحسين خطوط الطلاب وفق أسهل الطرق وأنجعها، ولابد من وضع مادة دراسية تُعنى بتحسين الخط ومعه معالجة المشاكل الإملائية وتكثيف لمبادئ وقدرات التعبير الكتابي والشفهي، إضافة لمواد دراسية فيها دروس الخط العربي وإيضاحات وتطبيقات لبرامجه وفنياته، والاستفادة كذلك من قنوات التواصل الاجتماعي لإيصال الفكرة بالطريقة المشوقة والمثالية.

*** هل يمكنك أن تشاركنا بعضاً من تجربتك مع المعارض والفعاليات الفنية؟، وبرأيك كيف تسهم هذه المنصات في نشر وترويج فن الخط العربي؟**

** شاركت في معارض متعددة منها معرض رحلة الكتابة والخط الأول والثاني، وكذلك معارض مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في عامي الخط العربي والشعر العربي وغيرها، هذه المعارض هي السبيل لكي يتعرف الخطاط على المجتمع الخطي ويتعرفون عليه إضافة لصقل الموهبة وكسب الثقة ودفع النفس لبذل المزيد لتطوير نفسه والاستفادة من تجارب الخطاطين ونقدهم.

*** ختامًا؛ ما هي النصيحة التي تقدمها للشباب الراغبين في تعلم فن الخط العربي، وكيف يمكنهم تحقيق التميز في هذا المجال؟**

** الخط العربي هو فن الأمة، وكذلك هو فن النخبة، فالخطاط الحقيقي يتسامى عن كل نقيصة ويدعو لكل فضيلة، وهو كاتب آيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أجاد الخط فقد اصطفاه الله لذلك، فليخلص وليبذل ويحترم من سبقوه ومن علموه، ويأخذ العلم ممن هم أهله وألا يجعل هذا الفن العظيم وسيلة لمكاسب شخصية ضيقة، ويدعم من هو أقل منه ويوجهه كما يرجو ذلك لنفسه.

حرفة
في اليد

حرفة التطريز اليدوي ..

غرزٌ من ذهب.

كتب ـ أحمد الغـــر

بين الإبرة والخيط، تنسج الذاكرة الشعبية تفاصيلها، وتُطرّز الأمكنة والملامح والهوية، فحرفة التطريز اليدوي التقليدي ليست مجرد زخارف تزيّن الأقمشة، بل هي لغة بصرية تنطق بتاريخ المكان، وتترجم ثقافة المرأة السعودية على مدى قرون، حرفةٌ عريقة تجدّرت في رمال القرى وجبال الجنوب وسواحل الغرب، وامتدّت لتصبح رمزًا جماليًا وفنيًا يستحق الحماية والاحتفاء. وفي عام ٢٠٢٥ الذي خصصته وزارة الثقافة ليكون "عام الحرف اليدوية"، تتقدّم هذه الحرفة إلى واجهة الضوء مجددًا، لا بوصفها أثرًا ماضيًا، بل بصفتها موردًا ثقافيًا واقتصاديًا حيًا، يحتفظ بأصالته، ويعيد صياغة حضوره في روح العصر.

جذور متأصلة

لم تكن حرفة التطريز اليدوي التقليدي في المملكة وليدة الصدفة أو نتاج رفاهية وقت، بل وُلدت من رحم الحاجة والذوق والفطرة الجمالية، وترعرعت في البيوت السعودية كفنٍ نسائيٍ موروث، تنقله الأمهات إلى البنات كما تُورّث المجوهرات الثمينة. ومنذ القدم، كانت الإبرة والخيط رفيقَي المرأة في لحظات السكون والتأمل، ومجالًا لتجسيد مشاعرها وهمومها وأحلامها على القماش، فكانت الغرز تحكي ما تعجز عنه الكلمات، وكانت الجدّات ينسجن حكايات القبيلة والدار والمناسبة على أطراف الأثواب، ويتركن بصمتهن الخاصة في كل غرزة، فكل شكل مطرّز يحمل دلالة لا يعرفها إلا أهل المنطقة.

لا يمكن اعتبار التطريز زينة سطحية فحسب، بل وثيقة مرئية تنتمي لجغرافيا المكان وتاريخه. ففي المناطق الجنوبية، وخصوصًا في عسير، امتزج التطريز بألوان الحياة والطبيعة، فانعكس على الأقمشة ببهجة صارخة تعكس فلسفة "القط العسيري"، تلك الزخرفة الجدارية ذات الألوان التي دخلت قائمة التراث الإنساني. بينما في شمال المملكة، وتحديدًا في محافظات مثل طريف وعرعر، اتّسم التطريز بطابع أكثر وقارًا، تُهيمن عليه الألوان الداكنة والغرز الهندسية الدقيقة، بما يتناسب مع طبيعة المناخ وثقافة المجتمع. وفي الحجاز، حملت التطريزات طابعًا مدينيًا أنيقًا، تأثر بامتزاج الثقافات الوافدة، حيث زخرفت النساء ثياب المناسبات بخيوط ذهبية وفضية، في حين برز في نجد ما يُعرف بـ "تطريز الخرز"، الذي يزيّن الملابس النسائية التقليدية بإيقاع بصري فريد. أما في الشرقية، فقد تأثر التطريز بطابع ساحلي، فيه ليونة الخطوط ونعومة الألوان، تعكس هدوء البحر وحركة المراكب.

كل هذه الأنماط المتنوعة، حين تتجاور اليوم تبدو كخريطة حسّية للمملكة، تُرسم بالإبرة والخيط، وتشهد على غنى التنوع الثقافي وعمق الجذور التي تنمو تحت كل غرزة. لقد أصبح التطريز بمثابة هوية مرئية، تقاوم النسيان، وتُحاكي الماضي بلغة فنية تحفظ المكان والمرأة واللحظة في خيط لا ينقطع.

تنوّعت أغراض التطريز بتنوّع المناسبات

رمزية اجتماعية

لم يكن التطريز في المجتمع السعودي مجرّد حرفة تؤدى داخل جدران المنازل، بل كان مرآة لرحلة الناس وطقسًا يُرافق تحولاتهم، إذ كانت الأمهات يشرعن منذ وقت مبكر في إعداد "جهاز العروس" لبناتهن، متكئات على مهارتهن اليدوية ونفَسهن الطويل، فيغزلن بالغرز المطرزة دعواتٍ صامتة بالسعادة والستر، ويهيئن قطعًا مشغولة بخيوط ملونة وأقمشة محببة ترافق العروس إلى بيتها الجديد، وتُعبّر عن

> التطريز اليدوي التقليدي .. بصمة الإبرة وتشهد على غنى التنوع الثقافي

كل أنماط التطريز المتنوعة، حين تتجاور اليوم تبدو كخريطة حسّية للمملكة، تُرسم بالإبرة والخيط وتشهد على غنى التنوع الثقافي

تُشكّل جوهر هذا الحِرَف العريقة يقوم فن التطريز اليدوي التقليدي على مجموعة من الغرز المتوارثة التي

فخر الأسرة وذوقها وتراثها، فكان التطريز إلى جانب كونه مهارة، إرثًا عاطفيًا ينتقل عبر الأجيال، فالجدّات لا يكتفين بإتقان الغرز، بل يُحطنها بحكايات وقيم، يعلّمن الحفيدات أسرار الخيوط وتناسق الألوان، ويشرحن رمزية الزخارف التي تتكرر على أثواب المناسبات، وكانت كل غرزة بمثابة توقيع شخصي، وكل قطعة تحمل في طيّاتها أثر أنامل تعبّر عن الحب والانتماء.

وقد تنوّعت أغراض التطريز بتنوّع المناسبات؛ فثمة ثياب مطرّزة للاستخدام اليومي، وأخرى للزيارات والاحتفالات الدينيّة، وبعض الأثواب المطرزة كانت تُرتدى خصيصًا لموسم الأعياد، ومع مرور الوقت باتت بعض الأنماط والغرز الخاصة تُشير ضمنًا إلى الحالة الاجتماعية، أو الانتماء القبلي، أو المناسبة التي يُرتدى فيها الزي، لتصبح الأقمشة المطرزة وسيلة للتواصل البصري بين الأفراد والمجتمع، وشهادة ناطقة على هوية المرأة السعودية، وأصولها، ومكانتها في نسيجها المحلي.

تقنيات دقيقة

يقوم فن التطريز اليدوي التقليدي على مجموعة من الغرز المتوارثة التي تُشكّل جوهر هذا الحِرَف العريقة، مثل غرزة "السلسلة" التي تُستخدم لإنشاء خطوط منحنية وانسيابية، وغرزة "الفرع" التي تُشبه الأغصان الدقيقة، وغرزة "السراجة" التي تُستخدم للتثبيت المؤقت أو الزينة البسيطة، إلى جانب غرز مركبة وزخارف هندسية متشابكة، وتتغير أنواع الخيوط المستخدمة وفقًا لنوع القماش والغرض من التطريز، فتُستعمل خيوط القطن في الأعمال اليومية، والحرير في المناسبات الخاصة، والصوف في الأثواب الشتوية، ومن بين أبرز أساليب التطريز التي تميّز المملكة، يبرز "التطريز البارز"، وهو تقنية متقدمة تتيح للخيوط أن ترتفع فوق سطح القماش، فتخلق أبعادًا بصرية مدهشة تضيف عمقًا وملمسًا ملموسًا، وتمنح القطعة حضورًا بصريًا فريدًا يجعلها أقرب

> الأقمشة المطرزة أصبحت لغة بصرية بين أفراد المجتمع

تطريزٌ مُتقن، ومُخرجات متميزة ضمن دورة التطريز اليدوي التقليدي للناشئين من معهد ورث

بصمة الإبر

إلى اللوحة منها إلى الثوب، هذا النوع من التطريز يتطلب دقة متناهية وصبرًا طويلًا، وغالبًا ما يُستخدم في القطع التي تُعرض لا للارتداء فقط، بل للتقدير الفني أيضًا.

ورغم أن أدوات التطريز اليدوي قد تتفاوت من منطقة لأخرى ـ بحسب العادات المحلية والخامات المتوفرة ـ فإن ما يجمعها هو البساطة والدقة: إبرة، طارة، خيوط ملونة، ومقص صغير. لكن ما يُميز الحرفة حقًا هو اليد التي توجّه هذه الأدوات؛ اليد التي تملك الحس الفني والاتزان، وتُدرك التوازن بين التكرار والابتكار، فكل قطعة مطرزة تُعد عملًا فنيًا فرديًا لا يُشبه غيره، لا يُصنع على عجل، بل يُولد من بين ساعات التأمل والتركيز، ليكون شاهدًا على براعة متوارثة لا تتقادم.

حضور متجدد

في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها المملكة، لم تغب حرفة التطريز اليدوي عن المشهد، بل استعادت حضورها مع بروز الوعي بالتراث الثقافي، وظهور مشاريع إعادة إحياء الحرف التقليدية ضمن رؤية السعودية 2030، كما تدعم وزارة الثقافة والهيئات المعنية برامج التدريب والتسويق للحرفيات في المعارض المحلية والدولية، كما يتم تشجيع الشباب على تعلم حرفة التطريز كمهارة حياتية، وقد نجحت بعض الحرفيات في تطوير نماذج جديدة من الملابس المعاصرة باستخدام التطريز التقليدي، ليصبح جزءًا من الأزياء الحديثة، دون أن يفقد رموزه وهويته.

وكانت ولا تزال هذه الحرفة بابًا واسعًا للتمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة، حيث يمكن أن تصبح مصدرًا للدخل لكثير من الأسر، وقد ساعدت البرامج الحكومية، إلى جانب الجمعيات الأهلية، في تدريب النساء على تقنيات حديثة للتطريز والتسويق، مما أتاح لهن دخول الأسواق الرقمية وبيع منتجاتهن إلكترونيًا، وتوسيع قاعدة الزبائن داخل المملكة وخارجها، وأصبحت حكايات النجاح تتكرّر، من نساء بدأن بمشروع منزلي صغير، ثم وصلن إلى معارض عالمية، أو حصلن على جوائز من مؤسسات تراثية دولية.

هوية وطنية

أكثر ما يميّز التطريز اليدوي التقليدي في المملكة أنه لم يعد مجرد تراثًا نسائيًا أو فنا منزليًا، بل تحوّل إلى مكوّن من مكونات الهوية الوطنية، ترفعه المملكة وتوثّقه الجهات الثقافية، وتحفظ أنواعه ونماذجه، ويعد هذا الاحتفاء إشارة مهمة إلى أن الحرف اليدوية، والتطريز في مقدمتها، ليست ماضٍ يُستعاد، بل مستقبل يُصنع. إنها غرزٌ من ذهب، لا تروي فقط تاريخ الأقمشة، بل تُطري الوجدان الجمعي للمجتمع، وتخيط خريطة الذاكرة، غرزةً تلو أخرى.

غرزٌ من ذهب، لا تروي فقط تاريخ الأقمشة، بل تُطري الوجدان الجمعي للمجتمع

كل أنماط التطريز المتنوعة، حين تتجاور اليوم تبدو كخريطة حسّية للمملكة، تُرسم بالإبرة والخيط وتشهد على غنى التنوع الثقافي

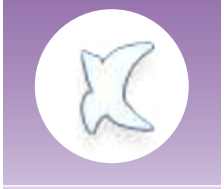

ومضات سينمائية

عهود عريشي

الفيلم الإيراني «كعكتي المفضلة»..

ثورة على هيئة حلوى.

المنـازل الدافئة التي تعـج برائحة الكعك المخبـوز حديثاً، وأصـوات الأبناء القادمة مـن غرفهم، صـوت المطر فـي الخارج، والكثير من المهام على القائمة لإنجازها، غسيل لم ينشـر بعد وصحون في انتظار غسـلها وبقايا ألعـاب وورق هنا وهناك، كل ما قـد يبدو عادياً الآن سـيكون حلم هذا المنـزل بعد زمن حيـن يتقدم عداد العمـر ويصبح كل شـيء أبطـأ وأهدأ، لا ألعـاب علـى الأرضية.. لا أصـوات ضجيج في الداخل، لا نزاعات تفض لا مسـاومات ولا رائحـة كعـك تحوم داخـل البيت، كل المهـام منجزة، البيت أنظف مما يجب ولا شيء في هذا السكون سوى صوت هاتف منتظـر آت من قارة بعيـدة، ذات الصوت الذي كان يأتي قبلاً من غرفة الأطفال!

يـا للحياة إنهـا مفرمة وقوانينها سـارية على الجميع، ينفض الجمع في آخر الرحلة لتقولبـك الحيـاة كيفما تشـاء وتشـكلك على قياسـات المجتمع والسـائد، وبعيداً عـن هذه الدراما الإنسـانية التي غمرتني وأثرت في كثيراً سأكتب اليوم عن الفيلم الإيرانـي " my favorite cake" والسـينما الإيرانية من أجمل ما يمكنك أن تشـاهد فهي متمردة على واقعها وتسبق زمانها ومكانهـا بخطـوات ضوئيـة، ومـع كون إيران هي مصدر الجدل السياسـي الدائم في الشـرق الأوسـط وخاصة هذه الأيام، فمن الجيد أن نستكشف المشهد الإيراني الإنسـاني كذلـك من خـلال هـذا الفيلم الذي قد يبدو مجرد قصة بسـيطة تحكي عن امرأة مسنة تبحث عن الأنس وتعاني مـن الوحدة ، إلى قصة أعمـق بكثير من ذلك حيث الظروف التي صنعت حياة هذه المرأة، الحروب والأنظمة والثورة وشرطة الأخـلاق وتزمت المجتمـع المتدين وعدم تقبـل الآخـر والكثير مـن التفاصيل التي هي أعمـق وأكثر تأثيراً مـن قطعة كعك مفضلة بل هـو وصف ناعم لثورة داخلية صامتـة، تقودهـا امـرأة سـبعينية ضـد مجتمع يقمع الحب والحرية، والأنوثة.

تدور أحـداث الفيلم حول "ماهين" وهي أرملـة في السـبعين من عمرهـا تعيش حيـاة هادئـة بعد وفـاة زوجهـا وهجرة ابنتها إلـى أوروبا، الكثير مـن الأيام تمر دون أن تتحـرك الحيـاة مقـدار ذرة، كل شيء يكرر نفسـه، بخلاف بعض جلسات الشاي مع الصديقات من وقت لآخر، وبعد أحدى جلسـات شـاي مع صديقاتهـا تُثار فكرة تغيير روتينهـا اليومي واليأس من الوحـدة وتفكر في إيجاد رفيـق، فتُقابل "فرامز"، سـائق تاكسـي عجوز، بطريقة عفويـة، فيتطـور الحديـث بينهمـا إلـى دعوة إلـى بيتها، حيث تتضمن الأمسـية شرب النبيذ، الرقص، الطعام – وذكريات عن الحياة ما قبل الثورة.

هو فيلم له طعم إنساني بامتياز وجرأة لا متناهية في صياغة رومانسية كبار السن فـي وجـه الرقابـة والخوف، حيـث يجمع بين الدفء العاطفي والصوت السياسـي بشـكل متـوازن، ويسـتحق أن يُعتبر من أبـرز الأعمال السـينمائية التي شـهدتها السـنوات الأخيرة، فهو فيلم يقدّم تجربة جديـدة عن الحب والحريـة، والتمرد على القوانيـن الجائـرة، حيث يظهـر الحضور الخفي لما يسمى بـشرطة الأخلاق، حتى لـو لم تُرَ دائمـاً ففي إيـران، لا أحد فوق المراقبـة، حتـى الأرامـل العجائـز! وحتى مجـرد خـروج امـرأة مسـنّة مـن بيتها، ولقائهـا برجل غريب، ومشـاهد الرقص أو شـرب النبيذ – هي كلهـا أفعال ثورية وكأنها سـخرية فـي الوقـت الضائع في

سياق بلدٍ يُقيد أبسط الحريات الشخصية، ومـن أجمـل ما فـي الفيلـم أنـه يقدّم رومانسـية الكبار كشـيء شـرعي جميل، وحقيقي، وهـذا بالتأكيد يزعـج المجتمعَ الذي يرى أن الحب فقط للشباب.

"ماهين" و"فرامز" لا يبحثان عن جسد، بـل عن رفقة، حوار، لمسـة... وهذا بحد ذاته ثورة على النظرة الاسـتهلاكية للحب والـزواج، والكعـك في هـذا الفيلم ليس حلوى إنما هي رغبة الإنسان البسيطة أن يختار كيف يعيش، ومتى يفرح.

والسـينما الإيرانيـة فـي هـذا الفيلـم الـذي أخرجتـه "مريـم مقـدم" وزوجها "بيتهـاش" يمزج ما بيـن الرمزية الفنية مـع السياسـة الواقعيـة لتقديـم قصـة شـخصية تحمل معانـي اجتماعية كبيرة، فهـي ليسـت ناشـطة سياسـية، لكنهـا تمثـل شـريحة مـن النسـاء الإيرانيـات اللواتـي يقاومـن بالصمـت، بالمطبخ، بالحيـاة اليوميـة، الفيلـم نفسـه عمـل مقاومـة فالمخرجـان مُنعـا من السـفر بعـد عـرض الفيلم في مهرجـان برلين، وتـم اسـتدعاؤهما للتحقيق وهـذا يؤكد أن العمـل الفني بإمكانـه إحداث التغيير، كل مشـهد صغيـر يحمـل دلالـة كبيـرة علـى الصراع بين الرغبة الذاتية وسـلطة المجتمع.

فالبطلـة "ماهيـن" لا تعيـش فـي زمن واحد، جسـدها في السـبعين لكن قلبها يتذكّر الحب والحرية، كما أن الإخراج تبنى طريقـة الهمس وليـس الصـراخ، حركة الكاميـرا بطيئـة، الحـوار قليـل، الصمت كثيـر، كل تفصيـل يحمل دلالـة جمالية وتأمليـة، مما يأخذك إلى الواقع مباشـرة فتجد نفسك شـريك اللحظة وتشعر بكل مـا يحدث وكأنه في المنـزل المجاور لك، الحرية ليست بالضرورة شعارًات سياسية ففـي الفيلم هـي قرار يومـي أن تفتحي البـاب، أن تدعـي رجـلاً إلـى بيتـك، أن ترقصي دون خوف.

كعكتـي المفضلة فيلم بسـيط ظاهريًا، عميق داخليًا، يجمع بين البُعد السياسـي، الفلسـفي، والرمزي ليقدم صـورة نادرة عن الحـب والكرامة، والتمرد الصامت في خريـف العمـر، يُصـوّر المرأة الأكبر سـنًا بشـجاعة وثقـة، ويطرح مفهـوم الحرية والتعبيـر بغـض النظر عن العمـر، وهو غنـي بالرمزية السياسـية، مبطن بالتمرد الصامـت علـى النظام القمعـي الإيراني، بجودة إخراج عاليـة وأداء تمثيلي طبيعي وعميـق، يلامـس القلوب ويتـردد صداه طويـلًا فـي الذهـن، جـاءت النهاية في الفيلـم محبطة كالواقع تمامـاً وكأن كل شيء في طريقه للأفول.

الفيلم من إخـراج "مريم مقدم" وزوجها المخـرج "بهتـاش سـنائحة" ، بطولـة الجميلـة "ليلـي فرهادبور" و"إسـماعيل محرابي".

بعد أكثر من 80 عاما في خدمة المعرفة..

مكتبة الثقافة الشهيرة تغلق أبوابها نهائياً.

متابعة: أحمد الأحمدي

بعد أكثر من 80 عاما من تأسيسها في خدمة الثقافة والمعرفة في مدينتي مكة المكرمة والطائف قررت مكتبة الثقافة الشهيرة بالعاصمة المقدسة إقفالها نهائيا أمام روادها بسبب ما منيت به من خسائر اقتصادية لملاكها بسبب دخول التقنية وكساد سوق الكتاب الورقي والإعتماد على الكتاب الإلكتروني ومحركات البحث من قبل الباحثين وطلبة الجامعات.

.د.فائز جمال. التقنية الحديثة وكساد الكتاب الورقي سبب إغلاقها

وكانت هذه المكتبة الأهلية العريقة أسسها الأديب والكاتب الصحفي أحد رواد الفكر والأدب صالح بن محمد جمال رحمه الله ومجموعة من رفاقه رحمهم الله في 4/14 عام 1364 بهدف. نشر الثقافة والأدب والمعرفة بين شباب وشابات ذلك العصر حيث بدأت بدكان صغير بالقرب من باب السلام بجوار الحرم المكي الشريف وكانوا قد اوفدوا أحدهم لمصر للتعاقد مع دور النشر والمكتبات الكبيرة لمدهم بالكتب والصحف والمجلات. وكانوا يبيعون الكتاب بسعر رمزي و إعارته لمن يحب وذلك خدمة لشداة الفكر والأدب من الشباب من محبي القراءة والإطلاع لأن هدف إنشاء المكتبة الأول ليس الربح أو التجارة بل هو لخدمة محبي القراءة والإطلاع لتشجيعهم ودعمهم وتوسعت المكتبة إفتتحت فروع لها بالقشاشية والحجون والزاهر وفي الطائف وظلت هذه المكتبة تؤدي رسالتها في خدمة الثقافة والأدب حتى بعد وفاة

مؤسس المكتبة صالح جمال أمام المكتبة عند تأسيسها

مؤسسها الشيخ صالح جمال في ذي القعدة عام 1411 بإدارة أبناءه وفاء لوالدهم إلا أنه في نهاية هذا العام 1446 قرر الإخوة إغلاق المكتبة نهائيا وإنهاء تاريخها الطويل مضطرين لذلك وكما يقول المثل ٠مكره أخاك لا بطل٠ بسبب الخسائر الإقتصادية التي لحقت بالمكتبة بسبب كساد سوق الكتاب الورقي لظهور التقنية الحديثة وإنصراف الباحثين والطلبة للإعتماد على الكتاب الإلكتروني ومحركات البحث ٠

اليمامة٠ سألت أحد أبناء مؤسس المكتبة د فائز صالح محمد جمال فقال أن علوم التقنية الحديثة قد تكون سببا في سبب كساد سوق الكتاب الورقي كما قمنا بتخصيص جزء من المكتبة لبيع الأدوات الفرطاسية المدرسية ولكن ظهر لنا أن الكساد ليس يشمل الكتب الورقية بل حتى المستلزمات القرطاسية المدرسية ويضيف د فائز قائلا ٠ أن هذا الكساد هو عبارة عن تحول بطيء بدأ منذ فترة طويلة٠٠ ولكن جائحة كورونا كانت بمثابة أمر أسرع بالتحول من الورقي واليدوي إلى الإلكتروني مما إضطرنا في وجه هذه الخسائر الإقتصادية لإغلاق هذه المكتبة التاريخية العريقة٠

وتجدر الإشارة إلى أن أسرة جمال سبق وأن أغلقت مطابع الثقافة الشهيرة قبل ثلاث سنوات لنفس السبب ٠ بعد أن لحقت بها خسائر كبيرة لتلاشي دور الطباعة والنشر مع دخول التقنية الحديثة٠

دهاليز

ثامر الخويطر

عندما تنقلب المعادلة!

العطاء أمرٌ مربك!
العطاء مبادرة..
دافعها الرغبة والاعتياد حيناً،
ونظرة المجتمع حيناً آخر..
البعض يتعامل معه بسخاء، والبعض يُقتّر!
بينما هناك صنف؛ يعتقد بل يجزم..
على أنه إلزام على الآخرين!
سواءً كان ذاك بحدود قدراتهم واستطاعتهم، أم لا..
الاعتقاد بحد ذاته خطأ فادح،
والإيمان بهكذا اعتقاد خطأ أكبر!
فالعطاء مبناه المحمود على المبادرة،
ما إن يصبح إلزاماً، يفقد بريقه..
يُقال: إن البشر أكثر ميلاً للتمادي بانتظار العطاء
واعتباره "مُسلّماً" واجب النفاذ
ممن يعطيهم الكثير مسبقاً!
وكأن المفارقة تنشأ من النفس البشرية ذاتها..
فكلما ضمنت "الأخذ" اعتقدت أنه حقٌ أصيل لها!
هذه المفارقة من وجهة نظر المتلقي..
ماذا عن المفارقة الأخرى من وجهة نظر "المعطي"؟
فالرغبة بالعطاء تقل، وقد تتلاشى تدريجياً،
خصوصاً عند تمادي الآخذين لها وتغيير تصنيفها؛
من عطاء لواجب، ومن مبادرة لالتزام!
هذا ما يجعل العطاء الحسي وحتى الشعوري؛
يقل، ثم يتوقف، وقد ينقلب!
وهذا ما يجعل من المستمرين بالعطاء لهؤلاء الأشخاص،
هم الأكثر نبلاً، الأقل حظاً!
وهذا ما يجعلنا نتلمّس من أعطانا يوماً، أو سيعطينا..
بالشكر أولاً؛ وعدم قلب المعادلة،
فالله عز وجل – وله المثل الأعلى- يُحب أن يُشكر على نعمائه؛
ودوامها مُناطٌ بذلك..
بينما النفس البشرية كعادتها ما تزال تتخبط بتذبذبها،
وقصر نظرها..
تحسن لمن لا ترجو منه خيراً..
وتسيء استغلال من غمرها بالعطاء،
وبعد ذاك..
تلومهم إن قصروا!

الحوار

مؤلف " ساعي بريد الكتب "..

كارستن هين : راوي القصص أنسب وصف لي من كلمة كاتب.

حوار :أمينة الرويعي *

رواية ساعي بريد الكتب ليست مجرد عمل أدبي، بل هي رحلة عاطفية هادئة، رقيقة كهمسة، تحملها خطوات رجل طيب يجوب الشوارع المرصوفة بالحجارة في بلدة ناعسة. منذ الصفحة الأولى، تستقر حرارة السرد في قلب القارئ، وتدفعه للتقرب من شخصياتٍ تبدو كما لو كانت تعيش في الجوار.

اليوم، نشعر بالفخر ونحن نحاور العقل المبدع خلف هذه الرواية المؤثرة—كارستن هين، الاسم الذي برز مؤخرًا في الساحة الأدبية العربية كصوت مختلف، إنساني، وملهم، يقدم للقراء شكلاً من السرد يجمع بين الرهافة والعمق الإنساني.

- لطالما ينجذب القارئ العربي للمفكرين الألمان في الفلسفة والتاريخ، لكن مؤخرًا بدأ اسمك يبرز بشكل ملحوظ في ميدان الرواية. كيف ترى تزايد حضور أعمالك بين القرّاء العرب؟ وهل وصلك صدى هذا الاهتمام بطريقة تركت أثرًا فيك؟

قد يظن المرء أن الكاتب يعلم كيف تُستقبل روايته في بلدان أخرى – لكنني بالكاد أسمع شيئًا عن ذلك. غالبًا ما تصلني فقط الفواتير من الناشرين بعد وقت طويل من النشر. لذا، فإن التعليقات التي أتلقاها عبر وسائل التواصل الاجتماعي – خاصةً على فيسبوك وإنستغرام – هي المؤشر الحقيقي الوحيد لدي لمعرفة كيف تُستقبل قصصي خارج ألمانيا خلال الأشهر وحتى السنوات الأولى. بهذه الطريقة فقط عرفت أن الرواية أصبحت من الأكثر مبيعًا في العديد من الدول، وهو أمر يسعدني دائمًا. رغم أن القصة متجذرة في الثقافة الألمانية، إلا أن بها شيئًا عالميًا. ولهذا السبب أسعدني كثيرًا تعليقك حول كيف استُقبلت الرواية في العالم العربي.

- تشعر وكأن الرواية رسالة حب موجهة للكتب، مكتوبة بحبرٍ دافئ ومجلدة بعناية. متى بدأت رحلتك مع القراءة؟ ومتى شعرت أنك لم تعد تقرأ القصص فقط، بل أنك خُلقت لتكتبها؟

قبل أن أتعلم الكتابة، كنت أؤلف الأغاني وأغنيها لعائلتي – وغالبًا ما لم يكن ذلك ممتعًا لهم! بدأت أكتب

الكاتب كارستن هين

الأدب في المدرسة، أولاً على شكل قصائد كنت أهديها للفتيات اللاتي أحببتهن، ثم تطور الأمر إلى القصص القصيرة والروايات. كان حلم أن أصبح كاتبًا يرافقني منذ وقت مبكر جدًا، ولم يفارقني قط. كنت دائمًا مقتنعًا أن هذا هو طريقي – بعد أن تخلّيت عن حلم الطفولة بأن أصبح رائد فضاء. أردت أن أكتب، أن أخلق عوالم وأفهم عالمي من خلال الكتابة. بقوة القصص. ولهذا السبب، أرى أن "راوي القصص" هو وصف أنسب لي من كلمة "كاتب".

- يُقال إن الكاتب الذي لا يكتب، كمحاربٍ نام أثناء المعركة. ومع ذلك، فإن الكتابة دون متعة قد تولّد نصوصًا باهتة وخاوية. كيف ترى التوازن بين الانضباط والشغف؟ بين الروتين والإلهام؟

الكتابة تتطلب بالفعل الكثير من الانضباط، الصبر، والعمل الدؤوب على النص. بالنسبة لي، لا يمكن تحقيق هذا كله إلا أن كانت الفكرة الأساسية للقصة تتوهج بداخلك. هذه الفكرة – والإيمان بها – تحملك خلال رحلة الكتابة الطويلة. عندما تملك فضولًا حقيقيًا تجاه الشخصيات والأحداث، فإن الإلهام يأتي تلقائيًا، وتفاجئ نفسك أثناء الكتابة وتسير مع أبطالك في الطريق.

- يقولون إن الرواية تعكس حياة الكاتب وقد تكون سيرة ذاتية. هل تحتوي مكتبة ساعي بريد الكتب على ملامح من حياتك الشخصية؟ هل استلهمت منها مشاهد أو مشاعر معينة؟

في الواقع، تحتوي مكتبة ساعي بريد الكتب على الكثير مني، خاصة لأن الشخصيتين الرئيسيتين، كارل وشاشا، مستلهمتان من والدي وابنتي. الحب الذي أشعر به تجاههما انعكس على الشخصيات في الرواية. كان والدي يعيش في منزل مليء بالكتب، وكان يعيش فيها فعلًا. وعندما يُسأل لماذا لا يسافر، كان دائمًا يقول: "لكني أفعل! عبر كتبي! لقد زرت كل مكان."

- كل كاتب يبدأ من ظلّ كاتبٍ آخر. هل كان هناك كاتب أثر فيك بشدة؟ شخص تمنّيت أن تسير على خطاه؟

بالفعل، هناك بعض الحقيقة في

ذلك، لأنك تكتب تلقائيًا بالطريقة التي أحببت بها الكتب من قبل. يستغرق الأمر وقتًا لتجد لغتك الخاصة وطريقتك في السرد. كل كتاب قرأته شكّلني بطريقة ما. في المدرسة، كانت الكلاسيكيات الألمانية، من آيشندورف وغوته إلى غراس وتوماس مان. أما على المستوى الشخصي، حين بدأت أكتب في شبابي، فقد تأثرت بج. ر. ر. تولكين، مات راف، أو شعراء مثل ماشا كاليكو وجيوكوندا بيلي. لكن لم يكن هناك أحد أردت تقليده بشكل واعٍ. عرفت منذ وقت مبكر أنني لا يمكنني أن أكتب إلا بطريقتي الخاصة. وقد فشلت فشلاً ذريعًا في محاولتي الوحيدة لتقليد فرانز كافكا – وهو فشل كان متوقعًا ومفيدًا للغاية. من المهم أن تفشل في الأشياء الصحيحة وفي الوقت المناسب.

- لفت نظر القراء استخدامك الذكي لعناوين الكتب والإشارات الأدبية المخبأة داخل الرواية. بدا وكأنها قائمة قراءة سرية داخل القصة. هل كان هذا مقصودًا؟ هل كنت توجه القرّاء خفية نحو القصص الإنسانية التي شكلتك؟

في عالم السينما، تُسمّى هذه الإشارات الصغيرة "بيض عيد الفصح"، وهي رسائل خفية للقارئ. كانت متعة خاصة لي أن أضع هذه التلميحات، وأصنع طبقة خفية إضافية في الرواية.

- شخصية بائع الكتب لافتة برقتها— فهو لا يقدّم ما يحب، بل ما يناسب روح القارئ. هل كانت هذه الرسالة التي أردت إيصالها؟ أن القراءة رحلة شخصية لا وصفة جاهزة؟

بالتأكيد. القراءة فعل حميمي جدًا. نحن في حوار مع الآخرين، لكن في الحقيقة نحن نحاور أنفسنا. ولهذا السبب، فإنها عملية سحرية حقًا: كيف تجدنا الكتب المناسبة في الوقت المناسب. أن يُفرض عليك كتاب هو نوع من العذاب. أما التوصية التي تأتي ممن يعرفك حقًا، فهي هدية. وهدية توصلنا ببعض. رواية ساعي بريد الكتب تتحدث عن هذا الاتصال، عن المجتمع. والكتب، أو بالأحرى القصص وحبها، يمكنها أن توصل بيننا بقوة مميزة، حتى عبر الزمن والحدود.

• وصول ساشا غيّر مسار القصة بوضوح. نقاشاتها مع كارل حول الكتب "الصحيحة" كانت تحمل صراعًا فكريًا. هل كنت توجهنا نحو أن القراءة لا بد أن تتطور حتى تظل تغذينا؟

بطبيعتنا، نحن نميل للمألوف أكثر من الغريب. وهذا أمر طبيعي – لكنه في الوقت نفسه خطر لأنه يُغلق أبواب الأفكار واللغات والعوالم الجديدة أمامنا. نعم، يجب أن نقرأ ما نحبه، لأننا نرتبط به لأسبابٍ عميقة. لكن لا بد من منح فرصة لما هو خارج دائرتنا المعتادة. الفضول والانفتاح هما فضيلتان في القراءة.

- أحد المشاهد اللافتة كان عندما رفض كارل إعطاء كتابٍ لامرأة تهمل كتبها. كانت لحظة هادئة، ولكنها قوية. هل كنت توصل فكرة أن الكتب ليست مجرد أشياء تُستهلك، بل رفاق يستحقون الاحترام؟

غلاف رواية ساعي البريد

في أفضل الحالات، نعم. القصص ومن فيها من شخصيات يمكن أن يصبحوا قريبين منا، كالأصدقاء أو أفراد العائلة. يظلون معنا بعد القراءة، كصدى يتردد في وجداننا ويشكل أفكارنا وسلوكنا. إنها فكرة رومانسية عن قوة الأدب، أعلم، لكنها حقيقية. فقد غيّرت الكتب مجرى التاريخ في أكثر من مرة – حتى وإن كان الأمر يستغرق وقتًا.

- يبدو والد ساشا وكأنه صوت المجتمع، السريع في إصدار الأحكام. هل رسمته ليكون انعكاسًا لرفض العالم للعلاقات النقية بين الأجيال؟ هل كنت تتحدى القيود الاجتماعية المفروضة على الاتصال الإنساني الصادق؟

العديد من العلاقات في الرواية تتخطى الحدود التقليدية – وهذا ما يجعلها جذابة جدًا. والد شاشا خائف من فقدان ابنته، والخوف مستشار سيء. لا يفهم ما يربط بين كارل وساشا، ولا يريد أن يفهم، وهذا الجهل خطر لأنه يؤدي إلى أحكام خاطئة. علينا أن نتعرف على بعضنا لنتفهم بعضنا. هو يمثل اتجاهات في المجتمع تقلقني كثيرًا. لكنني ما زلت متفائلًا. وما زلت أؤمن بالإنسان.

• تنتهي الرواية بجملة تعلق في الذاكرة: "الكتب تختار قراءها، لكنها أحيانًا تحتاج لمن يدلّها عليهم." هل كان كارل رمزًا لهذا المرشد – أمين مكتبة الروح – الذي يجمع بين الكتب والقلوب؟

أعتقد أننا جميعًا نتمنى لو كان لدينا شخص مثله – وبعضنا يعرف بائع كتب يلعب هذا الدور بالفعل. كارل وشاشا هما جسرا تواصل. كلٌ منهما يرى العالم بطريقته الخاصة، وكلا النظرتين ثمينتان. إنهما يربطان بين الكتب والناس، وبين الناس ببعضهم. القصص توصل بين البشر بطريقة فريدة. نحن نعيش في عالمٍ يزداد فيه الانعزال، لكننا نحتاج بعضنا. لسنا جزرًا منعزلة. معًا نشكل عالمًا واحدًا.

- بعد هذا النجاح الجميل للرواية، نتساءل: ما الذي ينتظرنا؟ هل تعمل على رواية جديدة ذات روح مماثلة؟

في الواقع، منذ نشر رواية ساعي بريد الكتب في ألمانيا عام 2020، كتبت روايتين إضافيتين، ورواية لليافعين أعتبرها أيضًا جزءًا من هذا العالم بمعناه الواسع. ليست هذه الروايات استكمالًا مباشرًا للرواية الأولى، لكن بعض شخصياتها تظهر من حين لآخر. وستصدر رواية جديدة في الخريف. بطلها شاب يُدعى يوناس، مستلهم من كارل، ويحلم بأن يصبح كاتبًا. يلتقي بنجمة سينمائية مسنّة تروي له قصة حياتها – وكل الأكاذيب الجميلة التي بُنيت حولها.

في الختام، نشكرك على إهدائنا رواية بهذه العذوبة والصدق، مليئة بأرواح لا تُنسى ككارل وساشا وبائع الكتب الهادئ. لقد ذكّرتنا أن الكتب ليست مجرد أوعية كلمات، بل قلوب نابضة تجدنا تمامًا عندما نكون في أمسّ الحاجة إليها.

* كاتبة من البحرين

سياحة

أيام في رحاب البحرين .

عوضه بن علي الدوسي

ما أن عبرنا الجسر الممتد بين ضفتي المحبة حتى غشانا حالة من الأنس والسعادة ، ذلك الجسر الذي يرتفع فوق الأمواج الهادئة ، لا تكاد تنفك كل موجة عن الأخرى إلا وهي تنداح بصورها المختلفة وتتقلب كالدلافين الموشحة بالبياض حين تصنع البهجة للناس ، إنها أمواج الخليج العربي التي تضعك في قلب الفسحة وفي زهو الفرحة، وتمنحك حالة عصف ذهني وتفتق فكري لتكتشف عالماً ينثال من الجمال ، أما لحظات إطلالتك على الجسر نحو البحر فتأخذك إلى حيث الغوص واللؤلؤ وطريق الحرير البحري وأسراب السنابك والسفن التجارية التي كانت تمخر عباب البحر صوب الشرق الأقصى أرض التوابل وكأنك تسمع صوت النهام (مغني السفينة) بمزاج بحري منتشٍ (أوه يا مال يا مال) أو ذلك الصوت الشجي للفنان الشعبي البحريني محمد زويد بعزف العود الذي يتردد صداه على موج البحر وبموال صوت الشوق إلى الأحباب وبلحن الغربة

لمح البرق اليماني
فشجاني ما شجاني
أبعد الأحباب عني
فأراني ما أراني

هنا على ضفاف الخليج تعيش لحظة ماتعة فيها حالة انفتاح معرفي لكل عوالم البحر وحياة إنسان البحرين ، ولا يغيب صوت ماء البحر بأمواجه المنسربة تحت الجسر بل تشعرك بحالة من الألفة والمحبة وكأنها تمُد يد التحية وتلوح بها لكل قادم إلى مملكة البحرين ، أما زرقة لون سطح البحر وصفاؤه فإنها تحدثك عن وجه السعادة وأمل حالم نابض بالحياة ، ذلك الجسر بانسيابية مداه جَسّرَ الطريق إلى الأهل والأشقاء ، وفي غَمّرة زهو تلك المشاهد كنت اسمع صوت همسات الرفاق في حديث يصف الجسر بأنه يتجاوز وضعه المادي ويتعدى ملامحه الإسمنتية إلى جسر مودة وعلاقة محبة تربط بين روح الإنسان وعطائه وامتداد صيرورته وثقافته وتاريخه ، تلك العلاقة برباطها الوثيق والممتدة عبر الزمن وسرمدية لا تنتهي ، ومن هنا كان لابد من البوح عن الرحلة إلى البحرين لاسيما والأصوات تتعالى أهلا بكم في مملكة البحرين حيث التاريخ والحضارة ونحن نعبر بسرور وانسياب خالص إلى مرافئ الخير والجمال والتقدم العمراني الذي ابهر الجميع بفضل قيادة حكيمة نذرت نفسها من اجل الإنسان وهذا الوطن العظيم ، كان في الوقت متسعُ لرؤية ملامح

وقسمات جمال البحرين حيث تشير الساعة إلى الخامسة مساء ونحن في بداية الأسبوع الأمر الذي يوحي بأسبوع حافل حيث الحياة تعج بالنشاط والحيوية وأنت ترقب ذلك في ملامح المارة في مسرح الحياة والناس تغدو وتروح ، إنها مملكة البحرين تأخذك في رحلة سفر نحو فجر بعيد ، وبعد تطواف جميل قد بدأت ملامح الأصيل ترخي بظلالها على المكان ، كان كل شي جميل وحالم وله لغته الخاصة التي تمنحك القدرة على استنطاق المكان بكل مكوناته الصوتية واللونية ، خُطانا تتباطأ ولا نكاد نفارق المكان لولا الارتباط بمكان آخر وفق جدولة زمنية وموعد دقيق لا يقل أهمية عن غيره ، وذلك بعد أن تلقينا دعوة كريمة من الوجيه عبدالعزيز بو زبون الحمادي الوجه المألوف وأحد أعمدة الثقافة في مملكة البحرين وصاحب متحف وديوانية بو زبون في محافظة المحرق لزيارة متحفه وديوانيته العامرة ، اتجهنا إلى هناك حيث عبق التاريخ فقد كان استقبالا حافلا حد البهجة ، هناك مع إنسان المحرق تعرف كرم الضيافة وحفاوة الاستقبال ، متحف بو زبون تنوعت فيه القطع الأثرية واتشحت جنباته بموروث البحرين ويعد مرجعا مهما للمعلومة لكل الباحثين عن الثقافة والتاريخ ، ومن خلال جولة ثقافية تاريخية في أروقة المتحف مع الأستاذ عبدالعزيز الأمر الذي يمنحك بعدا آخر ويأخذك نحو الإرث الحضاري والتاريخي لمملكة البحرين وثقافته الأصيلة ونحن نتّبعه غير قادرين على إثارة أي تساؤل نظرا للشرح الوافي الذي قدمه أثناء الجولة كمتخصص في الموروث وخبرة توارثها عن والده رحمه الله في استقبال محبي البحرين وثقافته التاريخية ، وفي اليوم التالي كان لابد من التجوال في المدينة الحالمة المنامة التي توحي بالهدوء التام وبتفاصيل تثير الانتباه ، المنامة المدينة التي تفارق اسمها فلا تنام ، تتيح لك قضاء يوم ماتع وفرصة حافلة بالفسحة والاستمتاع ، وتمنحك الدخول إلى عوالم المدينة القديمة التي تكتظ بكل معاني الجمال ، المنامة القديمة المطرزة بالمنازل التاريخية والممرات العتيقة حيث للأشياء هناك متعتها ورمزيتها وتمنح المكان حالة من الجلال والجمال ، وفي ثنايا هذه المدينة الحالمة تجبرك خارطة الطريق للوصول إلى أحد الأماكن العامرة للرواد الأوائل من رجالات البحرين وهو حسين محمد شويطر رحمه الله الذي ارتبط اسمه بالصناعة والتجارة والأثر الاجتماعي والثقافي في البحرين وكانت السعادة غامرة بلقاء الأستاذ فؤاد حسين شويطر الذي يسير على درب الأسلاف بعطاء ممتد بعد أن خلد الذكرى العطرة بمكان يستقبل فيه الضيف في رواق الشركة مع متحف متكامل وطواقم استقبال ومرشدين للسياح وغير بعيد في الاتجاه المقابل معمل حلوى شويطر حلوى البحرين الشهيرة التي امتازت بنكهة خاصة عن غيرها ، الأمر الذي يعكس مدى الاهتمام بالإرث التجاري لأسرة شويطر وما كانت عليه البحرين من جوانب اقتصادية مهمة وتزال تتوارث مع الأجيال.

تلك هي رحلة سفر إلى مملكة البحرين الشقيقة كان خاتمها مسك في لقاء مع محافظ المنامة الشيخ راشد بن عبد الرحمن آل خليفة يحفظه الله برفقة الأستاذ عبدالعزيز بوزبون الحمادي ومنسق اللقاء الشخصية الاجتماعية المألوفة الأستاذ مبارك المغربي الذي كان حفيا بنا وقد اسمعنا ما يسر الخاطر ويبهج النفس أما اللقاء مع الشيخ راشد كان لقاء ود تلحظ فيه الإخاء الممتد بين بلدينا وفيه محبة للناس ، وقد أسعدنا بابتسامته وببشاشة وجهه وطلاوة لسانه ونفسه التي تفيض تواضع وإنسانية ، وفي مجمل زيارتنا لهذا البلد العظيم تختلف في متعتها كمكان وإنسان يستحق أن يعرفه الجميع ، وأجزم أن كلما حاولت التوغل في أعماق المكان في مملكة البحرين حتما سوف تنتقل إلى فجر التاريخ وتأخذك مظاهر الحضارة هناك إلى دلمون القديمة بكل أبعادها وحضارتها وسياقها التاريخي وذاك مسار آخر يطول الشرح فيه .

آثـــار

عرش بلقيس ..

عاصمة مملكة سبأ .

محمد نبراس العميسي

خلال تأمّل القصص الواردة في القرآن الكريم فإننا ننتقل بذاكرة الخيال عند قراءة تلك القصص إلى الأزمنة والتواريخ الغابرة، ونستطيع أن نرى بوضوح الحوادث التي وقعت في فجر التاريخ، ونستكشف أحوال الأمم الماضيّة ، فقد أخبرنا القرآن الكريم بكثير من وقائع الماضي والديار وتتبع آثار الأقدمين وظروف وطبيعة حياتهم، وتجاربهم الّتي عاشوا فيها، ومن هذه القصص ماجاء في سورة النمل « قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين(39) قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنِي كريم(40)».

إنّه عـرش بلقيس ملكة مملكة سـبأ، أحد أعاجيـب الزمان والمـكان، التاريخ الضارب جـذوره في الوجود منـذُ الأزل وحتّى الأبد، يعد الموقع الأثري الأشـهر مـن بين الآثار اليمنيـة والسـبئية القديمـة التـي مثلـت رمزاً للسـلطة الدينية، ومقصداً للشـعوب والقبائـل الّتي كانت تخضع لمملكة سـبأ؛ لتقديـم القرابيـن والنـذور وتعبيـراً عن الخضوع والولاء.

وكان"معبـد بران" أو عـرش بلقيس من أشـهر الأماكن الّتـي يحج إليهـا اليمنيون وغيـر اليمنييـن، وهـو حـج لـه شـعائره وطقوسـه الخاصـة بـه، وكانـت زيـارات الحجيـج تجري في مواسـم محددة من كل عام، فهناك مواسـم للحج الجماعي، وهذه تكون في شـهر(ذابهي)، أما مواسـم الحج الفردي الذي يختلف شعائره وطقوسه عن الحج الجماعي، وهـذا الأخير يكون في (ذي هوبس).

ويقـع عـرش الملكة بلقيس فـي مديرية الوادي -محافظة مأرب-، وسط البلاد، وهي عاصمة مملكة سـبأ، الّتـي ورد ذكرها في القرآن الكريم، في سورة تحمل اسم"سبأ"، ويصل عمرها إلى حوالي 3 آلاف سنة؛ تماماً فـي الجانب الغربي من الطريق الذي يصل

بيـن محافظتي مـأرب وحضرموت - بداية صحـراء الربع الخالـي من الجهـة الغربية، فـي منطقـة معزولـة تسـتخدم بشـكل رئيسـي كمكان ديني مقدس يسمى أوام وتعني«مكان اللجوء» .

تأريخ البناء وسبب التسمية:

تشـير المصادر التأريخية إنه بُنّيْ في عهد الملكـة بلقيـس الّتي حكمت مملكة سـبأ فـي القرن العاشـر قبـل الميلاد، وسـمي العـرش" معبـد بـران"، تمييـزاً لـه عـن المعبد الآخر الذي يقع بالقرب منه ويطلق عليه"معبـد أوام" أو" معبـد المقـه" (إله الدولـة)، ويختص معبد بـران بالكثير من المميزات المعمارية والهندسية، بالإضافة إلـى مكانتـه الدينيـة فـي الفتـرة مابيـن القرنيـن العاشـر والرابـع قبـل الميـلاد حيـث كان النـاس يحجـون إليـه من مختلـف أنحـاء الجزيرة العربية.

يتكـون "عـرش بلقيـس" من(6)أعمـدة

بروبيلية عند المدخل، أحدها مكسور، كما يضم وحدات معمارية أهمها "قدس الاقداس"، والفناء الأمامي وملحقاتهما، مثل السور الكبير المبني من الطوب، إضافة إلى المنشآت التابعة له.

وبحسب كتاب" اليمن السعيد" الصادر عن وزارة السياحة اليمنية، فقد تطورت العناصر المعمارية "لعرش بلقيس"، في حقب زمنية مختلفة منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد، ويبدو أن المعبد مكون من وحدة معمارية متناقسة يتقابل فيها المدخل الرئيسي والساحة مع الدرج العالي، بشكل يوحي بالروعة والجمال وعظمة المنجز".

وبحسب الدكتور مبخوت مهتم مدير مكتب الآثار في محافظة مأرب فإن العرش يتجه نحو مشرق الشمس(الشمال الشرقي) ويتكون من ستة أعمدة، تليها قاعة كبيرة مستطيلة الشكل، وسور ضخم على شكل بيضاوي مع هياكل خارجية أخرى مرتبطة(بالقرب من المقبرة)، مشيراً إلى أن الركائز هي الميزة المعمارية الأكثر انتشاراً في الهياكل الدينية العربية الجنوبية القديمة.

وأضاف مهتم: " استخدام الثور البرونزوي والحصان والتماثيل البشرية في بوابات الدخول للمعبد، وللوصول إلى المجمع وضعت أبواب مؤدية إلى سلسلة هرمية من الساحات والقاعات التي كانت بمثابة مناطق انتقالية، كما أن هناك العديد من جوانب الزخرفة واللوحات الهندسية والتماثيل والمنحوتات والأحجار الكبيرة المنحوتة بدقة، والنقوش المنحوتة المطلية باللون الأحمر، والأفاريز الجميلة المزخرفة على الجدار الخارجي، تهدف إلى إقناع الزائر وإرهابه بحضور الإلهة".

ويعكس الرقم ثمانية- بحسب مهتم- رقماً مقدساً، حيث تم استخدامه عند المدخل والأعمدة الداخلية(8×4) والنوافذ(8×8)، مبيناً أن " هناك قناة مياه مصنوعة من المرمر كانت تمر من خلال القاعة إلى الحوض البرونزي موضوعة في غرفة لأغراض التنقية ويسقط الماء على الأرض مثل النافورة".

ويحيط بالعرش سور ضخم يبلغ طوله 757 متراً وارتفاعه 13 متراً؛ لكنه في الوقت الحالي غير واضح المعالم بفعل عدم الاهتمام بالمكان طيلة السنوات الماضية، وأقدم نقش تم العثور عليه حول السور كان على يد مكرب يداع ضريح في القرن السابع قبل الميلاد.

ويشير الدكتور مهتم إلى وجود مقبرة العرش الّتي تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد وترتبط بالحرم البيضاوي، ولايمكن الوصول إليها إلا منه..مضيفاً أنها " تتسع نحو20 ألف مقبرة تقديرية خلال فترة استخدامها الطويلة.

وكانت مقابر المقبرة عبارة عن هياكل متعددة الطوابق(تصل إلى خمسة) مبنية باستخدام كتل من الحجر الجيري المصقول والمنحوت بشكل ممتاز، كما أن الجدران الخارجية مزينة بأفاريز ونقش منخفض.

وشهد "العرش" عمليات ترميم واسعة على مراحل مختلفة، بين عامي 1990و2000، من قبل المعهد الألماني للآثار؛ ليصبح بالصورة التي هو عليها الآن.

وإلى وقت قصير كان" عرش بلقيس" قبلة السياح من مختلف الأوطان، قبل أن تسبب الحرب في اليمن بتوقف أفواج الزوار، خصوصاً أن محافظة مأرب أخر معاقل السلطة الشرعية في شمال اليمن.

وتحول عرش بلقيس إلى ما يشبه الطلال لا يزوره إلا عدد قليل من المواطنين اليمنيين والسكان المحليين في المناسبات المختلفة.

ويرى مدير مديرية الوادي، عبدالله حمد جردان، أن" انقلاب الحوثي على الدولة، بالإضافة إلى تواجده على أطراف مأرب فارضاً عليها حصاراً جائراً، يعتبر من أبرز أسباب تدهور الجانب السياحي في المنطقة، ما أدى لإهمال هذه الكنوز الأثرية وعدم إظهارها للعالم بالشكل المطلوب.

مسرح

« مسرحية الصرام » تشهد تنافساً بين الممثلين..

توظيف مدروس لمفردات النخلة .

جعفر عمران

تغلّب مخرج مسرحية الصرام المخرج سلطان النوه على المساحة الصغيرة لخشبة المسرح، مستغلاً العمق المسرحي وتقسيم الخشبة إلى أمامي وخلفي بينهما ستارة شفيفة تكشف بوضوح ما خلفها، مع توظيف الوضع الأفقي باستخدام السلالم المتحركة، لتوفير مساحة لحركة الكورس من الممثلين وتوزيعهم بحرية في المساحة الصغيرة، معطياً مجالاً واسعاً ومريحاً للرؤية للمتفرجين دون ارتباك الممثلين وإعاقة حركتهم في بقعة صغيرة من المسرح.

يأتي عرض المسرحية في إطار مبادرة "ستار" التابعة لهيئة المسرح والفنون الأدائية والتي قدمت على مسرح جمعية الثقافة والفنون بمحافظة الأحساء يومي ١٢-١٤ يوليو ٢٠٢٥، من إخراج سلطان النوه، وإنتاج الفنان قاسم الشافعي، وتأليف الكاتب المسرحي عبدالعزيز السماعيل، و"الصرام" حائز على جائزة أفضل نص في مهرجان الجنادرية عام 1997.

ومن خلال مشاهدة المسرحية يتضح الاشتغال المدروس بعناية على توفير عناصر العرض المسرحي من اختيار الممثل المناسب والديكور والسينوغرافيا والموسيقى وتصميم الملابس الذي اشتغلت عليه بذكاء المصممة جليلة الصالحي بتوظيف مكونات النخلة من السعف والليف والكرب في تطريز الملابس، واستخدام شكل كَرَب النخلة كاكسسوارات مكملة لبعض ممثلي الكورس.

تلك العناصر جميعها ساهمت في تقديم عمل فني ناضج ومتكامل.

المسرحية من تمثيل مجموعة من الممثلين، والذين كان لهم أدوار بارزة، هم: عبدالله التركي وعلي الشويفعي وزكريا النجيدي وعباس الشويفعي والفنانة ناهد السليم وعبدالله المهيني وإبراهيم الجنوبي تصميم أزياء جليلة الصالحي وألحان عمر سعد الخميس وتسجيل موسيقى ومكساج محمد عبدالرحمن الحمد.

جانب من مسرحية الصرام

المخرج سلطان النوّه وهو البارع في السينوغرافيا والذي نال بها العديد من الجوائز يبرع ويبدع في توظيف الإضاءة وتوظيف السعف والدرج لتوفير مساحة أمام الممثلين، ينتقل من الواقع إلى الحلم مستفيداً من قدرات السينما والتلفزيون في التذكر والرجوع إلى الماضي وتحريك الممثلين في حركة واحدة.

التعلّق بالنخلة

ومنذ المشهد الأول من المسرحية ووقوف الممثلة ناهد السليم أمام الجمهور مباشرة ونثر المشموم ودعوتهم لزواج ابنها سلمان، تدرك أنك قصة حقيقية تأخذك إلى عالم النخيل وموسم الصرام الذي يتم فيه جني

المحصول السنوي في النخيل "التمر"، والذي يكون عادة في نهاية شهر يوليو والذي فيه يتم الاستفادة من توظيف أيدٍ محلية للعمل بأجور زهيدة جداً، أو مقابل أن يأخذ ما يسد به جوعه من التمر، أو قبض ريالات معدودة، بينما أرباح المحصول تذهب إلى المعزب صاحب النخيل، وتبقى تلك الأيدي الفقيرة في احتياج دائم للمعزب وهذا ما يجعلها ترضخ له وتنفذ أوامره، دون وجود وظائف منافسة أو بديلة في الجوار.

ورغم وجود "الشركة" التي ترمز إلى شركة أرامكو كفرصة وظيفية تنقل اليد العاملة من سد الحاجة إلى توفير المال وبناء البيت والأسرة والانتقال إلى حياة رغيدة وهو ما حدث في الأحساء والمنطقة الشرقية منذ الستينات الميلادية إلا أن كاتب النص عبدالعزيز السماعيل يوظف هنا حنين ابن الأحساء إلى الأرض وعدم انتقاله إلى مدينة الظهران التي كانت بعيدة آنذاك - تبعد الآن 170 كيلو متر - والبعد عن الأهل فيه مشقة وغربة وحنين. يعزف هنا الكاتب السماعيل على وترِ حُبّ النخيل والتعلق بالأرض والمعاناة في الابتعاد عنها حتى لو كانت خمسة أيام في الأسبوع.

الكاتب عبدالعزيز السماعيل

المخرج سلطان النوه

تنافس الممثلين

كان من عوامل نجاح المسرحية اختيار الممثلين الذين أجادوا دورهم ودخلوا في تنافس أضفى حيوية على المسرحية وتجسيداً حقيقياً للقصة، وهم: الممثل عبدالله التركي في دور (عويمر) حارس النخل، الخبل العاقل الذي يعرف كل شيء، والذي يتحرك برشاقة على خشبة المسرح، ينتقل بخفة من دور الخبل المجنون إلى العاقل المحب لأرضه، الشاهد والمليء بالأسرار والأحزان العاشق للنخل وهذه نقطة ضعفه، وفي دور صاحب النخل "المعزّب" زكريا النجيدي، الذي قدم دوراً صادقاً للرجل الإقطاعي.

ويلعب علي الشويفعي كدّاد النخيل والمسؤول عن الحصاد، القاسي على العمّال وعلى سلمان المتميز فيهم، والعاشق المستهام الضعيف أمام "أم سلمان" التي تمناها زوجة لكن والدها رفضه لعدم كفاءة وضعه الاجتماعي.

أدّت دور (أم سلمان) المغنية والممثلة ناهد السليم والتي أجادت في أداء الأغاني والتي مثّلت دورها بثقة تامة أمام خبرات تمثيلية في المسرح.

تخلل برنامج عرض المسرحية معرض جانبي مساند لثيمة النخلة، عرضت فيه أعمال فنية وظفت عناصر النخلة: صور فوتوغرافية ولوحات تشكيلية وفيديو آرت وتصاميم ملابس وحقائب يدوية مشغولة برموز ومفردات النخلة.

الممثلة ناهد السليم

علي الشويفعي وزكريا النجيدي

الممثل عبدالله التركي

مسرح

انتقلت من منصة الأزياء إلى خشبة المسرح..

سراء العتيبي: المسرح حبيب الروح وأدواري لا تُنسى.

كتب: بندر الهاجري
@b__alhajri

في حوار خاص مع مجلة اليمامة، فتحت لنا الفنانة السعودية الشابة سراء العتيبي قلبها، لتحدثنا عن تجربتها المسرحية التي وصفتها بأنها "حالة عشق لا تنتهي"، تحدثت بصدقٍ عفوي عن بداياتها، عن الأدوار التي لعبتها، والتحديات التي واجهتها، بلغة عاشقة للمسرح قبل أن تكون محترفة على خشبته..

المسرح تجربة إنسانية حيّة

"في المسرح، أنت لا تُمنح رفاهية الإعادة. المشاهد معك لحظة بلحظة، وإن لم تستحوذ عليه من البداية، قد تخسره إلى الأبد". بهذه الكلمات بدأت سراء حديثها، مشددة على أن العمل المسرحي يفرض على الممثل تواصلاً حيًا مع الجمهور، ويجعله يقيس أثر أدائه مباشرة من ردود أفعالهم. وتضيف: "أحب أن أكون قريبة من الجمهور، أسمع تعليقاتهم، أسألهم بعد العروض كيف استقبلوا الشخصية... هذه المسافة القريبة بيني وبينهم تصنع صدقًا لا يتحقق في أي وسيط فني آخر، في المسرح، الجمهور شريك حقيقي في اللحظة... إذا لم تشدّه من البداية، قد تفقده تمامًا، لا يوجد زر لإعادة المشهد، ولا شاشة تفصل بينك وبينه، هو هناك أمامك، يرى كل شيء، يشعر بكل تفصيل، ويمنحك الحكم فورًا دون تأجيل." وترى سراء أن خصوصية المسرح تكمن في أن كل عرض يولد ويموت في الليلة نفسها، ولا يمكن استنساخه كما هو، مهما تكررت العروض. تؤمن بأن تلك اللحظة الحيّة، التي يقف فيها الممثل أمام الناس متجردًا من كل أدوات التصوير والمونتاج، هي ما تجعل المسرح أكثر صدقًا وإنسانية من أي نوع آخر من الفنون. وتضيف: "الجمهور المسرحي لا يكتفي بالمشاهدة، بل يحكم، يشارك، يتفاعل، وربما يغير مجرى العرض بردة فعله. وهذا التفاعل هو ما يجعل المسرح فنًا حيًا، لا يُقدَّم بل يُعاش." تؤمن سراء بأن الممثل المسرحي يجب أن يكون مستعدًا نفسيًا وجسديًا وفكريًا ليحمل هذه المسؤولية، وأن كل ليلة عرض هي امتحان جديد للمصداقية والقدرة على الوصول. لذلك، تصف الخشبة بأنها مساحة صدق مطلق، لا تحتمل الادعاء أو النصف حضور، وتضيف: "إما أن تكون حاضرًا بالكامل... أو لا تكون."

من عمائر جدة القديمة إلى البوليفارد

وصفت الفنانة سراء العتيبي مشاركتها في مسرحية "منتهي بالتهليك" بأنها محطة استثنائية في مسيرتها الفنية، لما حملته من جرأة في الطرح، ورؤية مسرحية معاصرة أبدع في تقديمها الكاتب ياسر مدخلي، وعُرضت ضمن فعاليات موسم الرياض في البوليفارد. تستعيد ذكرياتها قائلة: "العمل كان صادقًا جدًا، تحدث عن سكان إحدى العمائر القديمة، وقدمت الشخصية من واقع عشت بعض ملامح، فطفولتي في جدة كانت بين جدران عمائر الحمراء القديمة... كل شيء في النص كان مألوفًا وواقعياً بالنسبة لي". وصفت الفنانة سراء العتيبي مشاركتها في مسرحية "منتهي بالتهليك" بأنها محطة استثنائية في مسيرتها الفنية، لما حملته من جرأة في الطرح، ورؤية مسرحية معاصرة أبدع في تقديمها الكاتب المسرحي ياسر مدخلي. تقول سراء: "العمل كان صادمًا بقدر ما كان حقيقيًا... اسمه وحده يثير التساؤلات، لكن ما إن يبدأ العرض حتى يدرك المشاهد أنه أمام مرآة اجتماعية تعكس الواقع بشفافية موجعة وأسلوب ساخر".

قدمت سراء شخصية تمثل شريحة من النساء اللاتي يعشن التناقض بين الحداثة الظاهرة والواقع المأزوم، فكان أداؤها يحمل بين طياته نقدًا مبطنًا للعلاقات الأسرية المهترئة، وللأنماط الاجتماعية المستنزِفة للذات. وأكدت أن الدور تطلب منها عمقًا داخليًا كبيرًا ومرونة في التعبير الجسدي والانفعالي، خاصة أن المسرحية جمعت بين الدراما السوداء والكوميديا الساخرة في آن واحد. ضم طاقم العمل عددًا من الأسماء البارزة في المشهد المسرحي السعودي، منهم: عبدالله عسيري، خالد صقر، أغادير السعيد، وقدم ضمن فعاليات مهرجانات مسرحية شهدت تفاعلًا لافتًا من الجمهور والنقاد.

تشير سراء إلى أن الإخراج الفني كان عنصرًا مميزًا في هذا العمل، خاصة من حيث استخدام الديكور بشكل رمزي يعكس تآكل القيم المجتمعية، والموسيقى التصويرية التي عززت البعد الدرامي للنص. وتضيف: "الفواصل المسرحية التي أضافها الأستاذ ياسر، أعطت العرض بُعدًا شعريًا وشجعت على التأمل، ولم تكن مجرد انتقالات بين المشاهد، بل لحظات لالتقاط المعنى". نالت المسرحية استحسان النقاد والحضور، الذين وصفوها بأنها من الأعمال الجريئة التي كسرت القوالب التقليدية، وقدمت تجربة فنية محمولة على وعي نقدي ورسالة اجتماعية بليغة. وتؤكد سراء أن "منتهي بالتهليك" ليست مجرد عرض مسرحي مرّ في مسيرتها، بل تجربة إنسانية ومهنية نضجت من خلالها كممثلة، واستطاعت أن تلامس جمهورًا عريضًا بنصٍ يُحاكي واقعهم.

أعمال متنوعة وتجارب غنية

شاركت سراء العتيبي في عدد من المسرحيات التي تميزت بالتنوع، منها: مسرحية "سمر الجباه" في افتتاح مهرجان المسرح الخليجي في دورته الـ 14 التي أقيمت في الرياض، من تأليف صالح زمانان. ومسرحية "الحجر " التي عرضت في مهرجان الرياض للمسرح في دورته الأولى، وقامت فيه بدور الملكة "جميلات" من إخراج سالم باحميش ، ومسرحية "شرهبان" المستوحاة من الأساطير الشعبية في منطقة جازان والتي قُدمت باللهجة البيضاء.

الحب الذي لا يُنسى.. المسرح

وعن علاقتها بالمسرح، تقول سراء العتيبي "حتى لو زاد حضوري على الشاشة، يبقى المسرح عالمي المفضل. أستمتع بحضوره كمشاهدة أيضًا، لا كممثلة فقط. شيء ما في المسرح يجعلني أعيش اللحظة بكل حواسي". سراء تؤكد أن المسرح السعودي يحمل طاقات هائلة، ولكن هناك صورة نمطية سلبية لدى البعض. "قابلت شابة كانت ترى أن المسرح السعودي بلا إبداع، فقط لأنها شاهدت تجربة واحدة لم تعجبها. قلت لها: لا تعمّمي من تجربة واحدة، فهناك أعمال عظيمة تستحق المشاهدة".

تستحضر سراء العتيبي بإعجاب أسماء أثّرت فيها مثل: عبد المحسن النمر "ممثل متعدد الأوجه، كل شخصية يؤديها باحتراف". ريما الحبيب "تمتلك الجرأة لتقديم أدوار غير مألوفة، وتعيش كل شخصية بصدق مذهل". منى واصف وحياة الفهد: "أتمنى الوقوف أمامهن، لأنهن من القامات الملهمة في العالم العربي".

الطموحات القادمة

سراء كشفت لـ اليمامة عن مشاريع قادمة مع منتج إماراتي ومع الفنان طارق النفيسي، بالإضافة إلى عمل مع شركة الصدف، كما تعمل على فيلم قصير قد يتحول إلى فيلم روائي طويل قريبًا. وتختتم بقولها: "التمثيل ليس مظهرًا أو شهرة... بل صدق وإحساس ومسؤولية. ما يهمني هو أن أُقدّم دورًا يُلامس الناس، ويترك فيهم أثرًا، الفن، ببساطة، هو حب لا أفقد شغفي به أبدًا".

مسافة ظل

خالد الطويل

المتنبي... دهشة لا تشيخ

ثمة شعراء يُقرأون، وآخرون يُعاشون.
والمتنبي من أولئك الذين لا تمرّ بك أبياتهم مرور العابر، بل تعيشها كأنها كُتبت لك، ويُفاجئك عمقها كلما عدت إليها، كأنها تكتشفك قبل أن تكتشفها.
لا شك أن عبقرية المتنبي وتفرّده، وشعورك بأنه يدهشك رغم تقادم الأيام، له ارتباط وثيق بتلك الأرض الشعرية الخصبة التي كان يقف عليها مع رفقائه الشعراء. كان للحرف سطوته، ولم يكن الرفاق مشغولين بأمر آخر غير الشعر في مواجهة الحياة، كما تفعل بنا اليوم الشاشات الذكية التي لا تستقر فينا بحال، وتنقلنا بسرعة من حزن إلى فرح، ومن اندهاش إلى فتور.
صحيح أن المتنبي امتلك ناصية اللغة ولديه ملكة أصيلة وقدرة شعرية فذة، وهو القائل:

آلةُ العيشِ صِحَّةٌ وشَبابٌ
فَإِذا وَلّيا عَنِ المَرءِ وَلّى
أبداً تستردُّ ما تَهَبُ الدُنيا
فيا لَيتَ جودَها كانَ بُخلا

وفي جميع قصائده، يندر أن تخلو من معنى يأخذك إلى آفاق بعيدة.
لست أتحدث بلغة النقاد، فلست ناقدًا ولا باحثًا، إنما أنا إنسان عادي، تصفعه ظروف الحياة فيأنّ، ويبحث عمّن يسلّي قلبه؛ فيقرأ القرآن تارة فيجد فيه سكينة، ويهرب إلى الشعر تارة، ومن له غير المتنبي في التقاطاته المذهلة لأدقّ تفاصيل الحياة؟
إن ساحة الشعر لم ولن تخلو، وخريطتها ما زالت واسعة، مليئة بالشعراء الرائعين حتى اليوم، لكنني أقصر حديثي على المتنبي، ولا أريد أن أتشعب.
نعم، حين يرسل لي صديق أثق بذائقته بيتًا من شعره، أجدني أقف طويلًا أمامه. وحين تأخذني الحياة مباشرة إلى معنى من معانيه، أجد فيه مرآةً تعكس ما خفي في داخلي، رغم أن بيننا سنوات بقياس العمر، وذلك من أسرار نباهته وخلود قصيدته. فمعانيه سائغة، صالحة لكل زمان ومكان. وقد سبق تلك الأبيات في ذات القصيدة بقوله:

ولذيذُ الحياةِ أنفسُ في النفس
وأشهى من أن يُمَلَّ وأحلى
وإذا الشيخُ قال:أُفٍّ، فما مَلَّ
حياةً، وإنّما الضَّعفَ مَلَّا

المتنبي لا يُقرأ فقط، بل يُستحضر كلما ضاقت الحياة أو اتسعت، وكأن شعره مرآةٌ كونية نرى فيها أنفسنا حين تغيب الرؤية.
هو الشاعر الذي ترك لنا في كل بيت عمرًا كاملاً من المعنى. كلما تقدّم بنا الزمن، ازداد شعره فتوة.. وكلما تراجعنا أمام الحياة، تقدّم هو بكلمة.
إنها العبقرية يا سادة!

«مُتحف السّيرة النبوية» بالمدينة المنورة يُثري تجربة ضيوف الرحمن بـ٢٥ جناحًا تفاعليًا

واس

يُقدّم «المتحفُ الدولي للسّيرة النبوية والحضارة الإسلامية» بالمدينة المنورة لزائريه تعريفًا شاملًا بسيرة النبي محمد -صلى اللّه عليه وسلم- ، وآدابه الكريمة، وأخلاقه العظيمة، ومعالم من حياته، بمنهجٍ علميٍ متميز، وتأصيل بحثي مُحكم، وتجديد تقنيٍ فريد، وعرضٍ إبداعي مبتكر، عبر أحدث الوسائل والتقنيات.
ويشهد المتحف التابع لرابطة العالم الإسلامي، توافد جموع من الحجاج من جنسيات متعددة يوميًا، ويُشكّل أحد أبرز الوجهات الحضارية لضيوف الرحمن نظير موقعه على ساحات المسجد النبوي مباشرة من جهة أبواب السلام، والرحمة، وقباء، والهجرة، إذ يتيح لزائريه الاطلاع على 25 جناحًا وقِسمًا تفاعليًا، للتعريف بأسماء اللّه الحُسنى، وصِفاتِهِ -جلّ وعلا-، وأفعالهِ المُستنبطة من القرآن الكريم، واستعراض رسالة الإسلام في التّسامح والرحمة بِعِدّةِ لغاتٍ وعبر وسائل تعليميةٍ حديثةٍ، إضافة إلى عُروضٍ مرئيةٍ تُوثّق السّيرة النبوية بأساليب تفاعلية، ومنظومة من التقنيات تُجسّد الجوانب التاريخية، والاجتماعية للمدينة المنورة خلال عهد النبوّة، كما تتناول الجوانب الثقافية، والعمرانية، والحضارية، والأحداث التاريخية التي شهدتها بعد الهجرة النبوية، ومشاهد تحكي مجالات العناية بالمسجد النبوي، وتوسعته وعمارته، وخدمة قاصديه.

مقتنيات «جدة التاريخية» تجذب الحجاج

واس

تشهد أسواق جدة التاريخية توافد الحجاج المغادرين من مختلف الجنسيات، للتسوق والتجول وزيارة المعالم الاقتصادية والتاريخية بالمنطقة، قبيل عودتهم إلى بلدانهم سالمين بعد أن منّ الله عليهم بقضاء نسكهم في يسر وطمأنينة.

وتعد زيارة الحجيج للمنطقة التاريخية بجدة من العادات التي يحرص عليها معظم الحجاج قبل المغادرة إلى بلدانهم، لما توفره من مقتنيات تراثية يحرص على اقتنائها الحجاج وإهدائها لأهاليهم وذويهم.

ومن أبرز مشتريات المتسوقين الحجاج السجاد والمسابح وبعض الأحجار الكريمة التي تحمل صور الكعبة أو المسجد الحرام والمسجد النبوي، وأنواع مختلفة من التمور والأقمشة، إلى جانب المقتنيات القديمة واللوحات التي تضم آيات قرآنية وصور الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، التي تمثل لهم ذكريات جميلة يتمنون العودة لها في المستقبل.

وتواجد الحجاج في منطقة "البلد" للتسوق، إلى جانب زيارة العديد منهم لمعالم جدة والاستمتاع بقضاء الوقت في الواجهة البحرية وحضور عدد من الفعاليات المقامة حاليًا ومشاهدة نافورة جدة التي تعد من أبرز المعالم فيها، وتوثيق ذلك بالتقاط الصور التذكارية.

وعبّر الحجاج عن سعادتهم بزيارة المملكة لأداء فريضة الحج وزيارة معالمها المتنوعة قبيل مغادرتهم لبلدانهم متمنين في الوقت ذاته إعادة الرحلة الإيمانية لما لها من وقع كبير في نفوسهم بجانب حرصهم على استغلال مواعيد جدولة رحلاتهم في زيارة أبرز معالم مدينة جدة التراثية والثقافية وأسواقها ومراكزها التي تزخم بالتنوع التراثي.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما أسباب نجاح موسم حج عام 1446هـ؟

ج-قال الله تعالى:

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ سورة النحل :53،

فجميع النعم مردُّها إلى الله سبحانه وتعالى، الذي خلقنا من العدم، وغمرنا بجزيل العطاء، وكشف عنا صنوف البلاء، وهو وحده المستحق للعبادة، لا إله إلا هو، لا شريك له.

وفي سنن أبي داود (4811) بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«لا يَشْكُرُ اللهَ مَن لا يَشْكُرُ الناس» فإن موسم حج عام 1446هـ قد حقق - والله الحمد - نجاحًا باهرًا بكل المقاييس، وذلك أولًا بفضل الله عز وجل، ثم بفضل توجيهات مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وسمو سيدي ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز - حفظهما الله - اللذين وجَّها الجهات المختصة لبذل أقصى الجهود وتنسيق الأدوار، تأديةً لرسالتهم السامية في خدمة حجاج بيت الله الحرام، فكانت النتائج مشرفة، والتوفيق حليفًا، فجزى الله قيادتنا الرشيدة خير الجزاء، كما نشكر كل من شارك وساند من العاملين في موسم الحج من مدنيين وعسكريين.

ولقد كان لالتزام ضيوف الرحمن وتعاون المواطنين والمقيمين مع التنظيمات والإجراءات التي أقرتها الدولة - أيدها الله - دورٌ كبير في إنجاح الموسم، لاسيما في الالتزام بقاعدة (لا حج إلا بتصريح)، وهي خطوة تنظيمية بارزة تضمن سلامة الحجاج وتيسير أدائهم للمناسك، وبهذا يعلم أن الرعية إذا انقادت لتعليمات ولي أمرها اكتمل صلاح أمر الدين والدنيا، كما جاء في الحديث المتفق عليه في الصحيحين (البخاري رقم 2957، ومسلم رقم 1835)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللهَ، ومَن يُطِعِ الأميرَ فقَدْ أطَاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأميرَ فقَدْ عَصَانِي».نسأل الله أن يديم على بلادنا دينها وإيمانها، وقيادتها واستقرارها، وأن يتقبل من الحجاج حجهم، ومن عامة المسلمين صالح أعمالهم - آمين -.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

من غياهب النسيان إلى قمم المجد.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

ممّا يُروى عن الأديب الأستاذ "محمد حسين زيدان" رحمه الله، أنه قال: "نحن أُمّة دفّانة"، أي لا نذكر مزايا مُبدعينا حتى يُغيّبهم الموت، ثم نشرع في كتابة المراثي التي تُمجّد أعمالهم وإنجازاتهم.

والسؤال الذي ربما يفرض نفسه هنا هو: هل أُدباء العرب ومُفكّريهم فقط، هُم من يتجرّعون غصص الإهمال وقِلّة الاحتفال في حياتهم؟

لعلّ من دواعي الدهشة والاستغراب، أن نعلم أن كثيرين من مشاهير العالم المُبدعين، قد عاشوا في زمنهم مغمورين، لا يلتفت إليهم أحد، ولا يحفل بهم إنسان.. فيُقيّض الله لهم من ينفض عنهم غبار النسيان، فإذا بهم أعلامٌ يُشار إليهم بالبنان.

ومن هؤلاء المُبدعين على سبيل المثال، الروائية الإنجليزية "جين أوستين"، التي أمضت حياتها في عُزلة وانطواء، ومردّ ذلك إلى أنها لم تكُن تحفل بالشُهرة من ناحية، ومن ناحية أُخرى وضعُها كامرأة، فلم يكُن المجتمع الإنجليزي ينظر في زمانها، في نهاية القرن الثامن عشر، بعين الارتياح إلى اشتغال المرأة بالمسائل العامّة، فضلاً عن أن كتابة القصّة لم يكُن يُنظر إليها نظرة تقدير واعتبار، ولذلك كانت "جين أوستين" تُصدر قصصها غفلاً من اسمها.

وهي على كلّ حال لم يكُن في مقدورها أن تكتب الرواية، لو لم يكن هناك من يحفل بها، ويقرأ لها، ويطلب المزيد من كتاباتها.

ولكن شتّان بين احتفال وتقدير في دائرة ومحيط محدود، وبين شُهرة عريضة تطبق الآفاق، وتطير في الخافقين، كتلك التي حظيَتْ بها "جين" بعد وفاتها بعشرات السنين.

وكان أول كتاباتها رواية "انطباعات أولى"، وقد كتب أخوها إلى أحد الناشرين يعرض عليه نشرها، ولكن الناشر لم يجد في العرض شيئاً يُغري أو يضمن له كسباً، فسارع بالرفض.

وبعد ذلك بستّة عشر عاماً، كتبت "جين أوستين" روايتها الرائعة "الكبرياء والهوى، وباعت حقوق نشرها لقاء عشرة جنيهات فقط، وهي اليوم مبعث فخر للأدب الروائي الإنجليزي، وقد قيل أن رئيس الوزراء البريطاني "بنجامين دزرائيلي" قرأها أكثر من عشر مرّات!

لقد بدأت "جين" الكتابة في سِنّ مبكّرة، وكانت تحرص على أن يكون عملها طيّ الكتمان، فلا يطّلع عليه أحد خارج محيط الأسرة,, وبعد خمسين عاماً، أفاق الناس على حقيقتها، وعرفوا لها حقّ قدرها.

لقد احتفلتْ "إنجلترا" بمرور مائتي عام على ميلاد "جين أوستين" في عام 1975، وزيّنتْ طوابع البريد بمَشاهد من قصصها، وترتفع اليوم هذه الكاتبة إلى مقام شاعر إنجلترا الوطني "وليم شكسبير"، ويرفعها إلى هذا المقام أو قريباً منه شخصيات لهم في الفكر والأدب مكانة محمودة، منهم الشاعر "ألفريد تينيسون" الذي اختار لها المرتبة الثانية بعد "شكسبير" في الأهمية والتقدير.

وإذا كانت "جين أوستين" على ما عرفنا من استهانتها بالشُهرة وقِلّة الاهتمام بها، فقد كان الكاتب الفرنسي "هنري ستندال" على النقيض من ذلك، فقد ظلّ طوال حياته يسعى إلى الشُهرة والمجد ويجتهد في طلبهما، ولكنه لم يظفر بشيء منهما قَطّ في حياته، ولم يتحقّق له ما أراد إلا بعد أن ووري الثرى بسنوات عديدة.

لم يتّخذ "ستندال" من الكتابة حِرفة، ولكنه كذلك لم ينقطع أبداً عنها، فقد ثابر على كتابة يومياته، وبدأ بكتابة سيرة ذاتية لم يُكملها، ولم تُدرّ كتاباته عليه مالاً، كما أنها لم تُحقّق له شُهرة.

وقد كان من المُحتمل أن يظلّ "ستندال" مُتخبّطاً في دياجير النسيان بعد وفاته، كما عاش في طيّ الإهمال في حياته، لولا أن كتاباته شدّتْ إنتباه أستاذ جامعي، فأخذ على عاتقه الاهتمام به وإلقاء المحاضرات عنه.. وكان من بين تلامذته من أُتيح له أن يكون ذا شُهرةٍ في مجال الأدب، فكتبوا عنه مقالاتٍ رفعوا بها اسمه من حضيض الخمول إلى قِمّة الانتشار، حتى أن الكاتب الفرنسي "أندريه جيْد" الحاصل على جائزة نوبل، اعتبره مُبتدع الرواية السيكولوجية.

ثم استقرّ الرأي بعد ذلك، على أن "ستندال" هو أحد كبار روائيّي فرنسا في القرن التاسع عشر، واعتُبرتْ روايته "الأحمر والأسود" واحدة من أعظم الروايات، حتى أن الكاتب الإنجليزي "سومرست موم" قال عنها: "أنها ما زالت من أروع الروايات التي كُتبتْ، والقارىء الذي يُطالعها، إنما يمرّ بتجربةٍ فريدة".

أما على الشاطيء الآخر من المحيط الأطلسي، فقد قوبلتْ كتابات الأمريكي "هيرمان ميلفيل" المُبكّرة بالاستحسان والتشجيع، مما كان له الأثر العميق للمُضيّ قُدُماً في مهنة الكتابة.

فكتب روايته العظيمة "الحوت الأبيض" أو "موبي ديك"، فلم تُعجب أحداً! وأعقبتها رواية "بيير"، وكان مصيرها انصراف الناس عنها وازدراءهم لها، ولم يجنِ "ميلفيل" من وراء ذلك إلا النزر اليسير من المال، واضطُر لكي يُقيم أوده إلى قبول وظيفةٍ مُتواضعة في مصلحة الجمارك، أمضى فيها بقية حياته، ثم مات نسياً منسيّاً.

وما أغرب ما يكون بعد ذلك، حين يستبين أن رواية "موبي ديك" كانت نقلةً نوعية واسعة المدى، بالقياس إلى ما كتبه "ميلفيل" في بواكير حياته، فقد نقلته من كاتب مثلهُ كثيرون، إلى كاتبٍ يعزّ له النظير.

وتُصبح هذه الرواية قمّة أعماله التي تضعه في مصافّ كبار الروائيين، ويُصبح بطل الرواية على درجة من العظَمة والشموخ، لا يدانيه فيها إلا شخوص تراجيديا الإغريق، الذين خلّدتهم أعمالهم على مرّ العصور وتوالي الأحقاب!

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

DOT RIYADH

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

التجديد والابتكار

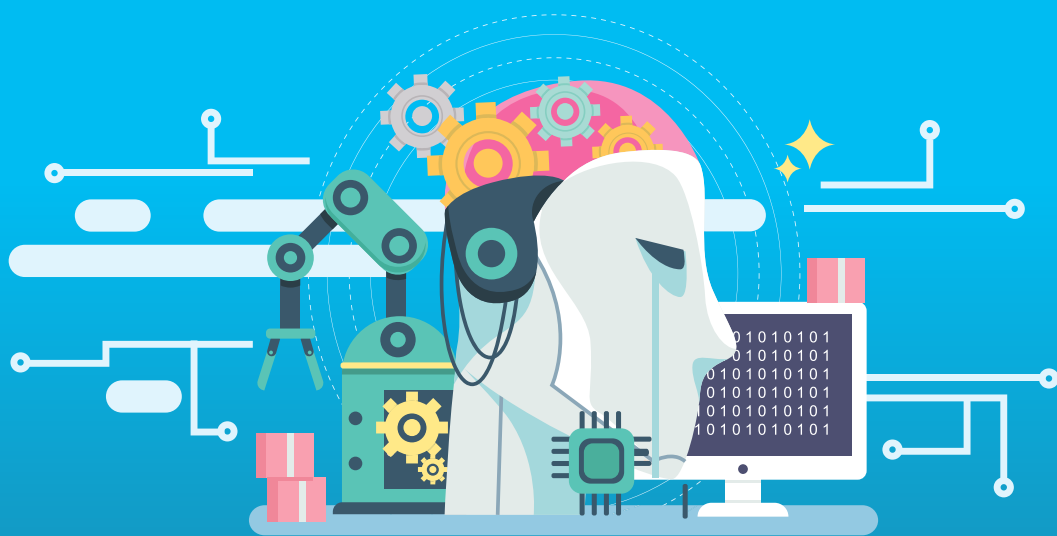

YAMAMAH EXPRESS

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com